

للواعظ الشهير العلامة الشيخ جعفر التستري (قدس سره)
المواعظ
في مجالس الوعظ والبكاء
في
أيام عاشوراء
يا أبا عبد الله
مؤسسة دار الكتاب (الجزائري)

المواعظ

في مجالس الوعظ والبكاء

في

أيام عاشوراء

المواعظ

الواعظ الشهير الشيخ جعفر التستري قدس سره

ترجمة و تحقيق الشيخ هاشم الصالحي

تصحيح مؤسسة علوم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

مؤسسة دارالكتاب (الجزائري) شارع ارم، قم، ايران، تليفون و فاكس: ٧٤٤٥٦٨

العدد ١٥٠٠ نسخة ـ المطبعة امير

الطبعة الاولى ـ محرم الحرام ١٤١٦ هجري



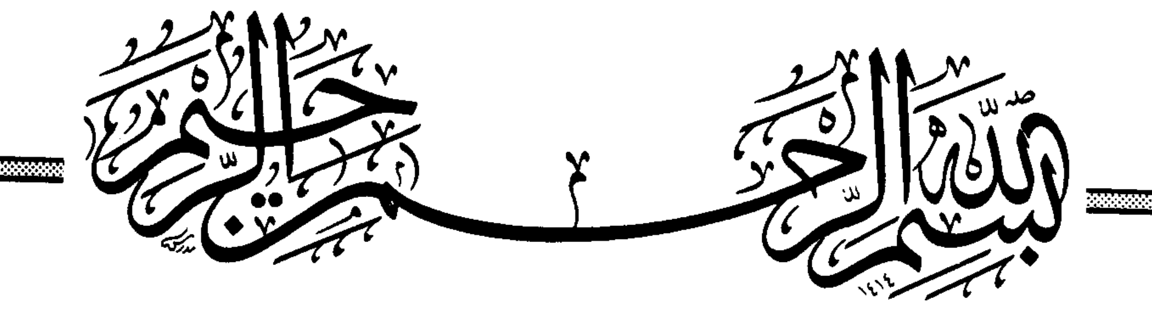
في

أيام عاشوراء

للواعظ الشهير العلامة الشيخ جعفر التستري (قدس سره)
المتوفى سنة ١٣٠٣ هـ

ترجمة وتحقيق
الشيخ هاشم الصالحي

مؤسسة دار الكتاب (الجزائري)
قم - إيران - تلفون وفاكس ٧٤٤٥٦٨



قال الله سبحانه وتعالىٰ:

﴿واذكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيكُمْ وَمْا أَنْزَل عَليكُم مِنَ الكِتابِ وَالْحكْمَة يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقوا اللهَ وَاعْلَمُوا اَنَّ اللهَ بِكُلِ شَيءٍ عَلِيم﴾

البقرة: ٢٣١

من وصية أميرالمؤمنين (عليه السلام) لابنه الحسن (عليه السلام):

«أحي قلبك بالموعِظة»

نهج البلاغة

وقال (عليه السلام):

«كفىٰ بالموت واعظاً»

بحار الانوار: ج ٧٧ ، ١٣٧.

ترجمة حياة المؤلف

- أجداده وأسلافه
- ولادته
- اساتذته
- تلامذته
- رحلاته
- فقاهته
- سلوكه العلمي
- تأليفاته
- وفاته
- أولاده

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة مختصرة من حياة وآثار
المرحوم الحاج الشيخ جعفر التستري (ﷺ).

١ ـ أجداده وأسلافه:

كان جدّه الاكبر علي بن الحسين النّجار من عبّاد زمانه، وصالحي أيامه في القرن الحادي عشر من الهجرة، ومقيماً في مدينة التستر الايرانية، وخلّف ثلاثاً من أولاده وهم:

١ ـ الملا مقصود علي (المتوفى: ١١٣٦ هـ ق)

ذكر السيد عبد الله الجزائري في كتابه تذكرة التستر: «كان من أهل المحراب[١] والسداد[٢] وزينة منبر الوعظ والارشاد»[٣].

وكان من أعلام زمانه، وكتب الشيخ عبد الله السماهيجي البحراني صاحب الصحيفة العلوية (المتوفى: ١١٣٥ هـ ق) رسالة «النفحة العنبرية في جوابات المسائل التسترية» في جواب ستة عشر سؤالاً عن الفقه والكلام والعقائد وجهها

---

١ ـ من اهل العبادة.
٢ – الصواب من الرأى والنظر.
٣ ـ تذكرة التستر: السيد عبد الله الجزائري: (المتوفى: ١١٧٣ هـ ق) طبع في انتشارات مكتبة الصافي، في الاهواز ص ١٦٩.

الشيخ (ره) إليه[١].

٢ ـ الملا محمد (المتوفى: ١١٤١ هـ ق)

ذكر السيد عبد الله الجزائري وكان من علماء عصره في «تذكرة التستر»:

«كان مولانا محمد بن علي النجار عالماً جليل القدر، ومرشداً كامل العيار، فاضلاً طيب الآثار، راسخاً متصلباً في الامور الدينية غاية الرسوخ والتصلب، لايجوّز التساهل والمداهنة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان متضلعاً في العلوم الشرعية بالاخص في التجويد والتفسير، ومن آثاره الكتاب الكبير المعروف «بمجمع التفاسير» وكتابه الفارسي ـ در سيرت ملوك ـ وتدوين حواشي القرآن، وجمع مابين شرح ومتن التهذيب والاستبصار، توفي في سنة احدى واربعين (١١٤١هـ ق) (رحمه الله)»[٢].

وكان (رحمه الله) من تلامذة المحدث الجزائري، وقد دوّن كتاب «عقود المهرجان في تفسير القرآن» من تأليفات استاذه، حيث كتبه استاذه ابتداءً علىٰ شكل حاشية[٣]،كما دوّن كتابين لأُستاذه في شرح التهذيب والاستبصار للشيخ الطوسي (قدس سره)[٤] وألف كتاب تحفة الملوك في سيرت الملوك ـ هذا الكتاب ترجمة لنور من الانوار النعمانية لاستاذه[٥] ـ باسم السيد عبد الله خان والي الحويزة في تاريخ ١٢ جمادى الاولىٰ سنة ١١٢٢، وألف مجمع التفاسير في سنة ١١٣٧ هـ ق، وكذلك

---

١ ـ النسخة الخطّية لهذا الكتاب برقم ٤ / ٦٣٢٢ موجودة في مكتبة آية الله السيد النجفي المرعشي :(فهرست مكتبة آية الله المرعشي :ج ١٦ ص ٢٩١).

٢ ـ تذكرة التستر: ص ١٦١.

٣ ـ نابغة الفقه والحديث: السيد محمد الجزائري، طبعه عماد زاده في اصفهان في سنة ١٣٥٤ هـ ش، ص ٤٥

٤ ـ نابغة الفقه والحديث: الصفحة ٤٧ و ٦٥.

٥ ـ المصدر السابق: ص ٢٥، وفي الذريعة: الجزء ١٢، ص ٢٧١٨ و ٢٨٣، ذكر عنه كتابين باسم سير الملوك ورسالة في السير والسلوك.

استنسخ مجموعة من الكتب المشهورة والقيّمة أمثال الاحتجاج للطبرسي، ومجلد روضة البحار، والفصول المهمة للشيخ الحر العاملي، والوافية في شرح الكافية.

وكان لمولانا محمد النجار التستري (ﷺ) ولد يسمىٰ احمد، هاجر من مدينة تستر الىٰ مدينة محلات، ونشأ من نسله البيت العريق لعائلة المحلاتي، وكان المرحوم آية الله الحاج الشيخ بهاء الدين المحلاتي «المتوفى: ١٤٠١ هـ ق» من هذا البيت الشريف.

ورد تفصيل وشرح احوالات علماء هذا البيت الشريف في كتاب «مردى بزرگ از خطة فارس»[١].

٣ ـ الملا علي النّجار (المتوفىٰ في حدود ١١٦٨ هـ ق)

«ان مولانا علي النّجار ـ سلمّه الله ـ شقيق مولانا محمد بن علي النّجار السابق الذكر، كان شمعة محفل الهداية والارشاد، ومركز دائرة الكرامة والسداد، جامع انواع المفاخر، زينة اجزاء المناقب والمآثر، نور حدقة البصيرة، نور حديقة حسن السيرة والسريرة، كوكب سماء اليقين، مشعل حلقة المتقين، عالم يحل معاقد المشاكل ببنان بيانه، وينير الاذهان المستفيدة بخطاباته من ظلمات الجهل، وقبل فترة من الزمان كان عدة من طلاب مولانا علي النّجار مشغولين في مباحثة كتاب النخبة المحسنية وبما أن الكتاب الموسوم كتاب في منتهى الايجاز والاختصار، فأشار سماحته الىٰ ضرورة شرحه، وبعون وتوفيق من الله تعالىٰ وهمّة ذلك المجمع للفضائل تم الكتاب علىٰ وفق المرام»[٢].

---

١ ـ كتاب مردى بزرگ از خطه فارس ـ شرح لحالات آية الله المحلاتي ـ ألف هذا الكتاب باشراف من آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، وطبع في انتشارات الهدف، قم، ١٣٦٣ هـ ش مع ضميمة كتاب (رهنماى حق از اصول الدين، لآية الله المحلاتي ﷺ).

٢ ـ تذكرة تستر: ص ١٦٦ ـ ١٦٧.

والكتاب المذكور هو «التحفة السنية» كُتِبَ في سنة ١١٦٣ هـ ق، وفرغ من مباحثته في سنة ١١٧٠ هـ ق[١].

وكذلك كَتب تفسيراً علىٰ سورة يوسف باللغة الفارسية، صححه الشيخ مير هاشم المحدث على نسختين وجهزه للطبع[٢].

ومن احفاده الشيخ حسين بن حسن بن علي المشهور بالشيخ حسين الواعظ من تلامذة السيد محمد المجاهد، تولد وعاش في كربلاء المعلىٰ والنجف الأشرف وترك من بعده عدة رسائل في الفقه[٣].

وكان للشيخ حسين الواعظ أحد عشر ولداً ذكراً أشهرهم الشيخ جعفر التستري الذي نذكر في هذه المقالة نبذة مختصرة من احواله وآثاره.

٢ ـ ولادته:

ولد المرحوم الشيخ جعفر التستري (ﷺ) في سنة ١٢٣٠ هـ ق، يستفاد هذا المعنىٰ من كتاب الميرزا محمد الهمداني-لأنّه يعتبر من أقدم الشروح في احوالات الشيخ- المسمىٰ بـ«غنيمة السفر» وقد ذكر في هذا الكتاب الذي ألفه في سنة ١٣٠٣ هـ ق، ان عمر المرحوم الشيخ التستري (ﷺ) ثلاثة وسبعون سنة[٤].

---

١ ـ طبع ثلثه من أول الطهارة الىٰ آخرها في ايران ـ نابغة الفقه والحديث: ص ٢٥٩.

٢ ـ ذكر هذا التفسير الشيخ آقا بزرگ الطهراني في الذريعة: الجزء ٤ ص ٣٤٥ والدكتور محمد الشفيعي في كتاب مفسران شيعه، مطبوع في جامعة شيراز: ص ٦٩.

٣ ـ ذكر فهرست تأليفاته، في نابغة الفقه والحديث: ص ٢٦١ ـ ٢٦٣.

٤ ـ غنيمة السفر: ص ٣٦: أعتبر احد احفاد الشيخ جعفر التستري ولادته في سنة ١٢٢٧ هـ ق، راجعوا كتاب نابغة الفقه والحديث: ص ٢٦٣، ألف كتاب غنيمة السفر: بعد وفاة الشيخ بشهر واحد في ٢٣ ربيع الاول سنة ١٣٠٣، وطبع في سنة ١٣٦٩ باهتمام الشيخ ضياء الدين المحيط، وهو من احفاد الشيخ التستري، بواسطة انتشارات الصافي في الاهواز في ٤٩ صفحه بقطع جيبي.

يحتوى هذا الكتاب علىٰ شرح مختصر من حياة المرحوم الشيخ التستري، ثمّ ذكر ←

٣ـ اساتذته:

نذكر ما وقفنا عليهم من اساتذة الشيخ جعفر التستري(ﷺ) في كتب الرجال والتاريخ علىٰ الترتيب الآتي:

الاول: الشيخ اسماعيل الكاظمي، ابن صاحب المقابيس.

درس الشيخ التستري كتاب شرح المختصر مع الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمي عنده[1].

الثاني: الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر[2].

انتقل الشيخ التستري (ﷺ) بعد درس الشيخ الكاظمي الىٰ حوزة درس الشيخ صاحب الجواهر[3].

الثالث: الشيخ مرتضى الانصاري[4].

حوادث سفره الىٰ ايران مفصلاً بعبارات السجع العربي.
وطبع في نهاية الكتاب اجازة الاجتهاد والرواية التي منحها الشيخ له.
عندما ودع المرحوم الهمداني الشيخ التستري في الكاظمين لم يلتق به بعد ذلك الىٰ آخر العمر ـ وذكر جزئيات هذا السفر ولقاءات الشيخ ومكالمته في غاية الظرافة. يكشف لنا انه أخذ هذه المطالب واستفسرها من المرافقين المقربين للمرحوم الشيخ التستري (ﷺ) حتى احياناً كان لحن الكلام والبيان والحوادث الجزئية في غاية الدقة الىٰ حدٍ يطمئن القاريء مع عدم اطلاعه عن الوقائع مسبقاً ـ ان الكاتب لهذه المقاله، كان له حضور ميداني في متن الحوادث والوقائع.
وورد شرح حال الميرزا محمد الهمداني في كتاب نابغة الفقه والحديث: ص ٣٢٨ـ ٣٣٠.

١ ـ حياة الشيخ الانصاري: تأليف الشيخ مرتضى الانصاري المعاصر له،طبع المرة الاولىٰ في سنة ١٣٨٠ هـ ق، ص ٢٠٨.

٢ ـ غنيمة السفر: ص ٢ و ٤٥، حياة الشيخ الانصاري: ص ٢٠٨.

٣ ـ شرح حال بيت المعزى المرحوم الشيخ محمد علي المعزى الدزفولي. مطبعة الحكمة ـ قم سنة ١٣٥ هـ ش ص ١٥.

٤ ـ غنيمة السفر: ص ٢ و ٤٥، حياة الشيخ الانصاري ص ٢٠٨، كتاب علماء المعاصرين: ص ١٥.

الرابع: الشيخ علي بن جعفر كاشف الغطاء[١].

الخامس: الشيخ حسن بن جعفر كاشف الغطاء، صاحب «انوار الفقاهة»[٢].

السادس: الشيخ راضي النجفي[٣].

السابع: شريف العلماء المازندراني[٤].

الثامن: الشيخ محمد حسين صاحب الفصول[٥].

٤ـ تلامذته والذين اتخذوا منه اجازة الرواية:

على ماوقفنا عليهم:

الاول: الميرزا محمد الهمداني[٦].

الثاني: المرحوم السيد عبد الصمد الجزائري المتوفى، ١٣٣٧ هـ ق[٧].

الثالث والرابع: الميرزا إبراهيم «المتوفى ١٣٦٦ هـ ق» والآخوند الملا احمد بن محمد علي المحلاتي «المتوفىٰ ١٣٢٥ هـ ق» ويعتبران من أولاد عم الشيخ[٨].

الخامس: المرحوم الشيخ علي رضا كاشف الغطاء،[٩] ويقيناً ان تلامذة الشيخ التستري (ﷺ) والمجازين منه بالرواية يفوق هذا العدد بكثير، لكن استقصاء اسمائهم بحاجة الىٰ فرصة أوسع.

---

١ ـ غنيمة السفر: ص ٢.
٢ ـ غنيمة السفر: ص ٤٥، علماء المعاصرين: ص ١٤، أحسن الوديعة: الجزء ١، ص ٩٥.
٣ ـ علماء المعاصرين: ص ١٥، احسن الوديعة: الجزء ١، ص ٩٥.
٤ ـ حياة الشيخ الانصاري: ص ٢٠٨.
٥ ـ حياة الشيخ الانصاري: ص ٢٠٨.
٦ ـ غنيمة السفر: ص ٤٥ ـ ٤٦، ونقل متن اجازه الشيخ الىٰ الهمداني.
٧ ـ نابغة الفقه والحديث: ص ٢٦٣.
٨ ـ مردى بزرگ از خطۀ فارس: ص ٢٩.
٩ ـ احسن الوديعة: الجزء ١، ص ٩٦، علماء المعاصرين: ص ١٥.

٥ ـ رحلاته :

بدأت رحلات الشيخ التستري في عنفوان عمره وشبابه لتحصيل العلوم الاسلامية مع والده الىٰ النجف الاشرف[١].

وكان سفره هذا في عصر رئاسة ومرجعية الشيخ الانصاري (ﷺ) في الحوزة العلمية للنجف الاشرف، ثم عاد الىٰ مدينة تستر في سنة ١٢٥٥ هـ ، وكتب رسالة للاحكام باسم منهج الرشاد، وبنىٰ حسينية في التستر[٢].

ثم رجع عائداً الىٰ العتبات المقدسة في سنة ١٢٩١ هـ ق. وعلىٰ ما نقله المرحوم السيد حسن الصدر، كانت علة سفره هذا يعود الىٰ الحسينية التي بناها الشيخ (ﷺ) في التستر في سنة ١٢٥٥ هـ ق وصارت ملجأ المظلومين، فالتجأ اليها يوماً شخص كان مطارداً من قبل حشمة الدولة عم ناصر الدين شاه الذي كان والياً علىٰ مدينة تستر، فامر الوالي باخراجه من الحسينية بالقهر والقوة، وعندما وصل الخبر الىٰ الشيخ أمر باغلاق باب الحسينية، وخرج هو مع عائلته نحو العتبات، فأرسل الشاه عدة من الاعيان ـ منهم الشيخ محمد تقي الملا باشي الدزفولي مترجم غاية المرام «المتوفىٰ: ١٢٩٥ هـ ق كواسطة وكتب الىٰ الشيخ يلتمس منه الرجوع الىٰ التستر، ولكن الشيخ (ﷺ) رفض الرجوع[٣].

وفي اثناء هذا السفر التقىٰ الشيخ الميرزا محمد الهمداني في الكاظمين مع الشيخ التستري (ﷺ) ـ وأخذ منه اجازة الرواية والحديث[٤].

---

١ ـ غنيمة السفر: ص ٣.
٢ ـ حياة الشيخ الانصارى: ص ٢٠٩.
٣ ـ نقباء البشر الجزء ١ ص ٢٨٥، الكرام البررة: الجزء ١، ص ٢٢٢، ونقل هذه الحكاية اقا بزرك الطهراني من (تكملة امل الآمل) السيد حسن الصدر، وحتى الآن طبع القسم الاول منه، وبقي جزءان منه مخطوطين.
٤ ـ غنيمة السفر: ص ٤٤ و ٤٦.

وكان السفر التاريخي للشيخ(ﷺ) الىٰ ايران في سنة ١٣٠٢ هـ وتحرك في مسيره من النجف الاشرف الىٰ كربلاء المعلّىٰ ثم الىٰ بغداد قاصداً زيارة الامام ثامن الائمة «عليه وعليهم السلام» وورد بلدة الري في جوار مرقد السيد عبد العظيم الحسني(ﷺ) وقد بقي من شهر رمضان المبارك ثلاثة عشر يوماً.

وقد ورد شرح هذه الرحلة التاريخية ووقائعها مفصلاً في كتاب غنيمة السفر وسأذكر هنا خلاصتها:

عندما ورد الشيخ التستري الىٰ بلدة الري، خرج اكابر علماء طهران وامناء الشاه وسائر الطبقات لزيارته وطلبوا منه المجيئ الىٰ طهران استجاب الشيخ(ﷺ) لرغباتهم ونزل في طهران في دار المرحوم الحاج الملا علي الكني[1]، وشرع في إمامة الصلاة والوعظ والارشاد في مسجد المروي.

وفي ليلة وروده إلىٰ طهران تشرّف بزيارته رؤوساء الدولة وقادة الجيش، وكان في مقدمتهم وزير الدفاع نائب السلطنة، وطلب نائب السلطنة من الشيخ الذهاب الىٰ زيارة ناصر الدين الشاه.

فقدم الشيخ اعتذاره من الذهاب الىٰ الشاه، بأنّه سوف يخرج من حد الترخص.

ولذا جاء الشاه الىٰ زيارته ،والتقىٰ به في منزل نائب السلطنة، وذكرّه الشيخ في هذا اللقاء بظاهرة تفشّي المظاهر الغربية بين أَهالي طهران، واقترح عليه الشاه بأن الأولىٰ له اقامة الصلاة في مسجد سپهسالار لان مسجد المروي صغير لايتسع لاقامة صلاة الجماعة، والمستمعين لمنبره، وكان مسجد سپهسالار في تلك الايام، قد أُسس حديثاً، لم يحل فيه امام جماعة، فقبل الشيخ(ﷺ) اقامة صلاة الجماعة في مسجد سپهسالار.

وكما يقول الميرزا محمد الهمداني، كان يشترك في صلاته أربعون الفاً من المصلين، ويحضرها بعض المقامات الحكومية، منهم مشير الدولة يحيى خان ـ زوج أُخت الشاه

---

١ ـ عبر عنه في الكتاب «مولى علاء الدين ابي جعفر علي الكني».

ناصر الدين ـ مشتركاً في هذه العبادة بامرٍ من الشاه نفسه، وكان الشيخ (ﷺ) يصعد المنبر ويتحدث للناس حول المفاسد الاجتماعية والأخلاقية ويحذرهم منها.

رحل الشيخ (ﷺ) في أول يوم من شهر شوال من نفس العام الىٰ خراسان ومرض فيها ومع هذه الحالة كان يحضر صلاة الجماعة في الحرم الشريف ويصعد المنبر ويعظ الناس ، ولم تطُل أقامة الشيخ (ﷺ) في خراسان شهراً حتىٰ قفل راجعاً الىٰ طهران مرةً أخرىٰ، ودخلها في أول يوم من شهر محرم الحرام، وصعد المنبر في العشرة الأولىٰ وطرفاً من العشرة الثانية، وفي تلك الايام زاره الصدر الأعظم وكثير من الناس، كما تشرف بزيارته الشاه أيضاً وسأله عن صحته وسفره الىٰ خراسان.

وقد أجابه الشيخ:

«وددت أن تكون زيارتي مثل زيارة أعراب البادية الذين يضعون أرواحهم في أكفهم ويأتون من الأماكن النائية، ويتحملون أعباء وآلام الطريق حتى يتشرفون بزيارة مراقد الائمة الاطهار (عليهم السلام) مشياً علىٰ الأقدام وهم حفاة، وزادهم في الطريق السويق (الغذاء البسيط من الشعير)، ورفيقهم التوفيق، إلّا اَن علّتي حرمتني من هذا التوفيق وأجبرتني أن أزورهم وأنا محمولٌ علىٰ سرير المرض».

وأضاف الشيخ (ﷺ):

«حكي أنّ شخصاً ذهب الىٰ زيارة أَميرالمؤمنين (عليه السلام) وعندما تشرف بحرمه المنوّر قال: ياأمير المؤمنين جئت لزيارة قبرك المطهّر، من مسافة بعيدة وقطعت الصحاري والجبال حتى وصلت الىٰ حرمك الشريف، ولكني لا أعلم اين أنت مني يوم القيامة، وكيف لي برؤيتك؟ فعلىٰ هذا ارجو منك أن تفحص عن احوال هذا العبد المحب لك في المحشر حتى أتشرف في الوصول الىٰ خدمتك وبهذه الوسيلة أتخلص وأنجو من ذلك اليوم العصيب ومن المواقف الموحشة والصعبة».

واقترح الشاه علىٰ الشيخ (ﷺ) أن يقيم في طهران. قال الشيخ (ﷺ) في جوابه:

«احب أن تُدفن هذه العظام في جوار مرقد الامام امير المؤمنين أبي تراب ـ صلوات الله عليه ـ وتودع في ترابه».

وعندما وقف الشاه علىٰ مرض الشيخ أَرسل اليه الاطباء كي يتماثل للشفاء قليلاً وأُرسل امراء الدولة هدايا كثيرة للشيخ(ﷺ) ولكنه رفضها جميعاً، وأرسلت اخت الشاه لسماحته سجادة نفيسة مع مسبحة نفيسة وعدة صرر من الذهب فاخذ منها مقداراً من تربة سيّد الشهداء الحسين بن علي (عليه السلام) التي كانت مع السجادة ورفض البقية واعادها، ثم ترك الشيخ التستري(ﷺ) طهران قاصداً النجف الاشرف.

وصل في ٢٨ من شهر صفر الىٰ مدينة «كرند» ـ في غرب ايران ـ وتوفي فيها، وفاتته صلاة الصبح من هذا اليوم بسبب علته الشديدة حيث قضاها قبل الظهر ورحل الىٰ لقاء ربه ولسانه يلهج بذكر الله[١].

٦ ـ فقاهة الشيخ ومواعظه:

كان المرحوم الحاج الشيخ جعفر التستري(ﷺ) فقيهاً معروفاً قد جمع بين دقة النظر وسلاسة البيان وشدة النفوذ والشهرة الوافرة، وفي هذا المقام يكفيه رسالة «منهج الرشاد» مع ترجمتها العربية ومنتخباتها والحواشي التي عليها، توضيح هذه المسألة سيأتي عند التعرض لذكر تأليفات الشيخ التستري(ﷺ) ان شاء الله.

كتب المرحوم المولىٰ حبيب الله الشريف الكاشاني في هذا المورد:

«وأما الشيخ جعفر التستري... فهو ممّن عاصرناه... ورأيت منه رسالة فارسيّة في المسائل الفرعية تدّل علىٰ حذاقته وتتبعه في الفقه»[٢].

---

١ ـ نقلنا شرح هذا السفر مَعَ تلخيصه من كتاب غنيمة السفر كما أشرنا قبل قليل.

٢ ـ لباب الألباب في القاب الأطياب: ملا حبيب الله شريف الكاشاني، مطبعة المصطفوى، طهران: ص ٤٩.

كما أشاروا في الكتب التاريخية بأنّه كان للشيخ مسوّدات فقهية واصولية، لم تُصحح ولم يبق منها شيء.

وقد كتب الشيخ في اجازته للرواية والحديث للمرحوم محمد الهمداني:

« وَوَصّيتي إليهِ ـ أدام اللهُ توفيقَه ـ سُلوك الاحتياط وعَدَمَ التسُّرع في الفتوىٰ ـ فإنّ الأمر صَعبٌ مستصعبٌ ـ وعَدَم الحكم بمقتضىٰ القَواعِدِ والعُمومات قَبْلَ التتبع التّام المُبّرئ للذّمةِ بَيْنَهُ وَبيْنَ الله ـ تَعالىٰ ـ [فانّه] يقول بالنسبة إلىٰ أشرفِ مخلوقاتِهِ ﴿وَلَو تَقَوّلَ علينا بعْضَ الأَقاويل لأخذنا مِنْه باليمين ثُمَّ لَقَطْعنا مِنْه الوَتين﴾ [1]».

بل أقول: ان لايُكتفىٰ من الحكم بملاحظة القواعِدِ والعمُومات إلّا بَعدَ ملاحظة خصوصياتِ ماوَرَدَ في جميع أبواب الفقه، فلقد أوصاني استادي الأعظم صاحب جواهر الكلام في هذا المقام فقال «ياوَلَدي، رُبَّ حكم من احكام الطهارةِ والصلاة قد ظَهَرَ لي مِنْ ملاحظة روايات الحدود والدّيات» ولاينبئُكَ مِثلُ خبير [2].

أما قوة بيانه (ﭬ) وبلاغته ومواعظه المنبرية ـ النابعة من تقواه وزهده العظيم فكانت سبباً في اشتهاره بالوعظ الىٰ درجة أنّ فقاهته أصبحت تحت ظلاله.

فاذا علمنا أن رسول الله (ﷺ) شخص هدف بعثته في إقامة مكارم الاخلاق للناس، نعرف قيمة الوعظ والخطابة وبالأخص عندما يخرج الكلام من أعماق قلب الواعظ ويستقر في أعماق قلب المستمع، وهكذا كان بيان وخطاب الشيخ(ﭬ).

كتب الميرزا محمد الهمداني في هذا المورد:

«وَلَهُ في الوَعظِ اسلوبٌ مِنْ غَيره مَسْلوبٌ، وطريقةٌ أنيقةٌ لا تَعدِلُ بها

---

١ ـ سورة الحاقة: ٤٤ و ٤٦.

٢ ـ غنيمة السفر: ص ٤٥ و ٤٦.

طَريقةٌ، وهي الموعظةُ في الحقيقة، اذا وَعَظَ، تَفّجرتْ يَنابيُع الحكمَةِ من لسانِهِ، وَجرتْ جداول العِرفانِ من بيانه... وكان تحتَ المنبرِ مِمَّن يَستَضيُ بِبدرِهِ الأَزهر فُضَلاءُ يستَمعون وعْظَهُ ويَكتبُونَ لفظه، ظَنّاً مِنهمُ أنّهُم إن ضبطوا نتائج ضمائرِهِ، ونصائح خواطرِهِ، اقتدروا علىٰ أدائه وبيانه[1].

وكتب المرحوم الحاج الملا علي الخياباني التبريزي.

«قال استاذي الاعظم والاستنادي الافخم، المرحوم الحاج الميرزا أسد الله المجتهد التبريزي ـ طاب مضجعه ـ كانت أثار الانفاس القدّسية ونصائح وموعظة المرحوم الحاج الشيخ جعفر التستري (ﷺ) في حدٍ كان المجتهدون والمستمعون يبكون فيها مثل مجالس العزاء»، قرأ يوماً هذه الآية من سورة يٰس: ﴿وامتازوا اليوم أيّها المجرمون﴾[2] فارتفعت أصوات الحاضرين بالبكاء والعويل.

يقول السيد جعفر الحلي.

فكأنّما شفتاه كُنَّ كنانة ... رميتْ فلم تُخطِ القلوب نِبالُها

أوَقَدْ قضىٰ شيخُ الشَّريعَةِ جَعْفَر ... قَوّال كُلِّ فَضِيلةٍ فعّالها[3].

كتب العالم المحقق الشيخ محمد تقي التستري صاحب قاموس الرجال، وحفيد الشيخ جعفر التستري في هذا المورد:

«سمعت والدي الشيخ محمد كاظم بن محمد علي بن جعفر التستري يقول: كان الموظفون العثمانيون ووجهاؤهم يحضرون الىٰ منابر الشيخ

---

١ ـ غنيمة السفر: ص ٤، الهمداني وتفصيل الكلام في هذا المورد، يلتمس من كتاب آخر للشيخ (المواعظ البالغة والعيون السائقة).

٢ ـ سورة يس: ٥٩.

٣ ـ علماء معاصرين: ص ١٦ و ١٧.

في الكاظمية وكربلاء المعلىٰ والنجف الاشرف. وعندما كان الشيخ (ﷺ) يفتتح منبره بآيات قرآنية يبكون ويقولون: كأنما لم نسمع هذه الآيات لحد الآن، وكأنّما نزل جبرئيل بهذه الآيات في هذه الساعة.

وقال والدي: ان علاء الدولة القاجاري قال: اني سمعت مراثي الشيخ(ﷺ) في رحلته التي توفي فيها في طهران، فرأيت ان الدموع كانت تنهمل من العيون الجامدة»[١].

ولختام هذا القسم اذكر نص احدىٰ خطبه، وقد نقل هذه الخطبة الميرزا بزرگ قائم مقام الفراهاني في كشكوله المسمىٰ «اقامة البرهان» وعين عباراته هي:

«كان سماحة حجة الاسلام المولىٰ الشيخ جعفر التستري دام ظله العالي ـ يصعد المنبر لعدة ليالي من ليالي شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٣٠٢ في مشهد المقدس في مسجد گوهر شاد، وقد اعار اهل خراسان اسماعهم واذهانهم الىٰ اقواله ونصائحه الجليلة المفيدة، وأنا أيضاً كنت اذهب كل ليلة للفوز بمواعظه الشافية والنيل بنصائحه الكافية، واجلس في زاوية من المجلس وكان لكلامه اثر بالغ في النفوس وكل من التقىٰ به علم ان الشيخ(ﷺ) نور مجسم، ووصل اليه من طهران وخراسان اكثر من ثلاثين الف تومان من مال الامام(عليه السلام) لم يقبل منها درهماً واحداً.

ومن جملة مواعظه كان يقول: انتم تقصدون تعمير المنزل الذي لا تدرون مقدار المكوث فيه ثلاثة أيام او ثلاثين سنةً، وهل تأملتم في عمارة دار الآخرة حيث تعتبر منزلكم الدائم؟ وهل تنتظرون كي يأتي عمّال الله سبحانه ويأخذونكم بالقهر والقوة ويقتلونكم وأنتم اذلة؟ وماذا ينتظركم من التعب والمشقة بعد ورودكم ذلك المنزل اضافة الىٰ خلوه من الاثاث؟ ﴿*ماغرّك بربّك الكريم*﴾[٢].

---

١ ـ آيات بيّنات في بعض المناجات: تأليف الشيخ محمد تقي التستري طبع في مطبعة مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٩٣ هـ ق، ص ١٤٣.

٢ ـ سورة الانفطار: ٨٣ / ٦.

وهل الله العالم كريم في حقكم، وليس كريماً في حق من ظلمتموه؟

ومثلكم، كمثل الرقّاصة المصرية التي ترقص من الصباح الىٰ الليل في الازقّة والاسواق من أجل دراهم معدودة، ومن شدة تعبها وانهيارها في النهار، لم تصلي صلاتها، وتقول إني تعبة، قبلنا ترك العبادة، اما لماذا هذا التجري الصارخ والانغماس في المعاصي والىٰ متى؟ الىٰ متى عدم المبالات؟ تأملوا في عبادة أميرالمؤمنين وسيّدالساجدين صلوات الله عليهما ـ واقرأوا أدعية الصحيفة السجادية وادعية آخرىٰ للائمة(عليهم السلام) واعلموا إن نويتم البقاء في الدنيا فان الشيب والشيخوخة مرارة الحياة، واذا نويتم الرحيل فاستعدوا له، كفاكم نصيحة الموت الذي يلاحقكم، حتى أنّ سلمان الفارسي كتب علىٰ كفنه:

وفدت علىٰ الكريم بغير زادٍ　　　من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد أقبحُ كل شيءٍ　　　اذا كان الوفود علىٰ الكريم

ولو تخلينا عن الزاد، ماذا نعمل بما حملناه من كثرة المعاصي والأوزار بمرور الأيام؟ فان الحياة مدة أربعين سنة تعتبر في هذه الدنيا الدنيئة لحظة واحدة.

والموتُ يأتي بغتةً　　　والقبرُ صندوق العمل

ماذا سوف نعمل؟.

الترحم في كل عمل ـ وان كان ظلماً ـ أمر جيد كما يقال، أُعطي الشاة الماء والعلف حتى لا تذبح جائعاً وعطشاناً، وأن تكون السكينة حادة، ولاتذبح امام حيوان آخر، ولكن الذين خرجوا علىٰ الامام المظلوم المقتول خامس آل الكساء سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام) لم تكن لديهم ولا ذرة من الرحمة ـ ألا لعنة الله علىٰ القوم الظالمين ـ وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله الطاهرين[1].

---

١ ـ اقامة البرهان علىٰ اصول دين الاسلام: لميرزا قائم مقام الفراهاني، طبع بأهتمام الدكتور عبد المجيد قائم مقام الفراهاني في مطبعة انتشارات وحيد، سنة ١٣٦٦هـ ش، ص ١٧٥ و ١٧٧.

نقل المرحوم الميرزا محمد الهمداني، أن المرحوم الشيخ التستري(ﺭﺡ) كان يقيم صلاة الجماعة ويصعد المنبر في مسجد سپهسالار في العشرة الأواخر من شهر رمضان المبارك، ويعظ الناس، وفي احد الايام تباهل فوق المنبر مع احد أهل المعاصي وقال له:

«مَن يزْعُم أَنّهُ لا صانِع ولا محشر، فليقل إنيَ بريء مِنْ حَولِ رَبّ جَعْفَر، فان لم تَزْهَقْ روَحُهُ من مكانه، فليبق عَلى عصيانِهِ»[1].

هذا الكلام من الشيخ (ﺭﺡ) وهو علىٰ المنبرِ وفي ملأ عام من الناس دليل علىٰ رسوخه وتبحره الكامل في العقائد الحقة وأنَّه علىٰ درجة عالية من اليقين، وبلا شك إن هذا الأمر هو أحد أَسباب النفوذ والتأثير العظيم لكلام الشيخ ومواعظه في القلوب.

٧ـ السلوك العلمي لدىٰ الشيخ (ﺭﺡ):

كان الشيخ في زهده وتقواه ينهج السلوك الشرعي ـ يعني التبعيّة المحضة للآيات القرآنية وكلمات اهل بيت الوحي ـ ولذا كان معارضاً شديداً لمسلك الصوفية، لماذا؟ لأنّ مسلك الصوفية مسلك ملوث ابتدعه الصوفيون انفسهم ليحرفوا الناس عن الصراط السوى.

نقرأ في حالات الشيخ(ﺭﺡ): طلب الشيخ (ﺭﺡ) في سنة ١٢٩٤ هـ ق من احد العلماء المعاصرين له ـ وكان شاعراً ـ باسم الملا فتح الله الوفائي التستري (المتوفىٰ: ١٣٠٣ هـ ق) ان يكتب رسالة «الشهاب الثاقب» في رد هذه الفرقة الباطلة، وكُتبَ وطُبع نص هذه الرسالة عن النسخة الاصلية بخط الوفائي في كتاب «شرح

---

١ ـ غنيمة السفر: ص ١٦.

حال الوفائي التستري»[١].

وكذلك نقل الملا محمد كريم الخراساني جميع تلك الرسالة في كتابه «التنبيهات الجليّة» طبع في سنة ١٣٥٢ هـ ق[٢].

وكتب الوفائي في ختام هذه الرسالة علّة تأليفه لهذه الرسالة:

«ثالثاً بحكم (المأمور معذور) بأمرٍ وتوصيةٍ من حجة الاسلام والمسلمين العالم الموحّد الكامل شيخنا الاكبر الشيخ جعفر التستري ـ أدام الله ظله على رؤوس المسلمين ـ لان الامتثال بأمره على كافة أُمة سيّد المرسلين فرض ولازم، فلهذا أني معذور، والعذر عند كرام الناس مقبول»[٣].

لايفوتنا أنّ كتاباً آخر قد طبع للوفائي التستري في هذا الموضوع تحت عنوان «سراج المحتاج» لايعلم انّه كُتِبَ قبل رسالة «الشهاب الثاقب» او بعده[٤].

ونُقل في هذا المجال عن المرحوم السيد حسين ظهير الأسلام الدزفولي قال:

«ذهبت في سنة ١٢٩١ هـ ق الى النجف الأشرف لأتشرف في خدمة الشيخ الحاج جعفر التستري(ﷺ) لتحصيل العلوم الدينية وفي مدينة البصرة، جاء نقيب المدينة ـ أحد رجالها المهّمين ـ الى زيارة الشيخ، ابتداءً لم يهتم به ولم يظهر محبة للشيخ والمرافقين له بسبب الاختلاف المذهبي، وفي هذه الاثناء وقع بصره على مكتبتي ومن جملة الكتب التي

---

١ ـ شرح حال الوفائي التستري: تأليف الشيخ محمد مهدي شرف الدين التستري طبع في انتشارات مكتبة الصدر، طهران، ص ٢٥ و ٤٥.

٢ ـ ديوان الوفائي التستري: طبع مكتبة الصافي في الاهواز ١٣٥١ هـ ق ص ٤، وعليه مقدمة السيد محمد الجزائري، وكذلك جاءت الاشارة اليها في ماهنامه ادبي طلايه، طبع الارشاد الاسلامي خوزستان، العدد ٦ شهر دى ١٣٦٨، ص ٢٦ و٢٧.

٣ ـ شرح حال الوفائي التستري: ص ٤٥.

٤ ـ سراج المحتاج: طبع بالطبع الحجري في بمبئي هند سنة ١٢٩٤ هـ ق ثم طبع وانتشر افسيته مع ضميمة ديوان الوفائي في انتشارات الصافي في الاهواز سنة ١٣٥١ هـ ش.

كانت موجودة فيها ديوان الحافظ، فمد يده وأخرج الديوان وأظهر المسرةَ وهو يردد ويقول «إني مسرور جداً ومتشكر من الشيخ من حسن انتخابه لديوان الخواجه واصطحابه» وكنت لا أعلم ان الشيخ يهتم بديوان الحافظ، تفائل بالديوان واخذ يقرأ اشعار الخواجه بحسن صوته فأستأنس الحضّار، ثم شرع في قراءة سورة يوسف، فقرأ جميع السورة بصوت حسن عذبٍ وبتجويد جيدّ دقيق لمدّة ساعة كاملة علىٰ ظهر الغيب، وكان الشيخ في تمام فترة تلاوته لسورة يوسف يجود بنفسه ويبكي بكاءً شديداً، مصداقاً لقوله تعالىٰ:﴿*وإذا سَمِعُوا ما أُنزِلَ الىٰ الرَّسُولِ تَرىٰ اَعْيُنَهمْ تَفِيضُ مِنْ الدَّمعِ مِّما عَرَفُوا مِنْ الحَقِ*﴾.
وبعد ذهاب النقيب، سألني الشيخ: لماذا جلبت هذا الكتاب معك؟ قلت لأجل ان يرتفع الخلاف بين الشيعة والسنة وبينك وبين النقيب فا ستحسن الشيخ هذا الكلام»[1].

ومن الخدمات الجليلة للشيخ (ﷺ)، تشجيع الذين قدموا خدمات الىٰ الاسلام وترغيبهم في ذلك ومن المقاطع التاريخية النيرة المنقولة لسماحته في هذا الصدد الحكاية التالية:

«جاء المرحوم الحاج الشيخ جعفر التستري ـ طاب ثراه ـ الىٰ دزفول وذلك في سنة ١٢٧٩ هـ ق، وعندما لمس آثار الرشد والذكاء والنبوغ في السيد حسين ظهير الاسلام وكان في الخامس من العمر، فألبسه الشيخ العمامة واعطاه دواة من الصناعات الدقيقة للحاج زمان النقاش

١ ـ عرفان وسلوك اسلامي: تأليف السيد علىٰ الكمالي الدزفولي الجزء ١ ص ١٤٠ ـ ١٤١ الطبعة الاولىٰ / ١٣٦٨ هـ ش. وكتب هذا الكتاب في شرح حال المرحوم السيد حسين ظهير الاسلام الدزفولي حفيده العالم السيد الكمالي.

المعروف»[١].

وكان الشيخ في كل الاحوال غير غافل عن وضع أبناء بلده، وكان يسعىٰ بكل جَهدٍ في حل مشكلاتهم، وترك من بعده رسالةً تكشف لنا هذه الحقيقة.[٢].

كما بذل مساعي جليلة في سنة ١٢٧٧ هـ ق تقريباً لتعمير السدّ الشـاپوري في مدينة تستر، كتب المرحوم شرف الدين في هذا المورد:

«كان قد دمرت الفيضانات خمسة ابواب وسواقي من السّد الشاپوري في تستر، وقطعت المياه الطريق علىٰ الساكنين في غربي تستر، وطريق المسافرين الىٰ دزفول، فجمع المرحوم الشيخ جعفر التستري اعلىٰ الله مقامه الاموال من الناس وأصلح تلك الابواب».

ثم ينقل قصيدة عن الشيخ الوفائي التستري بهذا الصدد، أذكر بيتين منها هنا بما معناه.

أمـين شريـعة النـبي، مـعين مـذهب جـعفر

سمّـى هـذين العـظمين، هـادى الانس والجـان

بهـمتك العـالية أغـلق ذلك السّـد

حيث ان مأة سد اسكـندر في مـقابله لاشيء[٣]

ونقل المرحوم الملا علي الخياباني التبريزي حكايتين في جلالة قدر وعظمة شأن الشيخ (ﷺ) ونذكرهما هنا لمناسبتها للمقام:

الأُولىٰ: روىٰ احد العلماء الاعلام عن أحفاد المترجم له المعظم، قـال: عندما رحل الشيخ(ﷺ) الىٰ أرض الرضـوي المـقدس (مـشهد) عـلىٰ

---

١ ـ نفس المصدر: ص ١٤٠.

٢ ـ شرح حال الوفائي التستري: ص ١١ و ١٣، رساله الشيخ جعفر الىٰ الوفائي التستري حيث نقلها المرحوم شرف الدين في كتابه من اصل خط يد الشيخ.

٣ ـ شرح حال الوفائي التستري: ص ٧٥ و ٨٠.

ساكنها ألاف التحية والثناء ـ وفي أيام توقفه ـ عليه الرحمة والرضوان ـ قيل لأحد رجالات الدولة، إنّ الحاج الشيخ لم يأكل لقمة حرام ابـداً طيلة عمره، فاستبعد هذا الكلام، ولأجل تكذيب هذا الخـبر، قـال لاحد خدّامه، إذهب واسرق لنا شاةً، كي ندعوا سماحة الشيخ ليأكل منها.

فسرق ذلك الشخص شاةً، ودعوا الحاج الشـيخ الىٰ الغـذاء، وعـند الظهيرة ارتفع صراخ عال من ساحة البيت يقول: لقد سرقتم شـاتي وجئتم بها الىٰ هنا، اني كنت قد نويت ان أَذبحها لسماحة الشيخ وأدعوه ليأكل منها، فتعجب صاحب البيت وبيّن القصّة الىٰ الشيخ و أكل الشيخ منها هنيئاً مريئاً وتشكر من صاحب الشاة لحسن الاتفاق».

الثانية: قال لي المرحوم آية الله سماحة الميرزا صـادق الآقـاى المجـتهد التبريزي (ﷺ) شفاهاً:

«أنّه في أيام تحصيلنا للعلوم الدينية في النجف الاشرف، وقع اختلاف في رؤية هلال شهر شوال، فقال جميع العلماء بأنّ كلّ من يدّعي رؤية الهلال فليذهب الىٰ خدمة حجة الاسلام الشيخ جعفر التستري ويشهد برؤية الهلال، ومتىٰ ما حكم الشيخ بثبوت الهلال سوف نفطر جميعاً، فكان الشهود يأتون ويشهدون برؤية الهلال، والشيخ يقول لهم: بما أنّ الجو كان صافياً وغير غائم فيجب أن يشهد أربعون شخصاً بـرؤيته حتىٰ يحصل القطع بذلك، وجاء في هذه الأثناء احد العلماء المعروفين في النجف الاشرف، وجلس في ايوان الذهب في الصحن الشريف، واخذ يدخن القلّيون فجاءَ الطلاب وأخذوا القلّيون من يده وضربوه أَرضاً، وقالوا ما هذا العمل القبيح؟ والشيخ لم يحكم بالرؤية بـعد والعـلماء لم

يفطروا، قم فأذهب من هنا! فقام هذا العالم من مكانه، وذهب الىٰ منزله خجلاً، ولم يستطع بعد ذلك ان يبقىٰ في النجف الأشرف وهاجر منها»[1].

ومن الألطاف البارزة والعنايات الواضحة لأهل بيت العصمة (عليهم السلام) تجاه المرحوم الشيخ جعفر التستري(قدس سره) رؤيته الصادقة التي سوف نشير اليها في قسم تأليفاته، وحادثة تناثر النجوم أيضاً دليل بارز علىٰ جلالة قدره، وسوف نشير اليها في وفاة الشيخ (قدس سره) ان شاء الله.

٨ ـ تاليفاته (قدس سره):

خلّف الشيخ تأليفات قيمّة كل واحدٍ منها يدل علىٰ علوّ مقامه العلمي والعملي وصفاته الربانّية، ونقدم هنا توضيحاً مختصراً بمقدار ماتسع هذه المقالة الموجزة حول هذه الكتب:

١ ـ منهج الرشاد:

يعتبر هذا الكتاب رسالة للاحكام الشرعية بفتاوىٰ الشيخ باللغة الفارسية، ويظهر منها بوضوح مقامه الفقهي، وقد افتتح الرسالة ببيان موجز عن اصول الدين.

وكما أشرنا سابقاً، قد جرت تحقيقات علمية متعددة علىٰ هذا الكتاب وسنذكر اسم كتابين هنا:

الاول : تعريب منهج الرشاد، كتب الشيخ أقا بزرگ الطهراني عنه:

«عرّبه بعض تلاميذه لتعميم الفائدة، رأيت المعرّب في مكتبة المولىٰ علي محمد

---

١ ـ العلماء المعاصرين: ص ١٥.

النجف آبادي في الحسينية التسترية بالنجف»[١].

الثاني : منتخب منهاج الرشاد. تأليف المرحوم آية الله الحاج الشيخ محمد رضا المعزّي الدزفولي «المتوفىٰ: ١٣٥٢ هـق».

كان المرحوم المعزّي، من أكابر الفقهاء، وقد عطف مقامه العلمي ودقة نظره الفقهي في ذلك العصر إهتمام العلماء البارزين في عصره اليه، أمثال الشيخ ضياء الدين العراقي(ﷺ)، والشيخ عبد الكريم الحائري(ﷺ)، واهتمام المرحوم المعزّي بهذا الكتاب (منهاج الرشاد) دليل علىٰ عظمته وقيمته العلمية وقد طبع كتاب منتخب منهج الرشاد في بمبئ في عام ١٣٣٣ هـق»[٢].

٢ ـ الخصائص الحسينية:

ألف المرحوم الشيخ التستري(ﷺ) هذا الكتاب نظراً لرؤيا صادقة رآها ونقلها المحدث النوري في كتابه دار السلام عن الشيخ نفسه، ونحن ننقل خلاصتها من كتاب حياة الشيخ الانصاري ـ لتكون زينة لما كتبناه.

«لمّا فرغت من تحصيل العلوم الدينية، ونلت درجة الاجتهاد من النجف الاشرف، اقفلت راجعاً الىٰ وطني، واشتغلت بتبليغ الاحكام الدينية، وبما أنّي لم أكن ماهراً في الوعظ والمنبر لذا كنت اقرأ في أيام رمضان المبارك من كتاب تفسير الصافي، وأيام عاشوراء من كتاب روضة الشهداء لملا حسين الكاشفي.

وهكذا انقضت السنة الاولىٰ ودخلت أيام محرم الحرام، ففكرت ليلاً أنني الىٰ متىٰ أبقىٰ أَقرأُ من هذه الكتب، وعزمتُ بالاستغناء من الكتاب

١ ـ الذريعة: ج ٤ ص ٢١٤.
٢ ـ الذريعه: ج ٢٢ ص ٤٤.

حين صعودي المنبر، وبينما أنا في هذا الفكر أخذني النوم، فرأيتُ في عالم الرؤيا، كأني في كربلاء، وقد نزل فيها ابو عبد الله الحسين (عليه السلام) حديثاً، فذهبت الىٰ باب خيمة الامام أبي عبد الله (عليه السلام) وسلمت عليه، فأجلسني الىٰ جنبه، قال (عليه السلام) لحبيب بن مظاهر (رضي الله عنه): الشيخ قد حل علينا ضيفاً وليس لنا من الماء شيء، ولكن عندنا دقيقاً وسمناً، فاصنع له شيئاً من الطعام.

فقام حبيب بن مظاهر (رضي الله عنه) وصنع لي طعاماً، وجاء به ووضعه أمامي، فتناولت عدة لقمات صغيرة وانتبهت من النوم ومن بركات، ذلك الطعام اطلعت علىٰ جملةٍ من الاشارات الواردة في الاخبار والكنايات الدقيقة في مصائب وآثار الائمة صلوات الله عليهم أجمعين»[١].

وكتب الميرزا محمد الهمداني في هذا الشأن:

«لَهُ كِتابٌ في المراثي فيه فوائدُ سنيَّة، سماّه بِالخَصائص الحُسَينيَّة، لَمْ نَرَ مَنْ سَلَكَ مِنْهاجَه»[٢].

وذكر المؤلف في أوائل هذا الكتاب «الخصائص الحسينية» فهرست ثلاثين عنواناً ولكن النسخ المطبوعة وكذلك الخطية مشتملة على اثنى عشر عنواناً فقط.

وكتب الشيخ اقا بزرگ الطهراني في هذا الشأن:

«أنّ العناوين التسعة عشر الباقية داخلة في المجلد الثاني ولم نعلم أنّه خرج من قلمه بعضاً او كلاً او لا»[٣].

ويعتقد السيد الجزائري أنّ الجزء الثاني من الكتاب قد كتبه الشيخ (قدس سره) أيضاً،

---

١ ـ حياة الشيخ الانصاري: ص ٢١٠، باللغة الفارسية.

٢ ـ غنيمة السفر: ص ٤.

٣ ـ الذريعه: ج ٧ ص ١٦٦ و ١٦٧.

ولكن استعار أحد هذا الكتاب من الشيخ(ﷺ) ثم لم يعده اليه، وبهذا ضاع الجزء الثاني[١].

وطبع هذا الكتاب طبعته الحجرية الاولىٰ عقيب وفاة المؤلف بستة أشهر، ثم طبع بالطباعة الحديثة في سنة ١٣٧٥ هـ ق في النجف الاشرف، وهناك نسخ خطية عديدة منه في المكتبات منها:

١ ـ نسخة مكتبة الملك، ذكر في فهرست المكتبة باسم «الانوار الحسينية»[٢].

٢ ـ نسخة مكتبة آية الله المرعشي النجفي برقم «٦٠٣٧»[٣].

٣ ـ نسخة مكتوبة في سنة ١٣٠٠ هـ ق لمكتبة المرحوم الشيخ فضل الله النوري، وهي موجودة الآن في المكتبة الشخصية لرضا الاستادي[٤].

٤ ـ نسخة في مكتبة المدرسة الرضوية برقم ٤٣، بخط محمد طاهر الانجداني وتاريخها في اليوم الثالث من شهر صفر في قم المقدسة سنة ١٣٠٣ «تعريف لعدة نسخ خطّية الجزء ١ الصفحة ١٧».

وترجم هذا الكتاب عدّة مرات الىٰ اللغة الفارسية،أذكر منها بعض هذه التراجم:

١ ـ وسائل المحبين: المترجم، الميرزا محمد حسين شريعتمدار التبريزي «المتوفى: ١٣٣١ هـ ق».

«فرغ من الترجمة سنة ١٣٠٨ هـ ق في تبريز وطبعت في نفس السنة، ثم في طهران سنة ١٣٢٠ هـ ق، وطبع بالأُفست بواسطة دار الكتب الاسلامية أخيراً، وذكر هذا الكتاب في بعض الفهارس بعنوان «وسائل المجتبين» او «وسائل المنتجبين» وكلاهما غلط مطبعي[٥].

---

١ ـ نابغة الفقه والحديث: ص ٢٦٤، باللغة الفارسية.
٢ ـ فهرست مكتبة الملك: الجزء ١، ص ٦٦.
٣ ـ فهرست مكتبة آية الله السيد المرعشي النجفي: ج ١٦ ص ٣٦ و ٣٨.
٤ ـ مأة وستون نسخة من المكتبة الشخصية، رضا الاستادي، ص ١٧.
٥ ـ الذريعة: ج ٢٥ ص ٧٢.

٢ ـ دمع العين: المترجم، الحاج الميرزا محمد حسين بن محمد علي المرعشي الشهرستاني «المتوفى: ١٣١٥ هـ ق» طبع في بمبئ ١٣١٣ هـ ق[١].

٣ ـ لوائح اللوحين: المترجم ، السيد محمد باقر بن مرتضى الطباطبائي اليزدي المصنّف[٢].

٤ ـ فيوضات مسعودية: المترجم، السيد مهدى بن حسين الموسوي الدزفولي. النسخة الخطية لهذه الترجمة موجودة في المكتبة العامة في اصفهان[٣].

٥ ـ ترجمة أُخرىٰ من محمد حسين بن عبد الله الخوانساري البروجردي. والنسخة الخطية موجودة في مكتبة المجلس «البرلمان الايراني» برقم «٥٢٠٨»[٤].

٦ ـ الدر النضيد في خصائص الحسين الشهيد(عليه السلام): المترجم: السيد هاشم البحراني[٥].

وذكر صاحب الذريعة كتاباً آخر وهو «شرح الخصائص الحسينية»، من آثار وتآليف المرحوم الشيخ جعفر شرف الدين «المتوفى: (١٣٣) هـ ق»[٦].

ولعل هذا الكتاب موجود الآن في مكتبة آل شرف الدين في تستر.

٣ ـ اصول الدين:

يحتمل أن يكون هذا الكتاب نفس مقدمة كتاب منهج الرشاد حيث طبع مستقلاً عن كتاب منهج الرشاد، ونسبوا كتاباً آخر للشيخ(رحمه الله) بعنوان «الحدائق» في اصول

---

١ ـ الذريعة: ج ٨ ص ٢٦٨.
٢ ـ الذريعة: ج ١٨ ص ٣٧٥.
٣ ـ فهرست المنزوي: ج ٦ ص ٤٥٠٦.
٤ ـ فهرست المنزوى: ج ٦ ص ٣٣ و ٤٤.
٥ ـ الذريعة: ج ٧ ص ١٦٧، وج ٨ ص ٨٢، بيان: هذ المترجم، غير المحدّث البحراني المشهور صاحب تفسير البرهان.
٦ ـ الذريعة: ج ١٣ ص ٢١٦.

الدين وبسبب العناوين «حديقة،حديقة» اتخذ هذا الاسم فتحتاج هذه المسألة الىٰ تحقيق أكثر[١].

٤ ـ مجالس المواعظ:

وهو متكون من اربعة عشر مجلساً، ألفه في النجف الاشرف سنة ١٢٩٧ هـ ق، ولهذا سمي أيضاً ـ «اربعة عشر مجلساً».

٥ ـ فوائد المشاهد، ونتائج المقاصد:

يضم هذا الكتاب بين دفتيه تسعة وخمسين مجلساً من مجالس الوعظ والارشاد للمرحوم الشيخ التستري(ﷺ) ألفه في السنوات الأخيرة من عمره الشريف في مدن النجف الاشرف، وكربلاء المعلىٰ، والكاظمين، جمعها ورتبها المرحوم الشيخ محمد الطالقاني في نفس الوقت الذى كان الشيخ يلقي مجالسه،.ثم دوّنه في مجلدين[٢]، وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات.

٩ ـ وفاة الشيخ (قدس سره):

كما ذكرنا سابقاً أنّ وفاة الشيخ كانت في ٢٨ صفر ١٣٠٣، وذكر في بعض الكتب يوم وفاته يوم الاربعين[٣] ولا دليل عليه لان المرحوم الميرزا محمد الهمداني ذكر يوم ورود الشيخ الىٰ كرمانشاه يوم الأربعين وكتب في شأن وفاته:

«وساقَه الأجل الذي لامفرّ منه الىٰ «كرند» فوقعت به يوم وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)

---

١ ـ الذريعة: ج ٢ ص ١٨٦، وج ٦ ص ٢٨٠، نابغة الفقه والحديث: ص ٢٦٤.
٢ ـ راجع مقدمة الكتاب مطبعة انتشارات العلمية الاسلامية، وكذا في الذريعة: ج ١٦ ص ٣٥٩.
٣ ـ الذريعة: ج ٢ ص ١٨٦، حياة الشيخ الانصاري: ص ٢٠٩.

الواقعة وحركت الحلقة علىٰ بابه القارعة»[١].

وكتب المرحوم السيد محمد حسن الجزائري المتوفى ١٣٩٢ هـ ق أيضاً في ملحقات تذكرة التستر.

«توفي الشيخ جعفر التستري في كرند، عصر ٢٨ صفر لسنة ١٣٠٣ هـ ق»[٢].

وتردد البعض في سنة وفاته بين ١٣٠٢ ـ ١٣٠٣ وهذا التردد غير صحيح[٣].

ورثاه بعض الأكابر، منهم:

١ ـ السيد ابراهيم الطباطبائي (١٢٨٤ ـ ١٣١٩ هـ ق) في قصيدةٍ قوامها ٥٠ بيتاً موجودة في ديوانه.

٢ ـ السيد جعفر الحلي (١٣٧٧ ـ ١٣١٥ هـ ق) في قصيدةٍ أيضاً مذكورة في ديوانه المطبوع الصفحة ٣٧٣.

٣ ـ وقال اسير التستري في ضمن قصيدة يرثيه:

ولو سئلت وفاة الشيخ من الاسير ... يقول «إنه لبجنّات استقرّ»[٤]

٤ ـ قال الميرزا محمد الهمداني في بيت يرثيه:

مُذ أجابوا لنداء أرّخها ... هي في الدّين ثَلمةٌ حصلت

وقال في مقطع آخر:

استبشر الفردوسُ حين وفاته ... والحور فيه أرّخوه «تباشرت»[٥]

ظهر للشيخ (ﷺ) ليلة وفاته كرامة جلية كتبها جميع من كتب علم الرجال وهنا نذكر جوانب منها:

---

١ ـ غنيمة السفر: ص ٣٠ و ٣١.

٢ ـ تذكرة تستر: ص ٢٧٠.

٣ ـ في احسن الوديعة: ج ١ ص ٩٨، وذكر هذا القول من حاشية ديوان السيد جعفر الحلي، وفي مستدرك سفينة البحار: ج ٥ ص ٢١١، وكذا ذكروا تاريخ ١٩ صفر ١٣٠٣ ـ فهو غير صحيح.

٤ ـ حياة الشيخ الانصاري: ص ٢٠٩.

٥ ـ غنيمة السفر: ص ٣٧.

١ ـ كتب العالم المحقق، الحاج الشيخ مرتضىٰ الانصاري، رضوان الله عليه:

«وقعت واقعة تناثر النجوم في تلك الليلة التي توفي فيها الشيخ (ﵫ) الىٰ الصباح، وكانت هذه الواقعة في مرأىٰ جميع الناس، وكانوا يتصورون أنّ النجوم تتساقط علىٰ رؤوسهم حتىٰ استوحشوا منها، ونقل هذه الواقعة احد المعمّرين من شهود العيان للكاتب»[١].

٢ ـ ما كتبه المرحوم السيد محمد الكاظمي (ﵫ):

«بعد وفاة الشيخ ظهرت له كرامة شاهدها قاطبة اهل البلاد بالعيان، ونقل لنا جمع من شهود العيان، وتفصيلها كما يلي:

اتفق في ليلة وفاة الشيخ التستري (ﵫ) بعد الغروب تناثر النجوم بحيث امتلئت السماء من النجوم، حتىٰ دُهش الناس وظنوا أنها واقعة علىٰ رؤوسهم، ودامت هذه الحالة: لمدة نصف ساعة، وهذه الكرامة لم تتفق لاحد من العلماء الاّ في وفاة الشيخ الكليني صاحب الكافي وبعض العلماء المتقدمين في سنة ٣٢٨ و ٣٢٩ هـ، وكذلك وقعت مثلها في سنة ١٣٨٣ هـ، كما نقلها آية الله العلامة عم والدي في روضات الجنات في ذيل ترجمة حياة والد الشيخ الصدوق وعبد الرحمن بن الجوازي ـ وقد رأى هذه الواقعة بنفسه.

وقال الشاعر المخلص اسير ما معناه:

عندما شدّ الشيخ الرحيل من هذه الديار
تساقطت النجوم من الافلاك كالشرر
شابهت ليلة وفاة حسين بن روح
وفي رحلة الفقيه[٢] والكليني ظهر نفس الاثر[٣]

---

١ ـ حياة الشيخ الانصاري: ص ٢٠٩.
٢ ـ المراد من الفقيه علي بن بابوية، والد الشيخ الصدوق ـ طاب ثراه.
٣ ـ احسن الوديعة: ج ١ ص ٩٨، ترجمة اقواله ونقل من علماء المعاصرين: ص ١٧ و ١٨.

٣ ـ نقل المرحوم الملا علي الخياباني في هذا الشان عن السيد جعفر والسيد هاشم الحلي. وقال السيد جعفر الحلي في هذا الشأن:

أوما رأيت الشُهبَ كيف تَهافَتتْ　　والارضَ أَفـزَعَ أهـلها زِلزالُها
فَكَأَنَّما الخضرا تَـزَلزَلَ قُطبُها　　وكَأَنَّما الغَبْرا تسـفن جِـبالُها

وقال أيضاً السيد هاشم الحلي: إني رأيت بأم عيني تناثر النجوم والشهب ليلة وفاة المرحوم الشيخ التستري (ﷺ) قبل العشاء علىٰ نحو امتلأت الفضاء من النجوم، واندهش الناس واستوحشوا، واستمرت هذه الحالة الىٰ نصف ساعة[1].

٤ ـ نقل الميرزا محمد الهمداني هذه الحادثة التاريخية من احد الشعراء.

لفـقده كـواكب قـد نـثرت
ارّخـته: «قـد نـثرت كـواكب»[2]

أجل عندما لا ينظر الانسان شيئاً سوىٰ السماء فبكاء السماء عليه ليس ببعيد.

١٠ ـ اولاده:

خلف الشيخ من بعده ثلاثة اولاد، وهم ابراهيم، اسماعيل، محمد علي.

نذكر باختصار شيئاً من حياة المرحوم الشيخ محمد علي التستري:

كتب اعتماد السلطنة عنه (ﷺ):

«المرحوم الشيخ محمد علي التستري خلف صاحب الشرف شيخ الزّهاد، أوحد الأوتاد الحاج الشيخ جعفر المجتهد التستري ـ رضوان الله عليه ـ وكان له رئاسةٌ عامة في خوزستان»[3].

وكتب المرحوم الحاج الملا علي الخياباني التبريزي:

---

١ ـ علماء معاصرين: ص ١٨.
٢ ـ غنيمة السفر: ص ٣٥، وكذلك ذكره الشيخ اقا بزرك الطهراني القضية في كتاب نقباء البشر.
٣ ـ مآثر وآثار: ص ١٨٤.

«كان نجل المترجم له المحترم، المرحوم الشيخ محـمد علي التستري من اجلاء علماء زمانه، جلس مقام والده العظيم الشأن، وكان نائباً عنه في جميع الامور»[١].

وقد تزوج بأبنة المرحوم السيد محمد رضـا ظـهير الاسـلام[٢] وتـوفي في سـنة ١٣٢١ هـ‍ـق.

وخلف المرحوم الشيخ محمد علي التستري من بعده ثلاثة اولاد:

١ ـ الشيخ مرتضى، حيث قتل في سنة ١٣٣٦ هـ ق.

٢ ـ الشيخ محمد جواد توفي في سنة ١٣٢٦ هـ ق، وهو صاحب الكتب التالية: تنبيه العباد، شرافة الاعمال، وشرح خطبة وصف أميرالمؤمنين (عليه السلام) المتقين همّام[٣].

٣ ـ الشيخ محمد كاظم، كتب عنه المرحوم الانصاري «كان من علماء خوزستان ومرجع تقليد تلك المناطق، ومن تلامذة المرحوم الآخوند الخراساني (قدس سره) تـوفي في سنة ١٣٧١هـ ق، ودفن في حسينّية جده»[٤] وله رسالة للاحكام بعنوان «منتخب المنتخب»[٥].

وقد بقي خلفه في هذا الزمان، العالم، المعاصر الشيخ محمد تقي التستري «صاحب الكتب القيمة ومن جملتها «قاموس الرجال» «نهج الصياغة في شرح نهج البلاغة» «وقضاء أميرالمؤمنين(عليه السلام)»، حيث طبع هذا الكتاب الاخـير مـرات عـديدة بـاللغة الفارسية المترجمة[٦].

---

١ ـ علماء معاصرين: ص ١٨.

٢ ـ عرفان وسلوك اسلامي: ج ١ ص ١٣٢.

٣ ـ الذريعة: ج ٤ ص ٤٤٤ و ٢٢٥، استفدنا في استخراج هذه العناوين من كتاب «معجم مؤلف الشيعة» تاليف الشيخ علي فاضل القائيني النجفي، طبع في وزارة الارشاد الاسـلامي سـنة ١٤٠٥ هـ‍ـق.

٤ ـ حياة الشيخ الانصارى: ص ٢١١.

٥ ـ نابغة الفقه والحديث: ص ٢٦٥.

٦ ـ راجع حوله كيهان فرهنكى (الثقافي) السنة الاولىٰ، ومقدمة الكتب المذكورة، ونابغة الفـقه

وختاماً، نختم هذه الوجيزة بذكر كلمات في صفات المرحوم الشيخ التستري(ﷺ) عن المرحوم الشيخ محمد الطالقاني، في كتابه «فوائد المشاهد» الذى جمع فيه مجالس الشيخ رضوان الله عليه:

«كانت مواعظه الشريفة، قطرة من بحر الانوار، لمؤسس اساس الموعظة، محمد اشرف الخليقة وآله افضل البرية، وذرةً من شموس نصايحهم (عليهم السلام) وآية من آياتهم، وتدل بياناته علىٰ بياناتهم المقدسة، وخوفه الخالص من الله يشبه ادنىٰ خوفهم منه تعالىٰ، ورجاءه المحض لله يشبه اصول رجاءهم(عليهم السلام) لله، وحبه لموعظة الناس نموذج من حبهم، وشوقه الىٰ دعوة ابناء آدم الىٰ خالق العالم دلالة علىٰ شوقهم(عليهم السلام)، ورؤيته تذكرة لرؤيتهم الشريفة، وكان له من لقاءه برب العباد تبصرة» فحشره الله مع السادات بحقّه وبحقهم عليهم الصلوات»[1] فسلام عليه يوم ولد ويوم رحل الىٰ ربه ويوم يحشر حيّاً.

← والحديث: ص ٢٦٥ و ٢٦٧.
١ ـ فوائد المشاهد: ص ٣.

المواعظ
في مجالس الوعظ والبكاء
في أيام عاشوراء

المجلس الاول

- علامات الايمان
- مصيبة الدين والايمان
- صفات خاصة لسيّد الشهداء (عليه السلام)
- مصائب الحسين (عليه السلام) إحداها أعظم من الاخرىٰ
- التأسي بالنبّي (صلى الله عليه وآله وسلم)
- النبّي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقبل الحسين (عليه السلام) ويبكي عليه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

اللهم انيّ أُمجّدك ولاغاية لمجدك، ولا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت علىٰ نفسك توحدتَ بالعظمةِ والعلاء وتفردت بالجود والكبرياء.توهَّت في كبرياء هيتك دقائق الأوهام وانحسرتْ دون النظر اليك خطائف أبصار الأنـام، نحـمدك عـلىٰ جـزيل الإنعام، ونشكرك علىٰ جميل ألإكرام، ونصلي ونسلّم علىٰ نبيكَ نبي الرحمة وامـام الأئمه المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الأقدم، وعلىٰ اهل بيته ينابيع الحِكَمْ وعصَم الأمم والسادة الأتقياء والقاده الأصفياء، مادامت الخَـضْراءُ عـلىٰ الغـبْراء، واستنارت الغبراء بالخضراء.

علامة الايمان

فانّ كل واحد منا في هذا اليوم وفي هذا المجلس المبارك لابدّ وأن يراقب «نفسه» نبضات قلْبه، فاذا عرف منها الخشوع قبل أن يهزّ مسامعه شيء من هذه المحاضرة، وعرف أنّ قلبه يعتصر ألماً وقد خيّم عليه الحزن وجاشت مَـدامِـعُه بـالبكاء، فأني أُبشّرك فانّ هذه علامة الايمان.

اَيُّها الأخوة هَلمُّوا معي لنكونَ صادقين مع أَنْفِسنا.

فمن ذلك اليوم الذي صرنا مكلّفين فيه وأقرزنا لله بالوحدانية ولمحـمدٍ ـ صلىٰ الله عليه وآله ـ بالنبوة، وللأئمة (عليهم السلام) بالأمامةُ، لم تظهر حقائق الأيمان علينا لأننا نقول كلَ ذلك لفظاً بألسنتنا من غير حقيقة. وما أكثر ما علم أنّ جسداً بلا روح، وقشراً

بلا لب، وظاهراً بلا باطن، لاثمرة فيها.

بلىٰ، قلّما تُنال الحقيقة، واحدىٰ علاماتها هذا الحزن والهم، فاذا كنتَ كذلك، فاعلم أنّ طينتك معجونة بالولاية، وانت مصداق لقولهم «شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بنور ولايتنا»(١).

ولقلبك سبيل اليهم...لماذا؟

لأن هذا اليوم أولُ يومٍ لحزن آل محمد..(صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين)..

نعم ذكرت هذا الحديث من باب التذكرة والاشارة، نرجع الىٰ موضوعنا.

مصيبة الدّين والايمان

هذهِ الأيام، أيام مصيبة، وليست مصيبة واحدة بل مصائب كثيرة، واحدى هذه المصائب مصيبتنا في ديننا الاسلامي، حيث أصبح غريباً في هذهِ الأيام، وأضف الىٰ ذلك ماأصابه من ضَعف ووهن وغلبة المنكرين عليه.

فمن جهة: غلبة الكفار عليه «أمثال الأوربيين»، ومن جهة أُخرىٰ: انسياق وميل الأُمّة الىٰ هذهِ الفئة الكافرة والتأثر بمبادئهم، دون ان تنفعهم هذه المبادئ، فبهذا وذاك أصبح الاسلام في وهن وضعف وأصبح المسلمون مقهورين مغلوبين علىٰ امرهم.

سمعت انّه في ما مَضىٰ ـ قبل ثمانين أو مأة عام تقريباً ـ كان احد الأجانب اعمىٰ ويُعتبر أعلمهم ومن أبرز رجالاتهم في أمور الدنيا. طلب الايرانيون منه أن يعلمهم فنون وقواعد الحرب عندهم، قال في جوابهم: لا مانع لدينا، ولكني أخشىٰ امراً، وهو أنكم بالاضافة الىٰ عدم استيعابكم لفنون وقواعد الحرب عندنا سوف تفقدون ابطال وفرسان ميادينكم.

هكذا أصبح الدين غريباً.

---

١ ـ بحار الانوار: ج ٥٣، ص ٣٠٣، عن مولانا صاحب الزمان (عجل الله فرجه الشريف).

المصيبة الآخرىٰ، مصيبة ايمانِنا كما جاء في القول المأثور.

«اللهمَّ لاتجعل مصيبتنا في ديننا»[١].

لو تأملت قليلاً، أدركت أنّ المصيبة وصلت الىٰ ديننا، كأنما لم يُستجب في حَقّنا هذا الدعاء وذلك لعدة أُمور:

الاول: أنظر الىٰ إدّعائك عبودية الله عزّ وجل، وانك من أُمةِ خاتم الأنبياء وعلىٰ ولاية أئمةِ الهدىٰ(عليهم السلام).

أنظر ـ بينك وبين الله جلّ وعلا ـ ما هي علاقتك بالله جل جلاله؟ وما هي علاقتك بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وما هي علاقتك بالامامة؟ سواءً في أفعالك، أو في أقوالك، أو في حركاتك وسكناتك، وهذهِ مصيبةٌ أيضاً.

الثاني: مصيبة الذنوب التي منعت الرحمة الألهية عنّا ومنعت بركات الارض والسماء منّا.

الثالثة: مصيبتنا في هذا اليوم، مصيبة «صاحب المصيبة» وكأن هذا اللقب مختص بابي عبد الله الحسين(عليه السلام).

صفات خاصة لسيّد الشهداء (عليه السلام)

واعلم انّ بعض الصفات وان كانت لها عمومية وضعاً ومعنىً ولكنّها اسم للامام الحسين(عليه السلام).

إنَّ احدىٰ هذهِ الصفات هي: «صاحب المصيبة» فكأنها أصبحت اسماً للأمام الحسين(عليه السلام)، ووجه الأختصاص هو أنَّ مصائب أبي عبد الله الحسين(عليه السلام) كانت في أتم الوجوه وأكملها وليس في عالم الوجود صاحب مصيبة غيره.

---

١ ـ بحار الانوار: ج ٩٥ ص ١٤٤، عوالي اللالي: ج ١ ص ١٥٩ و ١٦٠، مفاتيح الجنان: اعمال شب نيمة شعبان.

والاخرىٰ«المظلوم» وقد أصبحت هذه الصّفة علماً له، وكأن هذا اللقب لايصدق علىٰ احدٍ غيره، وفي الحديث عن الامام(عليه السلام) قال «من احبَّ أن تكون الجنةّ مسكنه ومأواه فلا يدع زيارة المظلوم» فقال الراوي «ومن المظلوم؟» فقال الأمام(عليه السلام) «أو ماتعرف المظلوم؟ هو الحسين بن علي صاحب كرب وبلاء»[1].

وثالثها«المكروب» يعني الذي ملىء قلبه حزناً وألماً، وكذلك هذهِ الصفة تختص بابي عبد الله الحسين (عليه السلام).

هذهِ الايام هي أيّام مصائبه، وقد تشابهت مصيبتهُ (عليه السلام) ومصيبة إيماننا، بل هناك علاقة بينهما واحداهما تعالج الأخرىٰ وبهذه المصيبة العظمىٰ نعالج مصائبنا.

مصائب الحسين(عليه السلام) إحداها أعظم من الاخرىٰ

ومن جملة الشبه بين المصيبتين هي أن مصيبة الحسين (عليه السلام) لا يمكن تصور حجمها، فهي مصائب: واحدة تلو الأخرىٰ، مصيبة بعد مصيبة، وشدةٌ بعد شدَّة، وكذلك مصيبتنا في ديننا فانها شديدة وعظيمة.

فمصيبة الموت عظيمة. وكذا مصيبة النزول في القبر وسؤال منكر ونكير أعظم.. ومصيبة الحشر والنشر أعظم منها. والآتي أكثر فأكثر.

وكذلك مصائب المظلوم:

لا تدري أيّها أعظم وقد ورد عن سكينة بنت الحسين(عليه السلام): إنّ أشدّ الايام علينا كان يوم خروجنا من المدينة، لكن المصيبة العظمى وقعت في هذا اليوم حيث حدثت أول مصيبة من مصائب أهل البيت(عليهم السلام) في صحراء النجف. علىٰ بعد فرسخين من هذا المكان حين وصل جيش الحر بن يزيد الرياحي(رضي الله عنه).

لم يكن اهل البيت (عليهم السلام) قد رأوا لحدّ الآن جيش الاعداء..

---

١ ـ كامل الزيارات ص ١٣٧.

وصل الحر ومعه ألف فارس. وقد حشّد ابن زياد الجيوش من الكوفة الىٰ لقطقطانيّة، أو القادسية.

الخلاصة: أن العيال والاطفال أصابهم الخوف والرعب بمجرد أن وقع نظرهم علىٰ ذلك الجيش، وكان في تلك النواحي تلّ يقال له «ذي جشب»[1] فأمر (عليه السلام) بأن يصعدوا بالعيال والاطفال الىٰ أعلىٰ التل ووقف هو واصحابه أسفل التّل ليخفف من اضطرابهم.

أيُّها أعظم وأيُّتها أشدّ من الأخرىٰ.

هذهِ المصيبة عظيمة أيضاً، بل نقول: مصائب الحسين (عليه السلام) كانت عظيمة ومؤلمة أشدَّ الأَلَم اذا استطعنا تصوّر العظيم فالأعظم.

أنصفونا أيُّها أعظم، هذا الاضطراب والخوف، أم الخروج من المدينة؟ وهذا الاضطراب ليس بشيء نسبة الىٰ مجيئهم الىٰ كربلاء.

اذا سأل احدٌ المخدرة سكينة (عليها السلام) أيها أعظم عليكم خرجتم من المدينة مع اهل بيتكم أم عندما حُملتم علىٰ أقتاب الجمال من كربلاء الىٰ الكوفة؟

تصوّر، احِداهما أعظم من الأخرىٰ، قد تتصور إنّ هذه المصيبة أعظم، كلاّ، بل هناك أعظم منها، لاحظ هل هذه المصيبة أعظم أم عندما أنزلوهم عند قصر أبن زياد؟ في نظري أنّ هذه المصائب ليس هناك عظيم وأعظم، فهي كلّها عظيمة وأعظم.

التأسي بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في اقامة العزاء لسيّد الشهداء (عليه السلام)

إنّ مقصودي هو أن ننظر الىٰ حال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في عباداته وحركاته وسكناته وهل نحن متأسّون به؟

---

١ ـ مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ٢٣٠، ونفس المهموم: ص ١٨٧، فراجع.

إنّ أملنا جميعاً أن نكون متأسين بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واذا لم نكن فلنسع لنكون كذلك، ووجه التأسّي هو البكاء على «الحسين المظلوم» فأنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بكى عليه وأقام له العزاء، وكذا أميرالمؤمنين(عليه السلام)، وفاطمة الزهراء(عليها السلام) فانهم أقاموا العزاء لسيد الشهداء وإن كان كلٌ بكيفية خاصة.

ونحن نقيم العزاء على الحسين المظلوم (عليه السلام) ولكن لابصورة توجب انزجاره عنا.

ورد في الحديث عن المفضل بن عمر قال: قال ابو عبد الله (عليه السلام) انه قال: «تزورون خير من ان لاتزورون، ولاتزورون خير من ان تزورون، قلت: قطعت ظهري قال: تالله إن أحدكم يخرج الى قبر أبيه كئيباً حزيناً، وتأتونه (الحسين بن علي عليه السلام) انتم بالسفر، كلا حتى تأتونه شعثاً غبراً»[1].

واذا فرغنا من هذا نتعهد باقامة مجالس عزاء سيّد الشهداء خالياً من الرياء والأهواء والخيالات الباطلة طلباً للدنيا مما يُغضب الأمام (عليه السلام) علينا.

واليوم ينحصر قصدي في بيان أقامة العزاء على سيّد الشهداء (عليه السلام) من قبل الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وأميرالمؤمنين(عليه السلام)، وبما أن هذا اليوم هو اليوم الأول من إقامة العزاء أُريد أن اذكر كيفية إقامة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) العزاء لولده سيّد الشهداء(عليه السلام).

أعلموا إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يكنُّ لسيد الشهداء أحتراماً خاصاً ومحبة خاصة بصورة لايستطيع العقل تصورُها، انظروا درجة حب رسول الله للحسين(عليه السلام) «روى ابن شهر آشوب عن ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بينما يخطب على المنبر اذ خرج الحسين (عليه السلام) فوطيء في ثوبه فسقط وبكى، فنزل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عن المنبر فضمّه اليه وقال: «قاتل الله الشيطان ان الولد لفتنة والذي نفسي بيده ما دريت أني نزلت من منبري»[2].

---

١ ـ وسائل الشيعة: ج ١٠ ص ٤٢٥. وأيضاً عنه (عليه السلام): «اذا اردت الحسين (عليه السلام) فزره وأنت حزين مكروب شعث مغبر جائع عطشان، واسأله الحوائج وانصرف عنه ولا تتخذه وطنا».

٢ ـ المناقب: ح ٤ ص ٧١.

علىٰ وجه الاجمال كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) في كثير من الحالات يقيم العزاء للحسين (عليه السلام)، وكل حالة لها وضعيتها الخاصة.

واقامة العزاء من رسول الله (صلى الله عليه وآله) علىٰ الأمام الحسين (عليه السلام) من يوم ولادته (عليه السلام) حتىٰ احتضار الرسول (صلى الله عليه وآله).

فعند ولادته وقف (صلى الله عليه وآله) علىٰ عتبة الباب.

ورد عن صفية بنت عبد المطلب قالت: لمّا سقط الحسين من بطن امه وكنت وليتها (عليها السلام) قال النبي (صلى الله عليه وآله):

«ياعمّة هلّمي إلي إبني فقلت: يا رسول الله إنّا لم ننظفه بعد، قال (صلى الله عليه وآله): يا عمّة أنت تنظفينه؟ إن الله تبارك وتعالىٰ قد نظّفه وطهّره»[1].

وهكذا أقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه العزاء عند أحتضاره[2].

---

١ ـ بحار الانوار: ج ٤٣ ص ٢٣٩ نقلاً عن عيون الاخبار، بحار الانوار ج ٤٣ ص ٢٤٣ نقلاً عن آمالي الصدوق: ص ٨٣.

(وما ورد عن اسماء رواه الامام الرضا (عليه السلام) عن أبائه عن علي بن الحسين عن أسماء بنت عميس في امالي الطوسي «... قالت أسماء: فلما ولدت فاطمة الحسين (عليه السلام) نفستُها به فجائني النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: هلمي ابني يا أسماء. فدفعته اليه في خرقة بيضاء ففعل به كما فعل بالحسن (عليه السلام) قالت: وبكى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال: إنّه سيكون لك حديث: اللهم ألعن قاتله، لاتعلمي فاطمة بذلك.

قالت أسماء: فما كان في يوم سابعه جاءني النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: هلميّ ابني فأتيتهُ به ففعل به كما فعل بالحسن وعقّ عنهُ كما عقّ عن الحسن كبشاً املح واعطىٰ القابلة الورك ورجلاً وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً، وخلّق رأسه بالخلوق وقال: إن الدم من فعل الجاهلية قالت: ثم وضعه في حجره ثم قال: يا ابا عبد الله عزيز عليّ، ثم بكىٰ فقلت: يابي انت وأمي فعلت في هذا اليوم وفي اليوم الأول فما هو؟ قال: أبكي علىٰ أبني هذا تقتله فئه باغية كافرة من بني أمية لا أنالهم الله شفاعتي، يقتلهُ رجل يثلم الدين ويكفر بالله العظيم ثم قال اللهم اني اسئلك فيهما ماسألك أبراهيم (عليه السلام) في ذريته، اللهم احبهما وحب من يحبّهما والعن من يبغضهما ملء السماوات ولأرض).

٢ ـ روي عن عبد الله بن عباس أنه قال: لما اشتد برسول الله (صلى الله عليه وآله) مرضه الذي مات فيه، وقد ضمّ الحسين (عليه السلام) الىٰ صدره يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه، ويقول: مالي وليزيد، لا بارك الله فيه اللهم إلعن يزيد، ثم غشي عليه طويلاً وافاق وجعل يقبّل الحسين

á

أما إقامة العزاء بعد ارتحاله (ﷺ) في يوم عاشوراء فسوف اذكرها فيا بعد، وأما الآن فأقول علىٰ عجالة وأختصار:

النبي (ﷺ) يقبّل الحسين (عليه السلام) ويبكي عليه

كانت إقامة عزاء رسول الله علىٰ سيّد الشهداء فيما بين ولادته (عليه السلام) وأحتضاره(ﷺ) هي تقبيل مواضع خاصة من سيّد الشهداء وبكاؤه عليه.

كان (ﷺ) يقبل جبهته ويبكي، يقبّل فمه وشفته ويبكي.

ويقبل نحره ويبكي.

«والنحر هو اللبّة وهو المُوضع المنخفض الواقع في أعلىٰ الصدر متصلاً بالعنق» الذي ينحر منه الابل، وكان يقبّل بطنه ويفتح صدره ويقبله كثيراً.

كان (ﷺ) يقبل بالأخص هذهِ المواضع الأربعة كثيراً، واحياناً كان لايقتصر تقبيله لموضع خاص بل مواضع مختلفة.

كان الحسين المظلوم (عليه السلام) طفلاً بعْدُ لايستطيع القيام أمر رسول الله (ﷺ) أميرالمؤمنين (عليه السلام) أن يمسك الحسين وجعل يقبلّه في تمام بدنه ويبكي ويقول: «أقبّل مواضع السيوف»[1].

أيها الأخ العزيز: انّ فعل النبي (ﷺ) مبتنٍ علىٰ حكمة وسبب، ولتقبيل كلّ من هذه المواضع سبب: أما تقبيل الرأس والجبهة فقد يتصور البعض انه لأجل موضع

← وعيناه تذرفان، ويقول: أما ان لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عز وجل. مثير الاحزان ص ٢٢.

١ ـ عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان رسول الله (ﷺ) اذا دخل الحسين (عليه السلام) أجتذبه اليه ثم يقول لأمير المؤمنين (عليه السلام): أمسكه ثم يقع عليه فيقبله ويبكي، يقول: يا أبة لمَ تبكي؟ فيقول: يابنيّ اقبّل موضع السيوف منك وأبكي، قال: يا أبة وأقتل؟ قال: أي والله وأبوك و أخوك وأنت قال: يا أبة فمصارعنا شتىٰ؟ قال: نعم يابنيّ، قال: فمن يزورنا من أمتك؟ قال: لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلاّ الصدّيقون من أمتي.
البحار: ج ٤٤ ص ٢٦١ عوالم العلوم والمعارف والاحوال للبحرني: ج ١٧ ص ١٣٨.

الحجر الذي أصاب جبهته الشريفة في يوم عاشوراء، ليس هذا فقط بل يحتمل كونه لاجل أنّ جبهته ورأسه صارت علىٰ الثرىٰ عند استشهاده.

أما تقبيله لفمه وشفتيه الشريفتين حيث كان يقبلها كراراً روىٰ يعلىٰ بن مرّة قال: خرجنا مع النبي (ﷺ) الىٰ طعام دعينا له، فاذا حسين يلعب بالسكة فتقدم النبي (ﷺ) وبسط يديه فجعل الغلام يفر هاهنا، وهاهنا ويضاحكه النبي (ﷺ) حتىٰ أخذه فجعل احدىٰ يديه تحت ذقنه والاخرىٰ في فوق رأسه فقبله وقال «حسين مني وأنا من حسين احب الله مَن أحب حسيناً، حسين سبط من الاسباط»[1].

النبي الأكرم (ﷺ) بوقاره وهو صاحب الوقار والسكينة يطارد الحسين في أزقة المدينة ثم يأخذه ويضمه الىٰ صدره ويقبله في فمه وشفتيه الشريفتين ويقبل أسنانه، ثم تبين علة تقبيل رسول الله (ﷺ) شفته وأسنانه وذلك موضع (عصا) ابن زياد التي كانت بيده يضرب بها شفتيه وأسنانه (صلوات الله عليه) ويقصر اللسان عن بيان ذلك.

وأما الموضع الأخر فهو تقبيله في نحره المقدس. اعلموا إنّ هناك فرقاً بين الذبح والنحر، فالذبح هو قطع الأعضاء الأربعة المرىء والحلقوم والودجين، والنحر هو ضرب الرمح أو الخنجر في موضع اللّبة كما اشرنا اليها سابقاً كنحر الناقة، لأنه لايجوز ذبحها بل لأبدَّ أن تُنحر.

آه.. واحزنا.. لم يكن ذلك المظلوم مذبوحاً فقط بل منحوراً أيضاً، وتقرأ في فقرات الزيارات أنّ من صفات سيّد الشهداء (عليه السلام) «نحرُهُ منحور».

إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

---

١ ـ سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٥١، مسند أحمد: ج ٤ ص ١٧٢، اسد الغابة: ح ٢ ص ١٩، وبحار الانوار: ج ٤٣ ص ٢٧١، كامل الزيارات ص ٥٢.

المجلس الثاني

- مصيبة أنفسنا
- العلاج عند سيّد الشهداء(عليه السلام)
- كلمة الحر بن يزيد الرياحي(رحمه الله)
- لقاء مع زهير بن القين (رحمه الله)
- سوء العاقبة
- نزول الحسين(عليه السلام) بكربلاء

بسم الله الرحمٰن الرحيم

مصيبة انفسنا

لا أدري ايَّ المصيبتين العظيمتين اذكر، مصيبتنا في أنفسنا، أعني مصيبة التديّن ـ والتي جاء في الدعاء «لا تجعل مصيبتنا في ديننا»[1]، وأنّ هذا الدعاء لم يستجب، أو أذكر مصيبة هذه الأيام.

أوّل ما أذكر مصيبة أنفسنا، لماذا؟ لأن صاحب تلك المصائب العظيمة، تحمّلها ليدفع عن الناس هذهِ المصيبة.

أذن يجب أولاً الحديث في هذا المقام «اللهم عظم بلائي، وأفرط بي سوء حالي، وقصرت بي اعمالي، وقعدت بي اغلالي»[2].

عظم بلائي لعدّة أُمور، اكررها مهما استطعت.

اللهم عظم بلائي، ماربحت تجارتي وخَسَرتْ نفسي. أعني، الهي لقد أعطيتني رأس مال، ذهب مقدار منه، وبقي مقدار لم أنتفع به، ولم أربح منه شيئاً، ولم أحصل منه علىٰ شيء.

لا مال لي آتي به الىٰ أسواق الآخرة، وأشتري متاعاً ينفعني.

أيُّ الأسواق؟ أسواق لايقبلون فيها غير النقد الخالص.

والصَّراف ماهر لايقبل التزوير.

---

١ ـ بحار الانوار: ج ٩٥ ص ١٤٤، عوالي اللالي: ج ١ ص ١٥٩ و ١٦٠، مفاتيح الجنان: اعمال شب نيمۀ شعبان.

٢ ـ دعاء الأمام أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي علّمه لكميل بن زياد (عليه السلام).

لم أحصل في هذهِ الدنيا وهي «الدنيا متجر أولياء الله»[1] علىٰ تجارةٍ أنتفعُ بها،لامالٌ خالصٌ عندي ولا متاع ولا بيعٌ صحيح.

ولا أدري غداً كيف أُواجه صاحب المال وقد أعطاني رأس المال وأنا عامله وذلك عندما أذهب الىٰ بيته؟

يجب علينا أن نكرر «اللهم عظم بلائي» الهي كَثُرت متاعبي وزادت آلامي، لأنك أعطيتني البذرة، وأرسلتني الىٰ مزرعة الدنيا، وجعلتها مزرعة الآخرة، ما أَلقيتُ بذرتي ولاحرثتُ ولاهبَّ نسيم الرحمة عليَّ. لم أَزْرَعْ في عنفوان شبابي، ولم أزرع في شيخوختي، لا في الصيف ولا في الشتاء.

ولا أدري غداً عندما نذهب الىٰ الحصاد، ماذا نحصد؟

اللهم عظم بلائي. يجب عليَّ أن أُكثر من هذا القول، إلهي كُثرت متاعبي، وزادت آلامي، وقد خضتُ في بحر الدنيا اللُّجي ، وابتليتُ بأمواجه العاتية وأنا لا أجيد السباحة فلم أصل الىٰ الساحل ولا إلىٰ سفينة النجاة.

لا أدري ما تكون عليه عاقبتي في نهاية المطاف وقد غرقتُ في بحر الدنيا الأسود، وبعد ذلك عليَّ أن أغرقَ في ظلمات قبري، ثم يأتيني بعده هول المطلع يوم القيامة وأني خائف من الغرق الأخير.

آه ...آه.

اللهم عظم بلائي: إلهي كَثُرتْ آلامي هنا في الدنيا وقد تمكَّنَ العدو من نفسي.

النَفْس الأمارّة عَدوي.

الشيطان كذلك عدوي. وقد أصبحت مطيعاً لهما.

وإني خائف أن أبقىٰ علىٰ هذهِ الحالة.

وأنْ انتقل من هذين العدوين الىٰ اعداء آخرين.

---

١ ـ نهج البلاغة: (صبحي الصالح)، باب حكم أميرالمؤمنين (عليه السلام): رقم ١٣١ ص ٤٩٣.

اعلم جيداً، اذا خرجتَ من الدنيا بهذهِ الحالة فأن مَلَكُ الموت لك عدو ايضاً، لماذا؟ لأن ملك الموت عدُو لِعدوْالله، وكذلك المَلَك الذي يأتيك في القبر هو عدو، والأرض عدوة. النكيران عدوان، وعندما تخرج من قبرك فانّ الملائكة الذين يأخذونك يكونون أعداء لك، حتىٰ مالك جهنم نستجير بالله كذلك عدو.

اللهم عظم بلائي: الهي اشتدَّتْ آلامي! واشتدَّ بلائي! وانا أمام مفترق الطرق غريب.

وعند رحيلي من هذا العالم وفي الطريق البعيد، ليس لي أحدٌ ولا منزلٌ ولا صديقٌ ولا زاد، ولا أدري أين يكون منزلي، أني خائف أن أبقىٰ في ذلك العالم حائراً بلا مأوىٰ وكذلك في جميع العوالم.

اللهم عظم بلائي، الهي اشتدَّت آلامي وقد التهبتُ بنيران الذنوب في تمام وجودي وهذا مايقوله الملائكة عند أوقات الصلاة «قوموا الىٰ نيرانكم التي أوقدتموها علىٰ ظهوركم»[1].

اخشىٰ أن تبقىٰ هذه النيران الىٰ وَقت الأحتضار بالأضافة الىٰ نار الأحتضار، ثم تُصَّبُ علينا نار القبر، وكذلك أخشىٰ أن تبقىٰ تلك النيران الىٰ يوم القيامة اضافةَ الىٰ نيران يوم القيامة.

وخلاصة قولي إنّ الآلام تَشتَّد وَتكْثَر المخاوف ولاأدريْ أيُّ منها أبكي «ولما منها أضُجُّ وابكي»[2].

فإذا ترقرقت عيناكَ بالدموع، ولهذهِ الدموع ان شاء الله منفعةٌ لدفعِ تلك الآلام عنْكَ، وإلاّ فأن تعيش مغموماً خير لك.

أو يكون عندك خوف منها وإلاّ ارجوكم لا تضحكوا من هذهِ الكلمات، أملي من

---

١ ـ روي عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قريباً منه: «...يابني آدم قوموا فاطفئوا عنكم ما اوقدتموه علىٰ انفسكم» البحار: جزء ٨٢، ص ٢٢٤.
٢ ـ دعاء كميل.

الحاضرين في هذا المجلس أن يكون لهم خوف منها، وأما الذين يضحكون في قلوبهم علىٰ هذا الكلام، فانهم لا يوفّقون في هذهِ المجالس.

وخوف آخر أعظم من كل هذا.

قُلت، أخشىٰ أن تخسر تجارتي، ويحترق زرعي، وانا غارقٌ في الظلمات ظلمةٌ بعد ظلمة.

العلاج عند سيّد الشهداء(عليه السلام)

أجمالاً، الآن أنادي الخائفين واحداً بعد واحد وأقول لهم: إني قد عثرت لهم علىٰ علاج لخوفهم.

أيها الخاسرون في تجارتكم، الذين قد ضيعتم رأس مالكم، وقد خرج عن أيديكم، لا نقد خالص لكم ولا لنا نأخذه الى أسواق القيامة.

هذا اليوم ومن أرض النجف الاشرف يعبر سيّد التّجار وَمَلكَهم شاداً رَحلَهُ ومعه أفضل الامتعة، قاصداً التجارة.

أيُّها الخاسرون في تجارتكم، تعالوا نلتحق بقافلته.

نعم يظهر من الأحاديث إنّ سيّد الشهداء مع أهل بيته وأصحابه نزلوا كربلاء عصر الثاني من المحرّم[1].

ايها الغرباء، تعلمون اين تذهبون في سفركم هذا؟ وخوفي انكم قد ضللتم الطريق تعالوا عندي حلٌّ لمصيبتكم.

اليوم يمرّ سيّد الغرباء من هذا الطريق، وهو دليل الطريق تعالوا نسير خلف قَافِلَته.

---

١ ـ مثير الاحزان: ص ٤٥ «انه كان في يوم الخميس الثاني من محرم» والمفيد في الارشاد، ونص عليه الطبري في التاريخ: ج ٤ ص ٢٣٣، وابن الاثير في الكامل: ج ٤٠ ص ٢٠.

أيها الغارقون في بحر ظلمات الدنيا، أيها الغارقون الذين أخاف عليهم الغرق تلو الغرق وهكذا حتىٰ الغرق الاخير...، هيا عندي خَلاصكُمْ.

اعلم، انَ هذا اليوم قد رُفِعت فيه أشرعة سفينة النجاة، وقد رست في صحراء كربلاء، وسيكون خلاصة البشرية حين تتكسر السفينة هناك.

هيا بنا لنلتحق بسفينة النجاة.

فانّ سفينة النجاة بسبب وجودها الشريف، لاتحتاج الىٰ ماء كثير، بل تجري حتىٰ علىٰ قطرة واحدة من الماء.

يامن احترقت زراعتهم في الدنيا، ويامن جئتم الىٰ الدنيا ولم تزرعوا شيئاً ولا ألقيتم حباً ولاحرثتم أرضاً، ولا زرعتم صيفاً ولا شتاءاً، اعلموا أنكم تخسرون وتخيبونَ وقت الحصاد، وهذا زارع يمر في الطريق ومعه شتلة، وهو قاصد لزراعتها في كربلاء.

تعالوا جميعاً لندخل بساتينه المتوردّة والمثمرة،ياله من رجلٍ كريم، لنتزوّدْ من بستانه.

أيها المسافرون، لاوِجْهة لنا غير أن نسلك هذا الطريق. فأن لم نذهب سيأخذوننا بالقوة هناك لامنزل ولامأوىٰ اليوم. صاحب المضيف يعبر الطريق قاصداً الىٰ كربلاء، ليهيء مضيفه، فلنصل الىٰ مضيفه.

ولأجل هذا قلتُ ـ ان شاء الله ـ أذا عزمتم الذهاب الىٰ سفينة النجاة، فأن سيّد القافلة هو صاحبها، وكذلك صاحب المضيف.

لاتتصور أنّ هذهِ كنايات وألفاظ، فكل هذهِ المطالب حقيقة ومبنيّة علىٰ الواقع.

قال رجلُ لأميرالمؤمنين(عليه السلام) في بعض غزواته لمّا اظَفره الله جلّ جلاله باصحاب

الجمل: «وددت أنّ أخي فلاناً كان شاهدنا ليرىٰ مانصرك الله به علىٰ أعدائك. فَقَالَ لَهُ(عليه السلام): أهوىٰ أَخيكَ مَعَنا؟ فَقالَ: نَعَمْ قالَ(عليه السلام): فَقَدْ شَهِدَنا، ولقد شَهِدَنا! في عَسْكَرِنا هذا أَقْوامٌ في أَصْلاب الرِّجال وأَرْحام النِّساء، سَيَر عفُ[1] بهم الزَّمان يقوىٰ لهم الأيمان»[2].

ولهذا أقول: تعالوا نقطع الصحراء ونلتحق بسيد الشهداء لنصل الىٰ ساحل النجاة، ونحصل علىٰ مرادنا واذا تجاوزنا هذا المقام، هل كتبتم كتاب المحبّة لسيّد الشهداء (عليه السلام)؟..

لستم من أهل الكوفة فتكونوا عديمي الوفاء؟ إنّ سيّد الشهداء طلب منكم النصرة وسوف لا تخونونه يقيناً، بل تلتحقون به وتنصرونه.

هل عزمت السير في هذا الطريق؟

من هنا اطلقوا أرواحكم سائرين في عالم نصرته، لأنّه طلبكم وكلٌّ ينصره علىٰ طريقته الخاصة.

ذهبنا ـ إن شاء الله ـ الىٰ عالم الحقيقة لكي نقوم بخدمته عند الوصول اليه، تصور حال سيّد الشهداء(عليه السلام) وأنظر ماذا ترىٰ؟

إنّ هذه الطرق بأجمعها من الكوفة الىٰ القادسية والقطقطانية قد حشدّها إبن زياد بالعساكر بغية عدم التحاق أحد بسيّد الشهداء(عليه السلام) وحتىٰ لايذهب أحد من عند سيّد الشهداء الىٰ جانب الكوفة.

أنظر أيَّ صفة من صفاته أذكر.. أُشير الىٰ ملخّص حاله وصفاته (عليه السلام) ذكرها الحر بن يزيد الرياحي (رضي الله عنه)، وهي كافيةٌ لتعرف مدىٰ غربته وكربته (عليه السلام).

---

١ ـ يرعف بهم الزمان: أي يجود علىٰ غير انتظار كما يجود الانف بالرّعاف.
٢ ـ نهج البلاغة: باب المختار من خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) / خطبة (١٢) من بداية النهج.

كلمة الحر بن يزيد الرياحي (رحمه الله)

ذكر العلامة المجلسي تفصيل بيانات الحر بن يزيد الرياحي (رحمه الله)[١] في البحار.

أذكر ملخصه:

«فقال: ياأهل الكوفة لِأُمّكم الهبل[٢] والعَبَر[٣] أدعوتم هذا العبد الصالح حتىٰ إذا أتاكم اسلمتموه؟ وزعمتم انكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه؟ امسكتم بنفسه، وأخذتم بكلكله. وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجّه الىٰ بلاد الله

---

١ ـ الحر بن يزيد الرياحي (رحمه الله):

هو الحر بن يزيد بن ناجية من رياح التميمي كان شريفاً في قومه جاهلية واسلاماً، وكان في الكوفة رئيساً ندبة ابن زياد لمعارضة الحسين(ع) فخرج في الف فارس وعند خروجه من الكوفة نودي من خلفه: «ابشر ياحر بالجنّة» فالتفت فلم ير أحداً فقال في نفسه والله ماهذه بشارة وانا أسير لحرب الحسين فلما صار مع الحسين (عليه السلام) قص عليه الخبر فقال له الحسين: لقد اصبت اجراً وخيراً.

وعند مقابلته الحسين (عليه السلام) في الطريق وقف مقابله في حر الظهيرة فقال الحسين لاصحابه: اسقوا القوم ورشفوا الخيل فلما سقوهم ورشفوا خيولهم حضرت الصلاة فصلوا كلهم خلف الحسين (عليه السلام)، فلما صار العصر امر الحسين بالتهيأ للرحيل فمنعهم الحر وقال للحسين: اذا نحن لقيناك لانفارقك حتىٰ نقدمك علىٰ عبيد الله بن زياد فقال الحسين(عليه السلام): «الموت ادنىٰ اليك من ذلك» وحال بين الحسين(عليه السلام) والانصراف فقال الحسين للحر: ثكلتك امك ماتريد؟ قال: اما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو علىٰ مثل هذه الحالة التي انت عليها ماتركت ذكر امه بالثكل ان اقوله كائناً من كان ولكن والله مالي الىٰ ذكر امك من سبيل الّا بأحسن مايقدر عليه. فقال الحسين(عليه السلام) فما تريد؟ قال: اريد ان انطلق بك الىٰ عبيدالله. قال: اذن لا اتبعك، قال الحر: اذن لا أدعك فتراد القوم ثلاث مرات ثم قال الحر: انا لم أُومر بقتلك وانما امرت ان لا أُفارقك حتىٰ اقدمك الكوفة فان ابيت فخذ طريقاً لاتدخلك الكوفة.

وعندما زحف ابن سعد بالجيوش قال له: امقاتل انت هذا الرجل؟ قال: اي والله قتالاً أيسره ان تسقط الرؤوس وتطيح الايدي، قال: أفما لك في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضا؟ قال: اما والله لو كان الامر الي لفعلت ولكن اميرك قد أبىٰ فلما نشب القتال اخذته الرعدة فالتحق بالحسين وطلب منه العفو والتوبة، ثم برز هو وزهير وقاتلا قتال الابطال حتىٰ استشهد رضوان الله عليه ووقف عليه الحسين (ع) وقال له: «انت كما سمتك امك الحر، حر في الدنيا وسعيد في الاخرة».

٢ ـ الهَبَل: الثكل.

٣ ـ العبر: الموت يقال عبر القوم: ماتوا.

العريضة، فصار كالأسير في ايديكم، لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً، وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري تشربه اليهود والنصارىٰ والمجوس، وتمرغ فيه الخنازير والسّواد وكلابهم، وهاهم قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمداً في ذريته، لا سقاكم الله يوم الظمأ»[١].

أُنظر الىٰ مظلومية ومصيبة إمامك.

جاء شخص في أثناء الطريق وورد في الروايات أن شيخاً لقي الامام(عليه السلام) اثناء الطريق فسأله: اين تريد؟ فقال له الحسين(عليه السلام): الكوفة، فقال الشيخ: انشدك الله لما انصرفت فوالله ماتقدم الّا علىٰ الأسنة وحد السيوف وهؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك القتال ووطئوا لك الاشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأيا فاما علىٰ هذه الحال التي تذكر فاني لا ارىٰ لك ان تفعل، فقال له: ياعبد الله ليس يخفىٰ علىٰ الرأي ولكن الله تعالىٰ لا يغلب علىٰ أمره ثم قال الامام(عليه السلام): والله لايدعوني حتىٰ يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فاذا فعلوا ذلك سلّط الله عليهم من يذلهم حتىٰ يكونوا اذلّ فرق الامم[٢].

لاتتصور إنّ مصيبة سيّد الشهداء (عليه السلام) كانت هي الضرب بالسيوف والسهام والرماح، بل وصلت مصيبته الىٰ حدٍ وكانت هذهِ من مصائبه إنّ الماشي علىٰ طريق القوافل المزدحم أيام الحج يتحاشىٰ اللقاء بسيّد الشهداء ورؤيته خوفاً من الابتلاء بنصرته.

لقاء مع زهير بن القين البجلي (رحمه الله)

«وحدث جماعة من فزارة ومن بجيلة قالوا: كنا مع زهير بن القين البجلي حين

---

١ ـ بحار الانوار: ج ٤٥ ص ١١.
٢ ـ نفس المهموم: ص ١٨٥ نقلاً عن الارشاد ص ٢٠٦.

اقبلنا من مكة، وكنا نسائر الحسين(عليه السلام) فلم يكن شيء ابغض علينا من أن ننازله في منزل: واذا سار الحسين (عليه السلام) فنزل في منزل فلم نجد بدّاً من أن ننازله، فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب، فبينا نحن جلوس نتغذىٰ من طعام لنا اذا جاء رسول أبي عبد الله الحسين(عليه السلام) فقال: بعثني اليك لتأتيه، فطرح كل انسان منا ما في يده، حتىٰ كأنّما علىٰ رؤوسنا الطير، فقالت له امرأته ـ قال السيّد: وهي ديلم بنت عمرو ـ سبحان الله أيبعث اليك ابن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ثم لاتأتيه؟ لو أتيته فسمعت كلامه ثم انصرفت. فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً، قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه، فتقوّض وحمل الىٰ الحسين (عليه السلام) ثم قال لإمرأته: أنت طالق! الحقي باهلك فاني لا أحبُّ أن يصيبك بعدي إلاّ خير[1].

سوء العاقبة

وكان هناك شخص من وجهاء العرب في هذه النواحي أيضاً يقال له عبيد الله بن الحر الجعفي، وكان قد خرج من الكوفة ونزل نواحي شط الفرات فلمّا دعاه سيّد الشهداء(عليه السلام) لنصرته لم يستجب.

وقال المفيد رحمه الله:... ثم مضىٰ الحسين (عليه السلام) حتىٰ انتهىٰ الىٰ قصر بني مقاتل فنزل به، واذا بفسطاط مضروب، فقال لمن هذا؟ فقيل: لعبيد الله بن الحر الجعفي قال: ادعوه اليّ! فلما أتاه الرسول قال: هذا الحسين بن علي عليهما السلام يدعوك، فقال عبيد الله: إنا لله وإنا اليه راجعون والله ماخرجت من الكوفة الاّ لكراهية ان يدخلها الحسين وأنا فيها، والله ماأريد أن أراه أو يراني.

فأتاه الرسول فاخبره فقام اليه الحسين(عليه السلام) فجاء حتىٰ دخل عليه وسلّم وجلس ثم دعاه الىٰ الخروج معه، فأعاد عليه عبيدالله بن الحر تلك المقالة واستقاله ممّا دعاه

---

١ ـ بحار الانوار: ج ٤٤ ص ٣٧١.

إليه، فقال له الحسين (عليه السلام) فان لم تكن تنصرنا فاذن لاتكون ممن يقاتلنا، فوالله لايسمع واعيتنا أحد ثم لاينصرنا الآ هلك، فقال له: أمّا هذا فلا يكون ابداً إن شاء الله[1].

نزول الحسين (عليه السلام) بكربلاء

الخلاصة كأنيّ أرىٰ أعرابياً جاء ولم يسلّم علىٰ الحسين (عليه السلام) حتىٰ وصل الىٰ الحر بن يزيد الرياحي في رسالة عاجلة من عبيد الله بن زياد يقول فيها: «أما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي هذا، ويقدم عليك رسولي ولاتنزله الاّ بالعراء من غير خضر وعلىٰ غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولايفارقك حتىٰ ياتيني بأنفاذك أمري والسلام[2].

وعلىٰ هذا الأساس أراد الأمام سيّد الشهداء (عليه السلام) النزول في نينوىٰ أو الغاضرية أو شفية ويحفظ عياله في قصباتها، ولكنهم لم يتركوا الامام (عليه السلام) فنزل في أرض كربلاء في غير خضراء وعلىٰ غير ماء.

وكأني ارى الامام سيّد الشهداء(عليه السلام) اخذ حفنة من ذلك التراب وهو يشمُّه وقال بعد السؤال عن اسمها ـ انها كربلاء ـ قال (عليه السلام): «هذا موضع كرب وبلاء، أنزلوا: ها هنا محط رحالنا، ومسفك دمائنا، وها هنا محل قبورنا بهذا حدثني جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[3].

إنّا لله وإنّا اليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

---

١ ـ بحارالانوار: ج ٤٤ ص ٣٧٩.
٢ ـ الارشاد للشيخ المفيد: ص ٢٢٦، تاريخ الامم والملوك للطبري: ج ٤ ص ٣٠٨.
٣ ـ السيد ابن طاوس / مقتل الحسين (عليه السلام): ص ٣٣.

المجلس الثالث

- النفس الأمارة بالسّوء
- رحلات الانسان وأسفاره
- الامام الحسن (عليه السلام) هو المطلع
- قصة سعد بن معاذ (رحمه الله)
- الزهراء (عليها السلام) واستعدادها للموت
- الأعمال والنفس
- آثار زيارة الامام الحسين (عليه السلام)
- محط رحال سيّد الشهداء (عليه السلام)
- سيّد الشهداء (عليه السلام) ومواقف الاصحاب
- سيّد الشهداء (عليه السلام) ورسالة إبن زياد

بسم الله الرحمٰن الرحيم

يامَنْ تَحيّرَتْ في أشعةِ أنوارِهِ أفهامُ المُوَحِّدين، وَتَقاصَرَتْ دُونَ إدراكِ كَمالِه أوْهام المُتوهِّمِينَ، واضْحَلّتْ في لَوامِعِ شوقِ لِقائِهِ أسرارُ الكامِلِينَ، وَتَضعضَعتْ بِكمالِ أحديتِهِ وصَمديتهِ قُلوبُ العارفين.

نَحْمدك حَمدَ الشاكِرِينَ، ونُؤمنُ بكَ إيمانَ المُخلصين.

وَنُصلّي وَنُسلِّمُ علىٰ نَبّيك مُحمّد سيّدِ الأولينَ والأخرينَ، والمبعوثِ رحمةً للعالمينَ وَعِترتِهِ الأطائبِ المُطَهّرين والسّادةِ المُنتَخَبين، والخُلَفاءِ الراشدينَ، الهُداةِ المهْديينَ، والشفعاءِ في يوم الدين، عليهم أفضلُ صلواة المُصَلّينَ، صلوٰةً دائمةً بدوامِ السمواتِ ولأرضِينَ.

اللهمّ لاتَجْعَل مُصيبَتَنا في دينِنا، ولاتَجْعل الدنيا أكبَرَ هَمنّا، ولامَبلَغَ عِلمِنا، ولاتُسلطّ عَلَيْنا منْ لايَرحَمنا.

النفس الامارة بالسوء

أريد أن أذكر لك خلاصة ومضمون فقرات هذا الدعاء حتىٰ اذا تأملت جيداً، تفهم مقدار ما أعطيت للظالم من دينك، والظالم هي النفس الأمّارة بالسوء.

واذا أعدت النظر، ورأيت سلطة هذا الظالم عليك، وحجم المصائب التي أنزلها بك فسوف لا يهدأ لك بال...

لاحظ صفات هذهِ النفس كما جاءت في بعض الأدعية بصورة شَكْوىٰ وألم،

«الهي إليك أشكو نفساً بالسوء أمّارة والىٰ الخطيئة مبادرة وبمعاصيك مولعة ولسخطك متعرضة»[١]. فعليك بهذه المناجاة الخمسة عشر.

وقد جُمعت هذهِ الصفات فينا، ولاحظ الأدعية الواردة في النفس، انتم جميعاً تقرؤن الزيارة المعروفة عند أميرالمؤمنين(عليه السلام) بأمين الله.

«اللهم فاجعل نفسي مطمئنة بقدرك راضيةً بقضائك مولعةً بذكرك ودعائك»[٢].

اريد أن أعرف بأن هذهِ الأدعية هل هي مُجرّد ادعاءات وأكاذيب؟ والله ليس في ديننا أكاذيب، وليس لدينا دين قشري بلا لبّ.

ولكن عندما تنظر الىٰ نفسك متأملاً، تجد أنّ جميع أعمالك وأفعالك بلا لب وجميع دعواتك جسد بلا روح.

أنصف من نفسك أيُّ الفقرات من هذهِ الأدعية والزيارات التي تقرؤها يومياً تُطبقها، بينك ومابين الله هل أنت مطبق فقرة أو مفهوماً واحداً منها؟ وهل أنت مطمئن الىٰ قضاء الله وقدره؟ فاذا كنت تظن أن عالم الأخرة كعالم الدنيا حيث تمضي أيامها بالتعارفات السطحية والأكاذيب المفتعلة كلّا والله ظَنك خاطئ، لأن عالم الآخرة عالم الحقائق ليس فيه أيُّ ادعاءات أو أكاذيب.

أُنظر الآن هل أنت عامل بأحدىٰ سُنن أولياء الله أو لا؟ أُنظر هل انت تاركٌ صفات اعداء الله أو لا؟ هل انت متزودُ بالتقوىٰ ليوم الحساب؟ وهل انت مُعْرِضٌ عن الدنيا ومشغول بحمد الله والثناء عليه جلّ وعلا..؟

تَعَساً لك يانفس إذ لا مُرُوَّة عندكِ، تجتمع فيكِ كل الصفات الذميمة، وليس فيك فضيلةٌ واحدة من الفضائل.

هذا دليل وقوعك أسيرةً في يد الظالم.

---

١ ـ مفاتيح الجنان: مناجاة الشاكرين للامام زين العابدين (عليه السلام).
٢ ـ مفاتيح الجنان: زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) المعروفة بزيارة أمين الله.

هذا دليل وقوعك أسيرةً في يد الظالم.

فلنتأمل هذهِ الأمور ولو قليلاً ولا نخادع أنفسنا.

لايمكننا أن نقترب من الله والملائكة باللعب والدَجل.

أنصفوا أنفسكم ولو قليلاً.

رحلات الانسان وأسفاره

نعم، حديثنا حول هذا الظالم المتسلّط عليك وقد أصبحت رَهَن إشارته، انظر هل يسمح لك أن تتأمل في شَدّ رحال أسفارك وتأخذ معك متاعك؟ ايُّ الاسفار والرحلات أمامك؟

رحلةٌ من هذا العالم بعين مغلقة الىٰ الاخرة حيث تفتحها هناك.

رحلةٌ من هذا العالم الىٰ القبر.

رحلةٌ من القبر الىٰ عالم البرزخ.

رحلةٌ من البرزخ الىٰ عالم الحَشْر.

رحلةٌ من الحشر الىٰ النشر.

رحلةٌ من الموقف الىٰ أن يبدأ الحساب.

رحلةٌ من الحساب الىٰ أنْ يبدأ الميزان.

رحلةٌ من الميزان الىٰ تجاوز الصراط.

رحلةٌ من الصراط الىٰ أن «يقضي الله امراً».

ولا أدري الىٰ أين تنتهي نهايتك.

إنتبه، فان هذهِ النفس التعيسة تحتاج الىٰ أن نتأمل ولو قليلاً: بأي رأس مال، ومع أي رفيق، وبأي طريق بلدٍ نقطع هذهِ المسافات البعيدة.

فالذي ننزل عندهُ، ماذا يريد مِنّا؟ وماذا نحمل معنا؟ الرِحْلةُ الاولى أسهل

الرحلات الباقية، الرحلة التي نسافر فيها من هذا العالم الىٰ العالم الآخر وهي (رحلة الاحتضار) واعلم إنّ هذهِ الرحله اسهلها وأخَّفَها علىٰ الأنسان. يجب التفكير في تلك الامور الآنفة الذكر ونتأمل جيداً الىٰ أين تنتهي هذهِ الرحلة؟ إلىٰ رحمة الله؟ اخشىٰ أن تنتهي الىٰ غضب الله. ولا تقنع بما يقوله الناس إنّ فلاناً انتقل الىٰ رحمة الله، واعتبر النتيجة عند الوفاة هل أنت من المرحومين؟ خوفي أن تكون ملعوناً أو من المغضوب عليهم هل فكّرت بهذا الامر؟

وبما أنّ هذا الظالم لايدعك تحزن فلا أقل يدعك تفكّر أنّه عندما يأتي ذلك المأمور الىٰ أين يسوقني وبأي صورة؟

«ليأتي ملك الموت لبعض الناس في صورة لو لم يلق عند موته الّا رؤيته وجماله لكفاه فرحاً. ويأتي لبعض في صورة لو لم يلق عند موته إلّا رؤيته كفاه عذاباً»[1].

ولاأدري أيُّ ملائكة تستقبلني؟ أهيَ ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب؟.

الهول الأَول في هذا السفر «هول القبر» وهو أسهل الأهوال ولاأدري كيف يكون حالك عنده؟

عندما نزلت الأية الشريفة ﴿إنك ميتٌ﴾[2] علىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل سنة من رحيله الىٰ الرفيق الاعلىٰ بكىٰ (صلى الله عليه وآله وسلم) بكاءاً شديداً.

قيل له يارسول الله (أوَ تبكي من الموت، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنـبك وماتأخر؟)[3].

---

١ ـ وجاء في بحار الانوار: ج ٦ ص ١٤٣، قال ابراهيم الخليل (ع) عند الموت: هل تستطيع ان تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر؟ قال: لاتطيق ذلك، قال: بلىٰ، قال: فأعرض عنّي؛ فاعرض عنه ثمّ التفت فاذا هو برجل أسود، قائم الشعر، منتن الريح، أسود الثياب، يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان، فغشي علىٰ ابراهيم ثم أفاق، فقال: لو لم يلق الفاجر عند موته إلّا صورة وجهك لكان حسبه.

٢ ـ سورة الزمر: ٣٠.

٣ ـ بحارالانوار: ج ٢٢ ص ٤٧١.

الامام الحسن (عليه السلام) وهول المطلع

وكان الأمام الحسن (عليه السلام) أيضاً يبكي من هول القبر قيل له (عليه السلام): «يابن رسول‌الله أتبكي ومكانك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكانك الذي أنت به، وقد قال فيك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ماقال: وقد حججت عشرين ماشياً، وقد قاسمت ربك مالك ثلاث مرات، حتىٰ النعل والنعل؟ فقال (عليه السلام): إنّما أبكي لخصلتين: «لهول المطّلع وفراق الأحبة»[1].

قصة سعد بن معاذ (رحمه الله)

أيها الأخوة: السالكون طريق السلامة قد أصابهم الهول والخوف من هذهِ الرحلة، ولا أدري كيف يكون حالنا، هل سمعتم بقصة سعد بن معاذ وهو من الشهداء. فقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (أُتي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقيل له: إنّ سعد بن معاذ قد مات،فقام رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وقام اصحابه معه، فأمر بغسل سعد وهو قائم علىٰ عضادة، فلمّا ان حنط وكفن وحمل علىٰ سريره تبعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بلا حذاء ولا رداء، ثم كان يأخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة أخرىٰ؟ انتهىٰ به الىٰ القبر فنزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتىٰ لحّده وسوّىٰ اللبن عليه، وجعل يقول: ناولني حجراً وناولني تراباً رطباً، يسد به ما بين اللبن، فلمّا فرغ وحثا التراب عليه وسوىٰ قبره قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني لأعلم أنه سيبلىٰ ويصل البلىٰ اليه، ولكن الله يحب عبداً اذا عمل عملاً أحكمه، فلما ان سوىٰ التربة عليه، قالت امّ سعد: «ياسعد هنيئاً لك الجنة».

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا امّ سعد مه، لاتجزمي علىٰ ربك فان سعدا قد اصابته

١ـ بحارالانوار: ج ٤٤ص ١٥٠ح ١٩، عن الامالي: المجلس ٣٩ الرقم ٦ وروي مثله في كشف الغمة: ح ٢ ص ١٩٧، وابن الجوزي في التذكرة: ص ١٢٢ فراجع.

ضمّة، قال: فرجع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورجع الناس فقالوا له: يارسول الله لقد رأيناك صنعت علىٰ سعد مالم تصنعه علىٰ أحد، انك تبعت جنازته بلا رداء ولاحذاء، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): ان الملائكة كانت بلا رداء ولاحذاء فتأسيت بها، قالوا:

وكنت تأخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة أخرىٰ قال(صلى الله عليه وآله وسلم):

كانت يدي في يد جبرائيل آخذ حيث يأخذ، قالوا:

امرت بغسله وصليت علىٰ جنازته، ولحّدته في قبره ثم قلت: أنّ سعداً قد اصابته ضُمّة، قال(صلى الله عليه وآله وسلم):

نعم انه كان في خلقه مع اهله سوء»[1].

لاندري في أي حال نكون مع هذهِ النفس الأَمارة والتي لاتدعنا نفكر في عاقبتنا.

الزهراء (عليها السلام) واستعدادها للموت

أن فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت قد أعَدَّتْ لنزول قبرها عدة أُمور:

الاول: أعطت الىٰ أميرالمؤمنين (عليه السلام) قارورة صغيرة وقالت (مامضمونه): «عندما توسدني في حفرتي ضع هذه القارورة الىٰ جانب، لأن فيها دموع عيني وقد سمعت من أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إنّ في يوم القيامة عقبة لا يتجاوزها احد إلّا بالبكاء من خوف الله عز وجل.

والآخر: «عندما توسدني في قبري قف علىٰ قبري ساعة»[2].

أجمالاً نحن لانصل الىٰ هذا المستوىٰ والمقام العالي.

أوتعجب كيف يمكن أجتماع دموع العين في قارورة ؟... علىٰ الاقل اذرف دمعتين

---

١ ـ بحار الانوار: الجزء ٦، ص ٢٢٠.

٢ ـ وروي ان فاطمة(عليها السلام) قالت لأمير المؤمنين(عليه السلام) في وصيتها: «إذا انا مت فتول أنت غسلي وجهّزني وصلّ عليّ وانزلني في قبري وألحدني وسوّ التراب عليّ واجلس عندرأسي قبالة وجهي فاكثر من تلاوة القرآن والدعاء فانّها ساعة يحتاج الميت الىٰ أنس الاحياء..».
بيت الاحزان: ص ١٤٩، بحار الانوار: ج ٨٢ ص ٢٧ ح ١٣.

من خوف الله.

أجل فلنكمل هذا الموضوع لأن له تَتِمةْ.

الأعمال والنفس

إنّ هذهِ النفس الظالمة لاتبقي عملاً الاّ أحبْطتهُ.

أولاً أتحدث عن نفسي وأقول: إنه وبعد التدبّر فاني أرىٰ انّ هذا الظالم لم يبق لي عمل خير قط.

فانه في العقائد الحقة، يتبع إسلوب الوسوسة. الىٰ اين ينتهي العمل؟ وماذا يحصل؟

أمّا الاعمال، فانه يمزجها بالرياء.

واذا نَجَتْ من الرياء، أدْخلَ فيها العُجُبْ.

حتىٰ العالم مع جلالة شأنه يضيع لحبّهِ الدنيا حيث يقول الله سبحانه في شأن هذا العالم قاطع الطريق ويُضيِّع المواعظ وذلك اذا توقَّع الانسان المدح والثناء عليه وأحبَّ ذلك فقد ضيعَّ مواعظه.

عندما أنظر أرىٰ أنّ هذا الظالم قد ضيّع كل شيء لي.

وأنّ يدي تَقْصُرْ عن كل شيء والآخرون يجب أن يفكروا في أنْفسُهِمْ.

ولكن عندي أمل، اذا لم أكن مغروراً ـإن شاء الله ـ لماذا لأنّ النفس تُضيِّع الآمال بالغرور؟ نعم أمل وأرجو سيّد الشهداء (سلام الله عليه) ان شاء الله.

يتحقق أملي ورجائي في عدة وسائل وطرق كلها تعود الىٰ سيّد الشهداء (عليه السلام):

فمثلاً أولاً: أَعلمُ أنّ قبول ألأعمال والأثابة عليها بحاجة الىٰ استعداد، ولايوجد عمل من غير استعداد له أو خالٍ من الشرط. لو تناولت السكنجبين، ومن خواص السكنجبين رفع الصفراء، ثم أكلت الهريسة في نفس ذلك اليوم، فتناولك للهريسة يبطل مفعول السكنجبين في رفع الصفراء والتأثير فيها بل يفسدها، لذا نقول إنّ اعمال

الخير كذلك أيضاً.

اذا عرفت هذا أقول: إن لم يتوفر عندنا الأستعداد لنيل ما ورد في ثواب البكاء علىٰ سيّد الشهداء (عليه السلام)، ولكن الذي أرجوه سيتحقق من هـذا الطـريق حـيث أن تأثيراته في منتهىٰ القوّة والشدّة، وهذه التأثيرات مهما كانت قليلة فينا فأنّها كافية لنا.

آثار زيارة الحسين (عليه السلام)

مثلاً: ورد في ثواب الزيارات إنَّ زائر الحسين (عليه السلام) يصل اليه النداء: أنك مضافاً الىٰ كونك من الناجين يوم القيامةِ فلك أن تشفع من عشرة الىٰ مأئة نفر علىٰ حسب اختلاف الدرجات أنّ شفاعتك مقبولة في حقِّهم[1].

بل أعلىٰ درجةً من هذا المقام أن يقال له يوم القيامة.

«خذ بيد مَنْ أحببت فأدخلْ الجنَّة»[2].

أين أنا وهذا الشأن العالي؟ متىٰ يستحق المذنب التَعِش مثلي هذا النداء «خذ بيد من أحببت وادخل الجنَّة»؟

ولكن الذي آمله، إن لم أَنَلْ هذا المقام، وفتحت أمامي سبعة أبواب من جـهنم، وأرىٰ أنّ النار قد احاطت بيْ أنْ أغلق تلك الأبواب بالبكاء وزيارة الحسين (عليه السلام) كي أنجوا من البقاء في نار جهنم خالداً، انا قانع بهذا المقام أيضاً.

ومن جملة آثار الزيارة هي: الوصول الىٰ درجة يُـقال له: كـن أنت مـن سـقاة الكوثر. اِروِ عطشك، وإسقِ الآخرين أيضاً.

أين أنا وهذهِ الدرجة الرَفيعة، لا والله.

١ـ عن أبي عبدالله (عليه السلام): زائر الحسين (عليه السلام) مشفّع يوم القيامة لمائة رجل كلهم قد وجبت لهم النار ممن كان في الدنيا من المسرفين. بحار الانوار: ج ١٠١ ص ٧٧. عن كامل الزيارات ص ١٦٥.

٢ـ عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «ينادي مناديوم القيامة... أين زوار قبر الحسين عليه السلام؟ فيقوم أناس كثير، فيقال لهم: خذوا بيد من أحببتم وانطلقوا بهم الىٰ الجنّة» المصدر: مستدرك الوسائل: ج ١٠ ص ١٨٤.

آمل بزيارة سيّد الشهداء أن أُسقىٰ من الماء مايروي غليل عطشي يوم القيامة، وعن هذا أتخلىٰ أيضاً، وأقتنع أكثر لأن بعض المجرمين يكونون مصداقاً للآية الشريفة ﴿وإن يستغيثوا يُغاثوا بماءٍ كالمهل﴾ [1] فأنا الآن قانع أن أبقىٰ عَطشاناً ولا أُسقىٰ من هذا الماء.

ومن جملة الآثار أن ينال البعض من الزيارة مقاماً عالياً ودرجة رفيعة بحيث يجلس علىٰ مائدة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتناول من طعامها أما أنا فاقنع أن لا أُطعم يوم القيامة من الزَّقوم.

هذهِ الآثار نرجوها من سيّد الشهداء (عليه السلام) فأن آثاره القوية وإن قلَّتْ، وكنّا لسنا أهلاً لها، فهي كافية لنا.

بالأمس قلتُ أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) قد تجاوز صحراء النجف الاشرف حقيقةً وطلب الناصر أيضاً، ومنكم من ذهب الىٰ نصرته.

نعم يمكن اعتبار هذا أحد مصائب سيّد الشهداء (عليه السلام) حيث يَمُرُّ علىٰ مقربةٍ من النجف الأشرف ولا يذهب في عالم الظاهر الىٰ زيارة أبيه علي بن أبي طالب(عليه السلام) ولا يسمحون له بزيارته.

أنّ القبر كان مخفياً في ذلك الوقت، ولم تكن مصلحة في ظهوره أيام حكم بني أُمية، فقد دَفَنوا أمير المؤمنين (عليه السلام) ليلاً ومحوا أثر القبر، لكن بعد حُكمْ هؤلاء الأشقياء وانتقال الحكم الجائر الىٰ بني العباس ظهر القبر الشريف، ولهذا لم يزر الأمام الحسين(عليه السلام) قبر أبيه ولو فرضنا كان القبر ظاهراً فالأعداء لاَيدعون الامام الحسين(عليه السلام) يزور القبر الشريف.

---

١ ـ سورة الكهف آية: ٢٩.

محط رحال سيّد الشهداء(عليه السلام)

أجل، عندما وصل الىٰ مسامعكم استنصار الحسين (عليه السلام) ذهبتم الىٰ كربلاء ان شاء الله؟ بالامس الىٰ ما بعد الظهر نزل سيّد الشهداء بعد سؤال وجواب عن هذه الأرض ـ كربلاء ـ قال (عليه السلام) «هذا موضِع كرب وبلاء. إنزلوا: هاهنا محط رحالنا، ومسفك دمائنا، وهاهنا محل قبورنا بهذا حدثني جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)»[1].

وعندما صرف سيّد الشهداء (عليه السلام) الجمّال قالت أُم كلثوم: يا أخي، هذه البقعة موحشة وقلبي مضطرب وخائف.

قال سيّد الشهداء (عليه السلام): عندما كنا متوجهين مع أبي الىٰ صفين، وصلنا الىٰ هذه البقعة، ونزلنا فيها، وضع أبي رأسه في حجر أخي الحسن ونام قليلاً، ثم انتبه واخذ بالبكاء، فسأله اخي عن سبب بكائه. قال أبي (عليه السلام)، رأيت في المنام ان هذه الصحراء بحرٌ من الدم، والحسين بين امواج من الدماء، يستصرخ فلا يجيبه احد.

ثم قال (عليه السلام) لي: كيف تكون يا أبا عبد الله، إذا وقعت هاهنا الواقعة؟ قلت: اصبر.

اليوم هو الثالث من محرم.

أذن جاء سيّد الشهداء الىٰ كربلاء ليُدفَنَ فيها كما قال هو (عليه السلام)، هكذا حال الدنيا فانها لا آمان لها لو كنتم تعلمون.

اليوم دَخَلوا ودَخلنا ـ ان شاء الله ـ في عالم المعنىٰ، ولا أدري ماذا أقول لسيّدالشهداء في أول يوم لنزول كربلاء أَقولُ (منزلك مبارك)؟ لا استطيعُ أنْ أنْطُقَ بذلك.

في حال دخلوكم في عالم المعنىٰ، تصوروا حال سيّد الشهداء (عليه السلام) في تلك الصحراء المقفرة، ومعه مئتان أو ثلاثمائة من الرجال والنساء والاطفال من أهل بيته

---

١ ـ السيد أبن طاوس / مقتل الحسين (عليه السلام): ص ٣٣، وأبو مخنف / مقتل الحسين (عليه السلام): ص ٧٦.

وأصحابه، وعسكر العدو في تزايد مستمر، لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

سيّد الشهداء(عليه السلام) ومواقف الاصحاب

اذا كنتم هناك فقد وقعت في هذا اليوم ثلاثة أحداث، لا أدري هل استطيع ذكرها أم لا؟

أولها: أمر سيّد الشهداء أن تُنصب الخيام وجمع أصحابه دون أهل بيته، ليبين لهم الأمر ليعلم اخلاصهم ووفائهم له ويُتمّ حجته عليهم، ليُجدّدوا له البيعة، لأن هذا الجهاد بحاجة الىٰ بيعتين، بيعة خاصة وبيعة عَامّة فقام الأمام الحسين(عليه السلام) فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال: ...«ها قد أذنت لكم جميعاً فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ثم ليأخذ رجل منكم رجلاً من اهل بيتي ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتىٰ يفرج الله، فان القوم انما يطلبوني ولو قد أصابوني للهو عن طلب غيري»[1].

أنظر الىٰ هؤلاء الأصحاب ووفائهم العجيب؟

فقام كلُ واحدٍ منهم وتكلّم بكلام ومن بينهم قام زهير[2] الذي إهتدىٰ قريباً.

---

١ ـ نفس المهموم: ص ٢٢٨.

٢ ـ كان زهير رجلاً شريفاً في قومه نازلاً فيهم الكوفة شجاعاً له في المغازي مواقف مشهورة ومواطن مشهودة، وكان اولاً عثمانيا فحج سنة ٦٠ هـ ثم عاد فوافق الحسين (عليه السلام) في طريقه فهداه الله وانتقل علوياً حيث تهلل وجهه بعد ان دعاه الحسين (عليه السلام) لنصرته «ومن الذين أنضموا اليه في الطريق في منطقة(زرود) والذي قال لأصحابه يعرّفهم بعظمة الحسين(عليه السلام): غزونا بلنجر ففتحنا وأصبنا الغنائم وفرحنا بذلك ولمّا رأىٰ سلمان الفارسي ما نحن فيه من السرور قال «أذا ادركتم سيد شباب آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معه بما أصبتم من الغنائم» المقرم /مقتل الحسين(عليه السلام): ص ١٧٧.

ومن اقواله: والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين الاّ في فراقها في نصرتك ومواساتك لآثرنا النهوض معك علىٰ الاقامة فيها فدعا له الحسين (عليه السلام) وقال له خيراً، ولما كانت ليلة العاشر من المحرم امر الحسين اصحابه باتخاذ الليل جملاً والتفرق فقال زهير: والله لوددت اني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتىٰ اقتل كذا الف قتلة وان الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن نفس هؤلاء الفتية من اهل بيتك، وقد جعله

←

ويقال أن زهير هو ذلك الطفل الذي قبّله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولاطفه كما ورد ذلك في الحديث الشريف حيث روي «..أنَّ رسول الله كان يوماً مع جماعة من اصحابه ماراً في بعض الطريق، وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق، فجلس النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عند صبيّ منهم وجعل يقبّل مابين عينيه ويلاطفه، ثم أقعده علىٰ حجره وكان يكثر تقبيله، فسئل عن ذلك، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): إني رأيت هذا الصبيّ يوماً يلعب مع الحسين ورايت يرفع التراب من تحت قدميه، يمسح به وجهه وعينيه، فأنا أحبّه لحبّه لولدي الحسين، ولقدأخبرني جبرئيل أنّه يكون من أنصاره في واقعة كربلاء»(١).

نعم، فقام زهير بن القين البجلي فقال: لأصحابه: تتكلمون أم أتكلم؟ قالوا: لابل تكلم.

فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال : قد سمعنا هداك الله يابن رسول الله مقالتك، والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين الا أن فراقها في نصرك ومواساتك لاثرنا الخروج معك علىٰ الاقامة فيها.

قال: فدعا له الحسين (عليه السلام) ثم قال له خيراً(٢).

وقام برير(٣) (رحمه الله) وقال.

← الحسين (عليه السلام) علىٰ ميمنة وكان مما قال يوم الطف: عباد الله ان ولد فاطمة احق بالود والنصرة من ابن سمية فان لم تنصروهم اعيذكم بالله ان تقتلوهم.. وقال مخاطباً الشمر: افبالموت تخوفني والله للموت مع الحسين احب اليّ من الخلد معكم، وقد قاتل زهير والحر فكانٍ اذا شد احدهما واستلحم شد الآخر فخلصه ولما استشهد الحر تقدم زهير فجعل يقاتل قتالاً لم ير مثله ولم يسمع بشبهه وهو يقول:

انا زهير وانا بن القين ... اذودكم بالسيف عن حسين

وعندما استشهد ووقف عليه الحسين(عليه السلام) وقال: لايبعدنك الله يازهير ولعن الله قاتليك الذين مسخوا قردة وخنازير.

١ ـ بحار الانوار: ج ٤٤ ص ٢٤٢ ح ٣٦.

٢ ـ تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٣٠٥.

٣ ـ برير بن خصير الهمداني(رحمه الله): ←

«والله يابن رسول الله لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك فيقطع فيك أعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة»[١].

ثمّ أخبروا محمد بن بشر الحضرمي وقيل له:

قد أسر ابنك بثغر الري.

فقال: عند الله أحتسبه ونفسي ماكنت أحب أن يؤسر وأنا أبقىٰ بعده.

فسمع الحسين (عليه السلام) قوله فقال: رحمك الله أنت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك.

فقال: أكلتني السباع حياً أن فارقتك.

قال: فاعط أبنك هذه الاثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه. فاعطاه خمسة أثواب قيمتها الف دينار[٢].

سيّد الشهداء(عليه السلام) ورسالة إبن زياد (عليه اللعنة)

والحادثة الثانية التي وقعت في هذا اليوم هي:

اليوم كان سيّد المظلومين جالساً في خيمته، جاء سهم في هذهِ الاثناء وله الف شعبة، من مسافة اثني عشر فرسخ ووقع في قلب سيّد الشهداء(عليه السلام).

← كان برير شيخاً تابعياً ناسكا قارئاً للقرآن ومن شيوخ القراء ومن أصحاب أمير المؤمين (عليه السلام) وكان من اشراف اهل الكوفة من الهمدانيين ومن اقواله للحسين (عليه السلام): والله يابن رسول الله لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك تقطع فيك اعضاؤنا حتىٰ يكون جدك شفيعاً يوم القيامة ومن اقواله يوم الطف مخاطباً جيش ابن سعد: يامعشر الناس إنّ الله بعث بالحق محمداً بشيراً ونذيراً وداعياً الىٰ الله باذنه وسراجاً منيراً وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابها وقد حيل بينه وبين ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أفجزاء محمد هذا، وقد باهل يزيد بن معقل وقتله واستشهد علىٰ يد كعب بن جابر الازدي حتىٰ قالت له اخته: اعنت علىٰ إبن فاطمة وقتلت سيّد القراء بريراً لقد أتيت عظيماً من الأمر والله لا اكلمك من رأسي كلمة أبداً.

١ ـ نفس المهموم: ص ١٩١.

٢ ـ نفس المهموم: ص ٢٢٩.

والحادثة الثانية التي وقعت في هذا اليوم هي:

اليوم كان سيّد المظلومين جالساً في خيمته، جاء سهم في هذهِ الاثـناء وله الف شعبة، من مسافة اثني عشر فرسخ ووقع في قلب سيّد الشهداء(عليه السلام).

أيها الاخوة: إنّ في نهاية كلْ سهم ثلاثة شعب وليس عندنا أكثر من ثلاث أو أربع شُعب، وذلك السهم كان له الف شعبة. تقول، حتىٰ الآن لم نسمع بهذا. وهو أمْرٌ جديد، أقول أنّ لهذا الكلام معنىٰ هو:

مجيئ سهم له الف شعبة عن مسافة أثـنىٰ عـشر فـرسخ مـعناه وصـول كـتاب إبن زياد ـ لعنة الله عليه وضاعف الله له العذاب ـ فجاء رسول هذا الشقي بـالكتاب، وأعطاه بيد سيّد الشهداء (عليه السلام) وكأنه لم يسلّم. ففتح سيّد الشهداء الكتاب، أفٍ لك يا دنيا، يصل غرور الدنيا أن يكتب هذا اللعين ـ أشقىٰ الأولين والأخرين ـ كـتاباً الىٰ حجة الله في خلقه جاء فيه:

«أما بعد ياحسين فقد بلغني نزولك بكربلا، وقد كتب اليّ أمير المومنين يزيد أن لا أتوسد الوثير ولا اشبع من الخمير أو الحقك باللطيف الخبير أو ترجع الىٰ حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسلام»[1].

عندما جاء هذا السهم الذي له ألف شعبة واستقر في قلب الحسين (عليه السلام) نظر في الكتاب وقد استولىٰ عليه الحزن ورمىٰ به.

طلب الرسول الجواب.

قال الأمام (عليه السلام): «**لا جواب له عندي لقد حَقَّتْ عليه كلمةُ العذاب**».

نعم كان هذا السهم أشد وقعاً من جميع السّهام في قلب سيّد الشهداء (عليه السلام). قد يعترض بعض الجهّال بقوله: لو أن الامام(عليه السلام) اختار السكوت كسائر الأمة (عليهم السلام) لم يضُّره شيئاً، وكانت فيه سلامته وسلامة أصحابه.

---

١ ـ نفس الهموم: ص ٢١٠.

أقول يعلم من هذه الفقرة علاوة علىٰ المفاسد التي ظهرت من بني أمية، وإنهم لم يرضوا من الأمام (عليه السلام) بهذا المقدار بل كانوا يريدون أن يجعلوا الأمام (عليه السلام) عبداً لحكومتهم.

إجمالاً يحق للقائل أن يقول:

سيّدي أبا عبد الله ـ بسبب كتاب أبن مرجانة (عليه اللعنة) وقع سهم له الف شعبة في قلبك الشريف ولم يخرج من قلبك الشريف وقد تغير حالك وضربت الارض بكتابه ولم تكتب له جواباً وعندك سيّدي لا فرق بين الموت والحياة ولا أدري ماذا جرىٰ عليك عندما جاءوا برأسك الشريف الىٰ مجلس أبن مرجانة وهو جالس علىٰ كرسيّه وقد وَضَع رأسك الشريف علىٰ الارض؟

وأخذ ذلك الملعون مخصرةً بيده، ولكني لا أقول ماذا عمل؟

سيّد الشهداء (عليه السلام) له مصيبة أخرىٰ.

لا أدري ماذا يحصل لو ذكرتُها. لأنها أشد من جميع المصائب، وهذه المصيبة هي: عندما نظر الىٰ الرأس الشريف أخذ يبتسم ويقول «الحَمّدُ اللهِ الذي فَضَحكُم»[1].

ياليت فضّ الله فاه

إنّا لله وإنّا إليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

---

١ ـ اللهوف لأبن طاووس: ص ٧٠.

المجلس الرابع

- قصة العابد
- أبو ذر علىٰ قبر ولده (رحمهما)
- سُبل الاعتذار
- القبر، منزلك الاول بعد الموت
- الوسيلة الحسينية
- كيفية السلام علىٰ سيّد الشهداء (عليه السلام)
- قصة هرثمة
- سيّد الشهداء (عليه السلام) يقيم العزاء

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهُم وبحَمدكَ ياذاَ العظمةِ والجَلال، يا مَلِكُ يا مَوْجُود يا مُتعال، يا مَن خَرَقَ عِلمُهُ باطنَ السَّتراتِ، واحاط بغموضِ حقائق الخفيّاتِ، وخلقَ ما خَلَقَ من دُونِ إعمال الرَّويّات، وسبّحت لِعِظَم سَلْطَنَته مَلائكةُ السّمٰواتِ، وأحصىٰ عَدَدَ الأحياء والأمواتِ، نَحمدُكَ علىٰ نعَمائِكَ العِظام ونشكرُكَ علىٰ مننِك الجسامِ.

ونُصلي ونُسلّمُ علىٰ نبيّك مُحمدٍ نَبي الرحمَة وإمام الأئمة المُنتجَب مِنْ طينةِ الكَرَمْ وسُلالةِ المَجدِ الأقدم، وعلىٰ أهل بيتِهِ أئمةِ الأنام، وَمصابِيح الظلاّم ويَنابِيع الأحكامِ، والدعُّاةِ الىٰ دارِ السّلام. عَلَيْهِم مِنْ الله أفضلُ التحيةِ والسّلام، ما تَوَالتِ الليّالي والأيام.

لا أدري الىٰ أين يصل، حديثنا عن الظالم المتسلط علينا، وقد أصبحت رقابنا رهينة بيديه، وكيف أصبحت الأمور؟ والىٰ أين وصل الابتلاء بهذا الظالم؟ وحتىٰ متىٰ لا يُستجاب لنا دعاء. «اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا»؟

«النفس الأمّارة بالسوء» هي الظالم الذي أحكم قبضَتهُ عليك ليلاً ونهاراً. وأنْت غير منتبهٍ لما صنعت بك هذه النفس التي لا مرّوة لها من أول عمرك حتىٰ الآن؟.

هل من الأحسن لك أن تبقىٰ الىٰ أخر ساعات عمرك وحتىٰ ذهابك الىٰ الآخرة وانت مرتهن بيد هذا الظالم؟

كان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) «يضع خدّه الشريف علىٰ التراب ويبكي حتىٰ تبتل الارض بدموعه، تقول أم سلمة! كان يُكثر في دعاءه(صلى الله عليه وآله وسلم) الهي لا تكلني الىٰ نفسي طرفةَ

عينٍ أبَدا»[١].

كان هذا دعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، آما أنا وأنتم فلم نتخلص من هذه النفس طرفة عين «أي نَكِلْ أنفسنا الىٰ أنفسنا). فكيف يكون حالنا غدا.

كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعو «لا تكلني الىٰ نفسي» وانت بعد لم تتخلص من هذا العدو ولا لحظة واحدة.

لقد أخذ شبابك، ولا أعلم هل سيبقي لك شيخوختك، أم سوف يأخذها منك أيضاً.

لم تقض ما عليك من الحقوق لا في ربيع شبابك ولا في خريفه ولا ضَحيتَ في شبابك، ولا في شيبك فهل تركت أداء ما عليك الىٰ ساعة الأحتضار؟

قصة العابد

قِيْلَ أنّ أحد العبّاد والزّهاد مرض مرض الوفاة، فاجتمع اهله وأصدقائه حوله ساعة أحتضاره واخذوا بالبكاء عليه، فقيل له: أنّ هؤلاء يبكون علىٰ أنفسهم أنك كنت لهم بمنزلة حمار الحمّال أو جمل الاعرابي وثور المحراث لأرضهم، فهم يبكون عليك لهذا السبب، فألتفت العابد الىٰ بكائهم وسألهم، لماذا تبكون؟ فقالت الزوجة: لأني سوف أكون أرملة بعدك.

وقال الآخر: سوف أكون بدون أب وكفيل، وقال الثالث سوف أعيش بعدك من دون أخ، وهكذا قال كل واحد أمراً.

فقال لهم العابد:ـ قوموا عني وأتركوني وشأني فلم أر أحداً منكم يبكي عليّ.

نعم، قال العابد قوموا عني لاسترق السمع لنداء صوت الغد ماذا يكون؟

هل هو ﴿لاتخافوا ولا تحزنوا﴾[٢] أو نداء ﴿لابشرىٰ يومئذٍ للمجرمين﴾[٣]

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢١٨.
٢ ـ سورة فصلت: ٣٠.
٣ ـ سورة الفرقان: ٢٢.

ابو ذر علىٰ قبر ولده(رحمهما الله)

نعم، مثل أبي ذر الغفاري.. فقد روي في الحديث أنه لما مات ذر بن أبي ذر(رحمهما الله) وقف ابو ذر علىٰ قبره فمسح القبر بيده ثم قال:

«رحمك الله ياذر والله إن كنت بي لبرّاً ولقد قبضت واني عنك راض، والله مابي فقدك وماعليّ من غضاضة ومالي الىٰ احد سوىٰ الله من حاجة ولولا هول المطلّع لسرّني أن أكون مكانك ولقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك والله مابكيت لك ولكن بكيت عليك، فليت شعري ماقلت وماقيل لك؟ اللهم إنّي قد وهبت لهماافترضت عليه من حقي فهب له مافترضت عليه من حقك فأنت أحق بالجود مني والكرم».[1]

نعم وقد أبتليت طيلة عمرك بالدنيا، ساعياً للوصول اليها، وعند الموت متَحَسِّراً علىٰ فراقها لا تدري بأي حالٍ تأتي ربك وأيُّ سبيل تسلك اليه وأيُّ أرتباط لك معه.

قلتُ بالأمس: إن هذا الظالم لاَيدَعك تفكر فيما أنت فيه فاذا لم تقدم طاعةً لربك، فأعترف بتقصيرك فهذا أقل شيء ممكن تُقدمه.

سبُل الاعتذار

الامام أميرالمؤمنين (عليه السلام) الذي علَّم دعاء كميل شيعته، يذكر في مواضع عدَّة اسلوب الأعتذار عن التقصير، فَيُعلِّمِنا كيف نعتذر عندما نقف بين يَدَيْ الله سبحانه وتعالىٰ.

هل قلبك حاضر ساعة الدعاء للأعتذار الىٰ الله سبحانه وتعالىٰ بهذه العبارات أو انت تقولها كذِباً؟

---

١ ـ من لايحضره الفقيه: ح ١ ص ١١٧.

يقول أميرالمؤمنين (عليه السلام) «وقد أتيتُك ياإلهي، بعد تقصيري وإسرافي علىٰ نفسي، معتذراً نادماً»[١].

أقل شيء تعمله أن تكون صادقاً في ساعة الأعتذار وأنت تقول هذهِ العبارات لأن الكذب لاُ يصلح الأمور، والأمور العظيمة كأمور الآخرة لا تصلح بالكَذبِ والحِيْلَة أبداً.

يقول الأمام (عليه السلام) في دعائه معتذراً «أتُراك مُعَذِّبي بنارك بعد توحيدك، وبعد صِدق أعترافي ودعائي خاضعاً لربوبيتك، أتسلط النار على وجوه خَرَّت لعظمتك ساجدة!؟»[٢].

أُنظر قولك الذي قُلْته هل أنت صادق فيما قُلت؟

هل سجدت سجدة واحدة لحد الآن مَعْرِفة بعظمته أو أنك جَعَلْتَهُ «أهونَ الناظرين وأخَفَّ المطّلعين»[٣].

«وعلىٰ ألسُن نطقتْ بتَوحيدِك صادقة»[٤].

بمعنىٰ فتأمل هل صدقتَ بقولك «لا اله إلاّ الله»؟

«وعلىٰ قلوب أعتَرفَتْ بألهيتك محقّقةً!؟»[٥].

أجمالاً خرجت من سيطرتك العبادة والطاعة، فانظر هل أنت صادق في الأعتذار؟

قلتُ: لو أنّ هذا الظالم تركهم يخافون عاقبة اعمالهم لكان الامر هيّناً، ولكنه لا يتركهم.

بل تقول النفس لك: أياك والخوف!!

عليك بالانصاف، إذا لم يكن في قلبك تعظيم لله، وليست لك عبادة، ولا اعتذار،

---

١ ـ مفاتيح الجنان: دعاء كميل.
٢ ـ نفس المصدر.
٣ـ دعاء لأبي حمزة الثمالي :«لا لأنك اهون الناظرين اليّ وأخف المطلعين عليّ».
٤ ـ مفاتيح الجنان: دعاء كميل.
٥ ـ المصدر السابق.

فيا أيّها المقصّرون، لا أقل من الخوف..

القبر منزلك الاول بعد الموت

وقلتُ بالأمس فكّر في أول محل تنزل به بعد أرتحالك من الدنيا، وقل لا أدري عندما أنزل في قبري أيكون روضة من رياض الجنةّ أو حفرة من حُفر النيران(١).

فالقبر نوعان، والكفن كذلك نوعان، الأول حُلّة من حُللْ الجنّة، والثاني ثوبٌ من ثياب النار.

أقَل شَيٍ لابدّ منه هو الخوف من عاقبة الأمور وكيف يكون الأمر مع المَـلَكَيْن منكر ونكير في القبر وما هو جوابي لِسُؤَالهما.

وكيف يخرجوني من القبر؟ ما هو عمل رومان فتّان القبور؟

ـ هذا أيضاً مَلَك ـ وأي سؤالِ يسألونِ؟

رومان فتّان القبور ـ هذا الملك يذكرهُ الامام السجّاد في بعض أدعيته ويصلي عليه ـ كما في الصحيفة السجادية ـ يأتي هذا الملك إمّا أن يوسع القبر ويفتح له باباً من نسيم الجنّة، وكلٌ حسب عمله، أو يضيّق القبر ويفتح عليه باباً من سموم جـهنّم، وبهـذا يكون له عملان(٢).

أقل شيء يمكن عمله هو أن تخافوا مجيئه وما يحصل حينذاك.

تَذَكَّرْ عندما يوجِّه الدفّان وجهك نحو القبلة، ليت شعري أَيـرضىٰ المـلكان أن يكون وجهك الىٰ القبلة أو يحوّلون وجهك عنها ويقولان ماأنت والقبلة؟

هل تستبعد أن تحصل لك هذه الامور؟ وتقول: إنّها لا تشملني.

وهنالك ملكان أخران لا أدري الىٰ أين ينتهي شأننا معهما فانهما يكتبان حسناتنا

---

١ ـ جاء هذا المعنىٰ عن علي بن الحسين (عليه السلام): بحار ج ٦، ص ٢١٤.
٢ ـ الصحيفة السجادية: دعاء ٣ ص ٢٩.

وسيّئاتنا حيث يقول سبحانه وتعالىٰ:

﴿*عن اليمين وعن الشمال قعيد*﴾ [١].

أيّها الغافل، والهْفِي عليك لو كان كاتب سيئاتك يأخذ أُجرةً لكتابة سيئاتك لعرفتَ كم الف سَيِّئَة عليك في اليوم ولكن مع الاسف إنه لا يقبض أجرةً.

ولهذان الملكان نوعان من العمل:

أولهما: بعد الموت، فهو يقدم صحيفة اعمالك الىٰ الله جلّ وعلا ويقول: الهي، عَبْدُك خرج من الدنيا.

وروي في الحديث أنه اذا كان مؤمناً ياتي الخطاب «**إذهبا الىٰ قبر عبدي فسبّحاني وكبّراني وهلّلاني واكتبا ذلك في حسنات عبدي**» [٢].

لا أدري أهكذا يكون حالنا؟ أم أن بعد الوفاةِ يكتبون سيئات وأوزاراً علينا، بعض الموتىٰ يعيشون في عالم البرزخ ومع ذلك يُكتب عليهم ذنوب مثل أهل البدع والضلال وغاصبي حق الآخرين وأمثالهم.

وبعد وفاته يتصرّف ورثته في ملك غيرهم فيكون ذلك ذنوباً عليه، وإن كان الوَرَثَة معذورين.

كما يقول سبحانه ﴿*ونكتب ماقدّموا وآثارهم*﴾ [٣].

لا أدري أيّ قسم من القسمين سيكون عمل الملكين معي.

يجب علينا خشية هذا الأمر وأن نقول لهذا الظالم، إن لي معك حديثاً جديداً، إنّ الله جل وعلا يقول في محكم كتابه العزيز:

﴿*ياأيّها الّذين آمَنوا إتّقُوا اللهَ وابْتَغوا اليهِ الوَسيلَة وجاهِدُوا في سَبيلِه لَعلّكم*

---

١ ـ سورة ق: ١٧.
٢ ـ نور الثقلين: ج ٥ ص ١١١ ح ٢٦.
٣ ـ سورة يس: ١٢.

﴿تُفْلِحونَ﴾[1].

«لعلكم» في الآية تفيد الترجيّ، وعِلّةٌ لدفع غَرَر أهل الغرور يقول سبحانه وتعالىٰ «لعَّلكم» حتىٰ لا يغتر أهل الطاعة بطاعتهم، ويقطعون بنجاتهم من النار، لأن فى زماننا هذانجد أنّ أهل المعصية يعصون الله وهم علىٰ يقين بانَّهم من أهل النجاة، وكل ما يقوله أهل المعصية يعتبرونه وسيلتهم للنجاة، كما يصنعون من القرع (اليقطين) رأساً علىٰ إنّه رأس سيّد الشهداء، أو يلبّسون شابّاً أمرد جميلاً ملابس الزينة علىٰ انّه القاسم بن الحسن المجتبىٰ(عليه السلام).

الوسيلة الحسينية

أيها الظالم، سلبت عني جميع الوسائل، لكن دع لي وسيلتي العظيمة (الوسيلة الحسينية) والتمسه طالباً منه أن يترك لك إحدىٰ هذهِ الوسائل الحسينيه.

أريد اليوم أن أذكر الوسائل الحسينيه وهي كثيرة.

نعم هي أكثر مما أقول، ولهذهِ الوسائل والطرق مميزات وخصوصيات، وليكن في علمنا، انّ معصية الله ليست من هذهِ الوسائل، وليس من هذهِ الوسائل الطبل والمزمار.

أصبح الأمر الىٰ درجة لا ينفع معه موعظتي مهما قلتُ. ولكن أذكرها لأجل إتمام الحجّة فانّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: **«اذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله»**[2].

علىٰ أي حالٍ اذا أردنا ذكر الوسائل وخصوصياتها كمّاً وكيفاً لطال بنا المقام، لأنّ مجلسنا هذا اليوم لا يَسَعها، ولكن نذكرها تدريجاً ان شاء الله...

---

١ ـ سورة المائدة: ٣٥.
٢ ـ الكافي: ج ١ ص ٥٤ ح ٢.

ولا بد أن نعلم أنَّ الأئمه (عليهم السلام) يشتركون في بعض هذهِ الوسائل والبعض الآخر مختص بسيّد الشهداء(عليه السلام).

مثلاً محبّة الحسين (عليه السلام)،من الوسائل، فان الأئمة(عليهم السلام) يشتركون في هذهِ الوسيلة. أو بالنسبة الىٰ الزيارة الحسينية فانها احدىٰ الوسائل، وللأئمة (عليهم السلام) زيارات مماثلة، الغرض إنّهم يشتركون مع سيّد الشهداء (عليه السلام) في بعض الوسائل وهناك مختصات بهِ(عليه السلام) لايشاركهُ فيها أحد.

فمن وسائله المختصة به (عليه السلام) هي - سقي الماء - لانه لم يقتل نبي ولا إمام عَطشاناً.

ومن مختصاته الاخرىٰ (عليه السلام) هي الأستغاثة - لماذا؟ لأنه لم يقتل إمام ولانبي في ساحة القتال وهو يستغيث فقد إستشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) في محرابه والائمة الآخرون(عليهم السلام) في ظروف مختلفة. ومن وسائله (عليه السلام) مثلاً التجهيز والتكفين.

لأن كل نبي أو إمام وان تماهلوا فى تجهيزه وتكفينه إبتداءاًإلّا أنهم إحترموه وجهزوه بعزَّةٍ آخراً.

مثلاً الأمام علي بن موسىٰ الرضا (عليه السلام) تسامحوا في بداية الأمر في تجهيز جثمانه الطاهر (عليه السلام) ثم جاء المأمون - لعنة الله عليه - في جمع من أهل البلد فجهّزوا جسده الشريف بكل هيبة ووقار وعزّ واحترام فى موكب مَهَيب الىٰ أن واروه في قبره الشريف[1]. وكذا فعلوا بالأمام الكاظم موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) حيث تركوا جنازته علىٰ الجسر ببغداد ولم يجهزوه ثم شيعّوه بهيبة واحترام الىٰ أن دفنوه في قبره الشريف[2].

هذا ما نعرفه وما وصل الينا، إلاّ أبا عبد الله الحسين (عليه السلام) فلم يُجهَّز ولم يدفن بعزّ واحترام، وباستطاعتكَ اليوم تجهيز جسده الطاهر.

---

١ - منتهىٰ الآمال: ج ٢ ص ٤٩٢ فراجع.
٢ - منتهىٰ الامال: ج ٢ ص ٣٤٥، نقلاً عن ارشاد المفيد: ص ٣٠٢، والمناقب: ج ٤ ص ٣٢٨ باب وفاته(عليه السلام) فراجع.

ونعلم يقيناً، إنَّهُ لم يبقَ جسد أيٌّ امام من أئمتنا ملقىً علىٰ الارض ثلاثة أيام عرياناً.

قلتُ إنّ الأئمه (عليهم السلام) يشتركون في بعض الخصوصيات والذي أريد قوله كلامٌ آخر. هو إن لسيّد الشهداء(عليه السلام) خصوصيات لا يشاركهُ فيها أحد.

فثلاً، إن زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع كونها مستحبّة وهي أفضل، وكذا زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) ولكنّ زيارة أبي عبد الله الحسين(عليه السلام) لها خصوصّية لا يشاركه فيها أحد وكيفية لا نِظيَر لها.

ولعلّ ذلك أُمور:

منها تقول في زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) «السلام عليك يانبي الله ياخاتم النبين» وتستمر بذكر بقية الصفات والفضائل التي تعود لشخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وألْقابه الشريفة.

كيفية السلام علىٰ سيّد الشهداء(عليه السلام)

أما السّلام علىٰ أبي عبد الله سيّد الشهداء (عليه السلام) له أطواره واشكاله الخاصة به.

مثلاً: السّلام علىٰ الحسين، السّلام علىٰ رأس الحسين.

السّلام علىٰ الصدر المرضوض.

السّلام علىٰ الجسد الطاهر.

السّلام علىٰ وجْهِك المخضَّب بالدماء.

السّلام علىٰ البدن العاري.

السّلام علىٰ رأسك وهو علىٰ الرمح الطويل.

السّلام علىٰ دمهِ الشريف، وهو بدوره أيضاً أقسام:

السّلام علىٰ الدم المسفوك علىٰ الأرض.

السّلام علىٰ الدم المُلَطَّخ بأجنحة الحمام.

السّلام علىٰ الدم الذي وضعه المَلَكْ في القارورة.

السّلام علىٰ الدم الذي لطّختْ أُختُه وجهها بهِ.

السّلام علىٰ الدم الذي خضّبَ شيبتَهُ الشريفة.

نعم فقد اُحصيت لسيّد الشهداء (عليه السلام) ما بين أربعين الىٰ خمسين وسيلة لا يشاركهُ فيها أحد من الأئمة (عليهم السلام) في هذهِ الخصوصيات.

حتىٰ في محبتهِ أيضاً (عليه السلام) فاِنّ محبة باقي الأئمة(عليهم السلام) واجبةٌ ولازمةٌ علينا حتماً، ولكن لمحبَّة الحسين (عليه السلام) خصوصية متميزة تعُد من وسائله.

اذا حضرت اليوم بقلبك صحراء كربلاء، كأنك تسمع واعيتَه واستغاثته هـناك، فقد ورد فى بعض الزيارات أن يقول الزائر سبع مرات (لبيك داعي الله)

ولعلّ لهذا القول وجهٌ هو كأنك الآن في زيارتك له (عليه السلام) تُـعلن البـيعة والولاء له(عليه السلام) في قولك سَبْعَ مرات (لبيك) في مقابل سَبْعِ استغاثات قالها (عليه السلام) كجوابٍ له، وهذهِ الاستغاثات لا تخصْ أهل زمانه، بل إستغاثة عامّة لجميع الأزمنة والدهور، فعلىٰ الزائر جوابها وقول (لبيك يا داعي الله).

كما قال سيّد الشهداء (عليه السلام) لعبيد الله بن الحر الجُعْفِي، أن يبتعد حتىٰ لاتصل اليه واعـيته وإسـتغاثته(عليه السلام) وهـو غـير قـادر عـلىٰ نـصرته، وأنت اليـوم إن لم تجبْ الحسين(عليه السلام) في إستغاثته يشملك حكم التخلف عنهُ، وتُحرم من السعادة كـما حُـرم منها الحر الجعفي.

والسعادة وعدمها نـاشئة مـن أُمـورٍ أخـرىٰ، وذلك نـرىٰ إنّ بـعض أصـحاب عمربن سعد «عليه اللعّنة» التحقوا بسيّد الشهداء(عليه السلام) ليلة العاشر من المحرّم وفازوا بالحياة الأبديّة، فيجب الخوف من سوء العاقبة.

قصة هرثمة

كان هرثمة من أصحاب أميرالمؤمنين (عليه السلام) وصل به الأمر الىٰ حد أن يلتحق يوم عاشوراء بأصحاب عمر بن سعد. يقول هرثمة:

غزونا مع علي بن ابي طالب (عليه السلام) صفين، فلما أنصرفنا نزل بكربلاء فصلىٰ بها الغداة ثم رفع اليه من تربتها فشمّها، ثم قال: «**واهاً لك أيتّها التربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب**»، يقول هرثمة: فلمْ أفهم ماذا يقصد.

فلما قدم الحسين (عليه السلام)، قال هرثمة: كنت في البعث الذين بعثهم عبيد الله بن زياد، فلما رأيت المنزل والشجرة ذكرت الحديث فجلست علىٰ بعيري ثم صرت الىٰ الحسين (عليه السلام) فسلمت عليه واخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين (عليه السلام).

فقال: أنت معنا أم علينا؟

فقلت: لا معك ولا عليك، خلّفت صبيةً أخاف عليهم من عبيد الله بن زياد.

قال: «فامضِ حيث لا ترىٰ لنا مقتلاً، ولا تسمع لنا صوتاً، فو الذي نفس الحسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يعيننا الاّ كبّه الله لوجهه في نار جهنم»[1].

ولا زال ذلك الصدىٰ له دويٌّ، أتسمع أم لا؟ وهو الآن أيضاً يطلب الاجابة والنصرة.

قلت لنذهب وننظر حال سيّد الشهداء (عليه السلام) فقد نَصَبْ عدة خيام في صحراء قاحلة.

وفي خلال هذهِ الأيام كان يأتيه بعض الكوفيين خفيةً ليلتحقوا به.

---

١ ـ آمالي الصدوق: ص ١٧٧ و ١٨٨، وعنه بحار البحار: ج ٤٤ ص ٢٥٥، مدينة المعاجز: ج ٢ ص ١٧٠، العوالم: ج ١٧ ص ١٤٧.

ليكن في علمك جيداً إنَّ كلّ من كـان في الكـوفه وسَمِـعَ بمـجيْ الحسـين (عليه السلام) وحكايته ولم ينصره فهو ملعون وشقي،وكذا كل من تخلّف عنه بغير عذر شرعي.

وهذا ما سأله الراوي عن الامام المعصوم وهو يـذكر أسماء بـعض النـاس قـال له (عليه السلام) لاتذكر إسم أحد.

فكان يلتحق بمعسكر سيّد الشهداء (عليه السلام) شخص أو شخصان في كلّ يوم، حين كانت العساكر المتصلة تصل الىٰ ابن سعد من ابن زياد علىٰ كتائب من الفين وثلاثة الآف أو أربعة الآف مستمرة من الصباح الىٰ المساء.

ومن جهةٍ آخرىٰ في مثل هذا اليوم وصل الحصين بن نمير في عدّة الآف من الخيل والرجال، وكذا وصل يزيد بن ركاب الكلبي بعدّة الآف.

سيّد الشهداء(عليه السلام) يقيم مجلس العزاء

الآن بعد ملاحظتك حالة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في عالم المعنىٰ، اعلم إنّ من جملة الاعمال التي قام بها سيّد الشهداء(عليه السلام) هي مجلس العزاء.

نريد الدخول الىٰ ذلك المجلس ولكن، يعسر الدخول الىٰ ذلك المجـلس، فـيجب الأنتظار خارج المجلس.

سمعتم زيارته (عليه السلام) الجامعة لهم وكان فيها بكاؤهم جميعاً.

دخل سيّد الشهداء (عليه السلام) الىٰ الخيمة، ونادىٰ أهل بيته فاجتمعوا عليه بأجمعهم.

وظـاهراً كـان عـددهم أربـعين نـفر، سـبعة مـن أخـوته (عليه السلام) وأولاد الامـام الحسن المجتبىٰ(عليه السلام) وأولاد جعفر الطيار، وأولاد عبدالله بن جعفر.

فقد ورد حديث صحيح مفاده إنّ سيّد الشهداء قال:

«لو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيّاً لكان هو المعزّىٰ اليه»[1].

---

١ ـ المقرم: مقتل الحسين: ص ٣٧٣ و ٢٧٤، عن فزار بن المشهدي من اعلام القرن السادس.

غرضنا إنّ المقتولين من أهل البيت ثلاثون رجلاً ويضاف اليهم علىٰ الاقل عشرة من الأطفال والأسرىٰ فيكون مجموعهم أربعين، وكان أبو الفضل العباس(عليه السلام) أكبرهم حسب الظاهر حيث كان يبلغ من العمر أربع وثلاثون سنة وكان أصغَرهم علي الأصغر وهو الطفل الرضيع.

انظروا الىٰ ذلك المجلس:

لقد جمعهم سيّد الشهداء وطلب من المخدرات ـ مخدرات أهل بيت النبوة ـ الحضور فاجتمعوا عنده في خيمةٍ واحده وليس هناك أحد غيرَهم.

أصل الحديث يتكون من كلمتين

«فَنَظَرَ اليهم» هذا أولاً، ثم «وبكىٰ ساعة» وهذا ثانياً، تصوروا إجتماع جميع أهل البيت(عليهم السلام) تحت خيمة واحدة وارتفع صوت سيّد الشهداء بالبكاء...

هل تتصور في هذا الحال انّ أهل بيته لايبكون؟ فاذا بكىٰ الرجال فهل لاتبكين النساء ولايبكون الاطفال وهم يرون امهاتهم باكيات؟

اذن فقد أرتَفَعت أصوات البكاء من الجميع.

هنا ظهر أمران من سيّد الشهداء يجب الوقوف علىٰ علتهما.

أيها الأخ المؤمن، أيها الموالىٰ، لسنا بحاجة الىٰ اصطناع الرثاء، تعمق وتفكر في كُنهِ وحقيقة هاتين الكلمتين يكفيك حزناً وألماً وعزاءاً الىٰ يوم القيامة.

نعم نظر الأمام الحسين (عليه السلام) الىٰ عياله ولكن تأمل كيف كانت تلك النظرة؟

أولاً: كانت نظرة الحيرة في أمر هؤلاء الاطفال والنساء.

ثانياً: كانت نظرة الحسرة.

ثالثاً: كانت نظرة الوداع.

أمّا لماذا البكاء ساعةً؟ لأن البكاء ساعة أمرٌ شديد، فكان له (عليه السلام) تصورات نتج عنها هذا البكاء عندما نظر اليهم مجتمعين في خيمة واحدة وهم جالسون جنباً الىٰ

جنب فتصور(عليه السلام) أُموراً:

أحياناً كان يتصور أموراً مستقبلية وهم مجتمعون عنده فيبكي، ثم يُكَرّرْ النظرة اليهم ويتصورهم بعد ثلاثة أو أربعة أيام وهم قتلىٰ مجزَّرين كالأضاحي في صحراء كربلاء.

أجسامهم الطاهرة في جانب ورؤوسهم الشريفة في جانب آخر.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

المجلس الخامس

- مع سيّد الأوصياء(عليه السلام) في وصف الانسان
- مضائف سيّد الشهداء(عليه السلام)
- أقسام البكاء علىٰ سيّد الشهداء(عليه السلام)
- أقساط البكاء علىٰ سيّد الشهداء(عليه السلام)
- قصة زيارة جابر بن عبد الله الانصاري(رحمه الله)
- الامام الصادق(عليه السلام) وزيارة الحسين(عليه السلام)
- منادي الحسين (عليه السلام)
- حجّ الحسين(عليه السلام)

بسم الله الرحمٰن الرحيم.

تبارَكت اللهُمّ وَتعاليْتَ لا أُحصِي ثَناءاً عَلَيكَ.

جَلّ عَنْ مَطارِحِ الفِكر كَمالُه، وَتَقَدس عَنْ مَواقِعِ النَظَر جَمالُهُ.

يا مَلِكُ يا متَعالِ، يا ذا العَظَمةِ والجلالِ، يا مُوجدَ العِلَل، يا مَعبُودَ كُلِّ المِلِلِ، يا واهبَ حياةِ العالمينَ، يا ناظِمَ السمواتِ فَوقَ الأرَضينَ، يا غِياثَ المُسْتَغيثِين، يـا مُجِيبَ دَعوةِ المُضطّرينَ.

نَحمدُك حَمدَ الشّاكرينَ، ونؤمنُ بك اِيمانَ المُخلِصينَ.

وَنُصلّي علىٰ مُحَمّدٍ أفضَلِ الخَلائِقَ أجْمَـعينَ، وَعَـلىٰ عِـتْرتِهِ الأطـائِب المُـطَهَرينَ والسّادة المُنتَجبينَ، والقائمِين علىٰ المَحَجّة البَيضاء، والقائِمينَ علىٰ الشريـعةِ الغَـرّاء، عَليهمْ مِن اللهِ أفضلُ التَّحيّة والثناء، مادامتِ الأرضُ والسّماء.

مع سيّدُ الأوصياء(عليه السلام) في وصف الانسان

قال إمامُ المَخلِصينَ وسيّدُ الوصيَينَ عَلَيْهِ أفْضَلُ صلواتِ المُصَلّينَ: «عِبادٌ مَخلُوقُونَ إقِتداراً، مرْبُوبونَ إقتساراً، ومقبوضُون احتضاراً»[٣]. الىٰ آخر الخُطبة.

خلاصة قول أميرالمؤمنين (عليه السلام) إنّه قد جيء بكم الىٰ هـذهِ الدنـيا بـدون أرادة واختِيار منكم، نعم وانتم لاتشكُوْنَ في ذلك.

لم يخبروكم الىٰ أين يذهبون بكم، فجئتم الىٰ الدنيا أو أَتوا بكم بدون إذن منكم،

---

١ ـ نهج البلاغة: خطبة ٨٣.

وكذا بقاؤكم فيها ليس بأرادتكم، بل إنّ كل ما يرتبط ببدنك وخلقتك لا يرجع اليك أمره...

مَرْبوُبون إقتساراً.

الىٰ الآن ـ وبعد ثلاثين أو أربعين عاماً ـ لاتدري أن الطعام الذي تأكُلُه يتكون منه أجزاء جسمك حيث ثلاثة الآف جزء من البدن لها أربعة الآف قوة حيوية.

مثلاً الخبز الذي تأكله يُكَوّنْ أجزَاءاً من جسمك، فجزء منه يكون عظاماً، وجزء لحماً وجزء دماً، وجزء مُخّاً، وجزء جلداً وهكـذا. بـل الىٰ الآن لم تـعرف حـقيقة تَنَفُّسك، فلا حياة لك بدون تَنَفُسْ ولا تَنَفُس مع انعدام الحياة، وهـذا دور والدور باطل ولكنُّه موجود.

وجعل في بَصَرك شيئاً صغيراً بمقدار حبة العدس، فـترىٰ بهـذا الشيء الصـغير كوكب زحل وأنت علىٰ الأرض رغم المسافة الهائلة العظيمة، والأعجب منه تـرىٰ النجوم في نظرة واحدة وأصغر هذهِ النجوم أكبر من أرضنا أربعة عشر مرَّة.

نعم، هذا وأنت لاتعلم كيف تفكر؟ وكيف تتكلم، وكيف تسمع؟ لقد جاء علماء كثيرون ورحلوا، ولم يعلموا أين محل هذا التفكر، فقال بعضهم موطنه وَمَحلُّهُ القلب الذي في الصدر، وقال آخرون مَحلَّهُ في الدماغ،فأنتم لم تفهموا الفكر كما لم يفهموا.

غاية الكلام أن تعلم انك جئت بلا أختيار، وتبقىٰ هكذا بلا اختيار لم تطَّلع علىٰ وجودك بوجه من الوجوه.

وإعرف هذا جيدا أنهم يرحلون بك بدون إرادتك ورغبتك فكما جئت الىٰ الدنيا دَفعةً واحدة كذلك تُخرج منها، والآن فلنُفكر.

عندما نرحل من هذهِ الدنيا فالىٰ أين نرحل؟ والىٰ أين يأخذوننا؟ كيف يتم هذا؟ هل لنا منزل هناك؟ هل لنا أصدقاء ومعارف؟ فكروا في هذا كثيراً.

فكُلُّ مصيبةٍ لاثَمَرَةَ في التَفَكُّرْ بها الاّ هذهِ الرزية، فان التفكير بها والألم منها فيه

كلُّ الخير وَكلُّ الثمرة.

مثلاً يُقال لك أن الطريق الفلاني الذي تريد أن تسلكه فيه قطّاعٌ للطريق، فمهما تفكر في هذا الأمر لافائدةَ فيه، وكذا لو قيل لك إنّ المرض الفلاني مخيف فلا فائدة للتفكير في هذا وغيره من الأمور الاّ مسألة الآخرة فأن الخوف منها يعتبر من التفكير النافع المُجلب للخير والهداية لصاحبه.

كيف يكون هذا العالم الذي ترحل اليه؟ وكيف تكون الحياة فيه؟ فهذهِ الأيام أيام عمل لو خِفْتَ وفكرت في أمْرِك فسوف تحصل علىٰ الوسيلة.

فيامن لم يجد السبيل الىٰ الله، ولم يحصل علىٰ الوسيله اليه، ها أنا قد وجدت لك الوسيلة والطريق السليم.

وذلك الطريق هو (صاحب الوسائل) وصاحب الوسائل هو الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) الذي تكون وسائِلُهُ كثيرة.

مضائف سيّد الشهداء (عليه السلام)

ولصعوبات ذلك العالم وتلك الحياة لابد من صاحب المضائف، وهو الحسين بن علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، وله تسعة مضائف.

فقد كان للأمام (عليه السلام) مضائف في الحياة الدنيا، وله مضائف في حياة البرزخ، وله كذلك في عَرَصَةِ يوم المحشر مضائف.

وله (عليه السلام) في كل مضائفهِ مَن يدعو الناس اليها، وفيها أنواع الاشربة والاطعمة.

نعم ذكرت لكم مُجملاً، فهذا الموضوع له تفصيل، فأين تكون هذهِ المضائف.

أما الوسائل فهي كثيرة مائة أو مائتين، وليكن في علمكم شيٌ وهو إن معصية الله ومخالفته سبحانه وتعالىٰ ليست من الوسائل ولم يطرق سَمْعنا قطُّ، إن ابا عبد الله قال أن معصية المولىٰ سبحانه وتعالىٰ، وتبديل الشريعة المحمدية والقران الكريم هي من

وسائله.

بل أكَّدَ سيّد الشهداء سلام الله عليه في خطبته في ميدان القتال أنّ هذهِ الأمور يبغضها الله والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث نادىٰ القوم بقوله:

أيها الناس: هل تطلبوني لقتيل منكم قتلته!؟ أو مال لكم استحللته!؟ أم شريعة بدلتها!؟ أم سُنَّةٌ غيرتها أم حرام حللْته!؟ أو حلالٍ حرمته!؟ فبمَ تستحلون دمي!؟[1].

وهذا الكلام حُجَّة علىٰ بعض المرتدين حينما يقولون لامانع من الكذب عند قراءة مجالس التعزية، وكأنّه نقض لجميع الشرائع.

فهم يستعملون الطبول والغناء والغلام الأمرد وقول الكذب علىٰ الله عزّ وجل والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) علىٰ إنها تعْزية للأمام(عليه السلام) ويتبين لنا من هذا الكلام إن العامل بهذِهِ الأمور ان كان يعتبرها حلالاً، يَحّل قتله، فكيف التوسّل بهذه الامور!؟ إنّه أمر محال قطعاً.

نعم فلسيّد الشهداء (عليه السلام) وسائل عدّة، ولكن ليس فيها معصية الله سبحانه وتعالىٰ.

فلا يمكن إصلاح أمر الدين بأهواء القلب وباللهو واللَعِبْ!.

فاذا كان الأمر كذلك فلا ضرورة لوقوع مثل هذه الامور والحوادث.

ولماذا تَحمّل هذا الأمام العظيم كل هذهِ المصائب، من سفك دمه ودماء أهل بيته في الطف، وسوق بنات الرسالة سبايا علىٰ النياق الهازلات.

فلم تكن مصيبتهُ (عليه السلام) لنقض الدين، واذا فهمتم هذهِ المصائب إنها كانت لنقض

---

١ ـ ورد قريب منه في بحار الانوار: ج ٤٥ ص ٦، والعوالم: ج ١٧ ص ٢٥١، عن الشيخ المفيد في ارشاده: ص ٢٦١ وكذا في تاريخ الطبري: ح ٤ ص ٣٢٣.

الدين فعلىٰ الأسلام السلام.

اجمالاً كانت نيتي في هذا اليوم بيان فضل ومراتب سيّد الشهداء (عليه السلام) لاقراءة التعزية عليكم، واذكر وأُحصي وسائل سيّد الشهداء (عليه السلام) وكل وسيلةٍ لها مناديها الواضح.

احدىٰ النداءات من جانب رب العالمين، والآخر من جانب النبي ومنادٍ من جانب جبرائيل الأمين (عليه السلام) ومنادٍ من جانب فخر المخدّرات زينب بنت علي (عليه السلام). نعم فكل واحدٍ منهم منادي هذه «الوسائل الحسينية» ولكل واحدٍ نداء، بل اليوم أذكر شيئاً من هذه الوسائل، لنتوسل بهم.

فلهذا التوسل عقد حسب صيغة العقود من ايجاب وقبول، كما أن له مقدمة، نعم أُنظر الىٰ صيغة اجراء العقود فنحن طرف الأيجاب وعلينا التوجه بصدق في حال ـ كأنه ينظر الينا ـ وهو في احدىٰ مضائفه الكريمة ونقول:

«يا ابا عبد الله إني أتوسَّلُ بكَ الىٰ الله».

وللتوسل به (عليه السلام) أقسام وأنواع. فعندما تريد أن تشتري داراً بمبلغ معيّن تكتب عقداً في دفتر المعاملات: هذا مااشتراه فلان من فلان بمبلغ كذا وكذا وبالشرط الفلاني.

فعلينا أن نقول «إن الأمام الحسين (عليه السلام) هو المشتري نعم هو الأمام الشهيد فيُكتب في العقد: «هذا ما اشترىٰ الأمام السعيد ابو عبد الله الحسين الشهيد(عليه السلام)».

اذن الأمام المشتري وممن اشترىٰ؟ من هذا البائع الغارق في ذنوبه وآثامه العبد المسوّد الوجه، المحُترق في غضب الله.

وماذا يشتري؟

أقسام البكاء على سيّد الشهداء(عليه السلام)

في هذهِ الوسيلة يشتري منك عشرة أقسام من البكاء والحزن، وهي على مراتب:

فالمرتبة الأولىٰ: يشتري منك همومك بلا بكاء.

والاخرىٰ أن يشتري منك ماهو أشدُّ مِنَ الهموم وهو «وجع القلب» فيتقطع قلبك حزناً علىٰ سيّد الشهداء (عليه السلام).

وأغلىٰ منها أن يشتري منك ما بعد وجع القلب واكثر مِنْهُ حيث تجتمع الدموع في عينيك قبل أن تنزل علىٰ خَديكَ فهو مشترٍ لها كذلك وإن كانت دمعة واحدة.

وهذه الالآم والأحزان والتوسلات جاءت في مضمون حديث وليست هي مجرّد تخيلات يْصَنعُها العُشّاق.

وأغلىٰ منها إذا نزلت الدموع علىٰ الخدين فسوف يشتريها الحسين سلام الله عليه أيضاً.

ولو سالت علىٰ الخدين ثم وصلت الىٰ محاسن الوجه فهو سلام الله عليه مشتريها كذلك.

ولو سالت علىٰ محاسن الوجه وابتلَّتْ اللّحية ووصلت الىٰ الصدر ومن غزارة الدموع وكثرتها قد تصل الىٰ أطراف الثوب والرداء،يشتريها (عليه السلام) أيضاً، فلكل هذهِ المراحل روايات واردة كما إنّ لكل واحدٍ منها أجرٌ خاص لها، وكيفية خاصة.

واذا كان البكاء مصحوباً بالأنين.. فله أجر.

ولو إرتفع صوته بالبكاء والنحيب فله أجر ايضاً.

ولو إرتفع صوته عالياً مع البكاء الشديد فله كيفية خاصة من الأجر والثواب.

والمرتبة العاشرة من هذه المراتب تتجسّد في حديث لأبي ذرٍ الغفاري رضوان الله

عليه «حتىٰ تزهق أنفسكم»[١].

أيها الأخوة تعالوا معي نفكر ونتأمل في أمْرنا ماذا عملنا لسيّدالشهداء (عليه السلام)؟كلامٍ حُكي عن يزيد الملعون ـ كلّما رأيتهُ، استحيتُ من مجالس العزاء التي نقيمها، وحينما أتذكر في ذهني ما أمر يزيد (عليه لعنات الله) أن يضعوا رأس الحسين(عليه السلام) علىٰ باب داره، فلما عرفت زوجته هند الرأس الشريف خرجت من خدرها الىٰ مجلس يزيدَ مكشوفة الرأس داعيةً بالويل والثبور قائلة ليزيد: يايزيد، أرأس ابن فاطمة بنت رسول الله مصلوب علىٰ فناء داري؟ فوثب اليها يزيد فغطاها.

وقال لها أرجعي الىٰ دارِكِ، ثم أمر فأُنزل الرأس الشريف. محل الشاهد في هذا الكلام: قال يزيد: نعم أعولي وابكي ابن رسول الله وصريخة قريش عجل عليه وابن زياد لعنه الله فقتله قتله الله[٢] ياهند اذهبي وابكي عليه في الدار.

يقول يزيد لهند زوجته إذهبي وابكي حسيناً (عليه السلام) ونحن هكذا نقيم التعزية عليه(عليه السلام)!؟

لم يكمل العقد وهذا ما أشترىٰ.. وهو المشتري وهو البائع. والثمن الدموع الساخنة.

ولاتتصور إن هذا الدمع الجاري سوف يجف، ليس كذلك انّ الله سبحانه وتعالىٰ ليأمر ملائكته أن يتلقوا هذه الدموع الجارية لقتل الحسين (عليه السلام).. نعم، الجارية علىٰ مصيبته واقعاً لاكذباً ـ ويضعونها في قارورة من قوارير الجنّة «فيدفعونها الىٰ خزنة الجنان فيمزجونها بماء الحيوان»[٣].

متىٰ يدفعون ثمن هذا المتاع المبارك لنا؟

عاجلُ الدَفع حيث يقول (عليه السلام) «ألا وصلىٰ الله علىٰ الباكين علىٰ الحسين رحمة

---

١ ـ بحار الانوار: ج ٤٥ ص ٢١٩، كامل الزيارات: ص ٧٤.
٢ ـ بحار الانوار: ج ٤٥ ص ١٤٢، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٧٤.
٣ ـ بحار الانوار: ج ٤٤ ص ٣٠٥.

وشفقة»[١].

أقساط البكاء على سيّد الشهداء (عليه السلام)

هذا مُعجلُ، أما باقي الأثمان تدفع اليك بالأقساط وهذهِ الأقساط هي:

أولاً: عند الأحتضار.

ثانياً: عند دخول القبر.

ثالثاً: عندما تستقر في القبر وتسكن فيه.

رابعاً: عند خروجك من القبر... الى القسط الأخير.

واجمالاً لم أحص من وسائله (عليه السلام) شيئاً قلت إنَّها مأة أو مأتان، والوسيلة الأولى هي الشهادة بين يديه (عليه السلام) ولانعرف نبيّاً ولا إماماً نال وسام الشهادة في ميدان الحرب. نعم ذُبح نبي الله يحيى (عليه السلام) في الطشت. واستشهد أمير المؤمنين(عليه السلام) في المحراب، وقُتل الامام الحسن في داره مسموماً، أما الشهادة في ساحة الحرب فهي من خصوصيات سيّد الشهداء(عليه السلام).

وهذهِ الوسيلة منحصرةٌ في اثنين وسبعين شخصاً اسماؤهم مكتوبة في الصحيفة الحسينية التي جاء بها جبرائيل(عليه السلام).

واعلم ان جبرائيل (عليه السلام) جاء من السماء بأثني عشرة صحيفة بعدد الأئمة الأثني عشر. وقد كتبت مسؤوليات كل إمام وما يقوم به في صحيفته الخاصة به. يفتحها عندما يصل اليه مقام الأمامة ويعمل بها وقد أخرجها جميع الأئمة(عليهم السلام) وعملوا بها وقاموا بها خيرَ قيام.

وكان للحسين (عليه السلام) صحيفته الخاصة به (عليه السلام) كُتبَ فيها.

«ياحسين إشر نفسك لله وقاتل حتىٰ تقتل، واخرج بأقوام للشهادة لاشهادة لهم

---

١ ـ بحار الانوار: ج ٤٤ ص ٣٠٤.

الاّ معك».

هذه وسيلة وهناك وسيلة أخرىٰ تُماثل ثواب الشهداء اذا قَدِرْتَ أن تحصل عليها فأفعل فأنّ فيها أجر مثلَ أجر الشهداء ومقامهم.

قصة زيارة جابر بن عبد الله الانصاري(رحمه الله)

وهذهِ الوسيلة هي «المشاركة» كما هو مذكور في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري عندما جاء لزيارة سيّد الشهداء(عليه السلام) وكان هو أول زائر لقبر الحسين(عليه السلام)، ولا شبهة ولاشك في أنّ جابر بن عبد الله الأنصاري كان من المؤمنين المخلصين، نعم كان معذوراً شرعاً لعدم جهاده بين يدي أبي عبد الله الحسين(عليه السلام) لأنه كان لايرىٰ شيئاً والجهاد ساقطٌ عن الأعمىٰ، فهذهِ احكام الله جلّ وعلا، والناس يعتبرونها الْعُوبةً بايديهم.

فلو لم يكن الامام السّجاد (عليه السلام) مريضاً لكان مجاهداً بين يدي أبي عبد الله(عليه السلام) والده. وهناك حكمة إلٰهيّة في مرضه، لعلّها لأجل بقاء الأمامة ونسل النبوة.

فمع هذا كلّه خرج (عليه السلام) مرّةً أو مرّتين من خيمته لنصرة إمامه ووالده الحسين (عليه السلام).

علىٰ أية حال أنه لما قَدِمَ جابر بن عبد الله الأنصاري الىٰ كربلاء لزيارة الامام الحسين(عليه السلام) وكان ذلك في يوم الأربعين، هكذا أفهم من الروايات إنّ هذا الرجل البصير جابر جاء من المدينة المنوّرة الطيبة الىٰ كربلاء مشياً علىٰ الأقدام، مع خادمه عطية.

أما كيفية زيارته سوف اتطرق إليها.

كان موضع القبر الشريف صحراء واسعة، فيها آثار القبر ولعل القبر قد رُفعَ عن الارض قليلاً.

قال جابر لعطية: خذني الىٰ القبر، قال عطية: فَعَلْتُ ذلك فقال جابر ثلاثاً: ياحسين ياحسين ثم غُشيَ عليه.

وعندما أفاق من غَشيَتِهْ قام زائراً ثّم توجَّه نحو قبور الشهداء (عليهم السلام) قال أَشْهَدُ لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه. فقال له عطية: كيف شاركناهم؟ ولم نهبط واديا ولم نصعد جبلاً ولم نضرب بسيفٍ والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم وأوتمت أولادهم وارملت أزواجهم. فقال له: إني سمعت حبيبي رسول الله يقول: من أحب قوماً كان معهم ومن أحب عمل قوم اشرك في عملهم. والذي بعث محمداً بالحق نبياً إنّ نيتي ونيّة أصحابي علىٰ ما مضىٰ عليه الحسين وأصحابه[1].

ومن الوسائل معرفة الحسين (عليه السلام) حق معرفته.

ومنادي هذهِ الوسيلة هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يصحبه معه الىٰ المنبر ويُجلسهُ علىٰ فَخِذِه ويقول:

«أيها الناس! هذا الحسين بن علي، فأعرفوه»[2].

الامام الصادق (عليه السلام) وزيارة الحسين(عليه السلام)

مع أنّ المعرفة واجبة علينا لسائر الأئمة إلّا أنّ معرفة الأمام الحسين (عليه السلام) لها خصوصية.

يقول ابن أبي يعفور: رحلت من الكوفة الىٰ المدينة لزيارة الامام الصادق(عليه السلام) وقلت لابي عبد الله (عليه السلام) دعاني الشوق اليك أن تجشّمت اليك علىٰ مشقة فقال لي: لاتَشْكُ رَبّك فهلاّ أتيت من كان أعظم حقاً عليك مني؟

فكان من قوله: «فهلا أتيت من كان أعظم حقاً عليك مني» أشدّ عليّ من قوله

---

١ ـ مقتل الحسين للمقرم: ص ٣٦، عن بشارة المصطفىٰ: ص ٧٥.

٢ ـ آمالي الصدوق: ص ٤٧٨.

«لاتشكُ ربك» قلت: ومن أعظم علي حقاً منك؟ قال : الحسين بن علي، ألاّ اتيت الحسين فدعوت الله عنده وشكوت اليه حوائجك[١].

ومن الوسائل هي (البيعة لسيّد الشهداء) ولازالت بيعتُه مُمْتَدَّة.

منادي الحسين(عليه السلام)

وكان للأمام (عليه السلام) منادٍ الىٰ البيعة في يوم خروجه من مكة الىٰ العراق، يقول ابن عباس رايت الحسين (عليه السلام) «في المنام» قبل ان يتوجه الىٰ العراق علىٰ باب الكعبة وكف جبرائيل(عليه السلام) في كفه وجبرائيل ينادي: هلموا الىٰ بيعة الله عزوجل[٢].

لااعلم هل بايعتم سيّد الشهداء بهذهِ البيعة الجبرائلية التي لها حكم البيعة الألهية؟.. وكذلك اليوم تستطيع أن تبايع وتفي ببيعتكَ.

حج الحسين(عليه السلام)

ومن الوسائل الحسينية «حج الحسين عليه السلام» وهذا الكلام بحاجة الىٰ تفصيل، فالحسين هو بيت الله، له مناسك وله حّج. أما حجُّهُ حّج أصحابه فاني لاأستطيع ذِكْرهُ الآن.

ومن الوسائل قول «لبيك لسيّد الشهداء عليه السلام» لم تذُكر كلمة (لبيك) في زيارة أحد الاّ زيارة سيّد الشهداء (لبيك داعي الله).

بامكانكم أن تلبّوا وسوف أذكر بعض آداب التلبية ان شاء الله تعالىٰ.

لا أستطيع ذكر جميع الوسائل ولكني أذكرُ بعضها خاصّة.

من جملة الخصائص (الوسائل الحسينية) هي إن بعض الاعمال قد تحبط وتكون

---

١ ـ بحارالانوار: ج ١٠١ ص ٤٦.
٢ ـ نفس المهموم: ص ١٦٣.

من نصيب الغرماء يوم القيامة ووجوه بطلان الأعمال كثيرة.

ومن الوسائل لها أثر يترتب عليها وغير قابلة للاحباط، ولا يكون من نصيب الغرماء، مثل الدائن الذي لايستطيع أن يأخذ بيت غريمه الذي سكن فيه كذلك يوم القيامة فلو أخذ الغرماء الاعمال فلا يقدرون أخذ الأيمان.

فان من وسائل سيّد الشهداء (عليه السلام) ما هو غير قابل للأحباط، قال الأمام(عليه السلام) لكل شيء ثواب الّا الدمعة فينا[1].

فرضاً لو جاء الغرماء وأخذوا قسطاً من الحسنات مع ذلك يبقىٰ جزء آخر لانها لا حدّ لها.

وأقلّها يُنجي الانسان المُحبْ ويُخلصهُ من الخلود في نار جهنّمْ

مثلاً البكاء علىٰ سيّد الشهداء (عليه السلام) من الأعمال التي تتناسب وفكر الانسان، فعندما يتفكّر الانسان بمقام أبي عبد الله يبكي علىٰ مصائبه، فهذا البكاء من الأعمال المُنجِية.

ثم بعد ملاحظة المقامات الشريفة لسيّد الشهداء(عليه السلام) يأتي البكاء علىٰ مصائبه، ولا يجب أن تكون من العظمىٰ، فمصيبة واحدة كافية.

يكفي أن تتصوّر أنه كان جليس الدار في مدينة جدّه، أو أنهم شرّدوه، فجاء الىٰ مكة المكّرمة حرم الله سبحانه وليس حرم للمسلمين فقط، بل حتىٰ للكافرين والقاتلين وحتىٰ الحيوان من الوحش والطير وجميع الاشياء. لذا لايجوز الصيد وأكل لحم الصيد، حتىٰ النباتات من الاعشاب والاشجار فهي آمنة حتىٰ جذورها، فاخراج جذورها من الأرض حرام، ولكن مكة هذه لم تكن حَرَماً آمناً لسيّدالشهداء (عليه السلام) حيث أخرجوه منها.

اذن لو أردنا البكاء علىٰ هذا المقدار لكفىٰ، كان الناس يحرمون للحج وهو

---

١ ـ بحار الانوار: ٤٤ ص ٢٨٧.

سلام الله عليه يعتمر بدل الحج فلم يُتِمّ حَجّهُ.

فأن لسيّد الشهداء (عليه السلام) من المصائب العظيمة لاتحتاج الىٰ التفكر في إمامته وجلال قدره.

فلو أنّ أحداً من الناس قد أصابتهُ بعض مصائب أبي عبد الله (عليه السلام)، فلا يحتاج البكاء عليه الىٰ قصد القُربة، بل تبكي عليه دون اختيار، فهذهِ الخصوصيات لم يعرفها الكثير من الناس.

وحُكي بعض خصوصيات عاشوراء ليزيد ـ الملعون ـ هذا يزيد الذي ذُكر في حَقِّه تفسير ﴿فما يزيدُهم إلّا طُغياناً كبيراً﴾.[١]

بناء علىٰ ذلك التفسير الأجمالي للآية الشريفة إنّه ليس هناك أشرُّ مِنهُ. حيث لم يترك طغياناً أو معصية الاّ وارتكبها فِمنْ قتل الحسينَ المظلوم (عليه السلام)، وتخريب بيت الله الحرام، وشرب الخمر في المدينه المشرفة وو..

لاأدري ماذا ذكروا لهذا الملعون من مصائب كربلاء يوم عاشوراء حيث قال: «أما لو كنتُ صاحبه لما سألني الاّ أعطيته إياها، ولدفعت عنه الحتف بكلّ ماالستطعت ولو كان بهلاك بعض ولدي!»[٢].

لاأعلم ماذكروا له من مصائب سيّد الشهداء فقال هذهِ المقالة، ولمقالته عدة احتمالات.

فلربما ذكروا له حاله (عليه السلام) ومابه من جراحات تشخبُ دماً عبيطاً وهو مطروح علىٰ صعيد كربلاء. واذا بالطفل البالغ من العمر أحَدَ عشرة سنة يُذبح في حجره الشريف، ولم تكن هناك مصيبة أعظم منها.

نعم، البكاء تَرحُم علىٰ سيّد الشهداء (عليه السلام).

---

١ ـ سورة الاسراء: ٦٠.
٢ ـ الفتوح: ج ٥ ص ١٤٩.

وفي آخر هذا المجلس يقول (سماحة الشيخ التستري)(رحمه الله).

يختلج في قلب بعض الحمقىٰ ويقولون نحن ندعوا للأستسقاء ونطلب من الله أن يرسل رحمته علينا فلا يُستجاب لنا.

نقول: أيها الإنسان الذي أصبحت اليوم سيّداً، اذا أردت الحقيقة فانظر الىٰ نفسك، واعلم انك كنت بالأمس نطفة قذرة نَجِسة.

إن الله العالم، وبالرغم من عظمته وقدسه وجلاله وقدرته طلب منك شيئاً في سنوات حياتك وهو الأيمان به، ولم يجد منك لحد الآن الأجابة، يقول تعالىٰ ﴿*فلستجيبوا لي وليؤمنوا بي*﴾[١].

أما أنت الشقي تمنيتَ من الله رحمته والإجابة في يومين ، ولعلّه استجاب لك وأنزل رحمته عليك بعد هذا تعترض عليه!!

ومانحن والأجابة. وهي ليست وظيفتنا.. وظيفتنا أنْ ندعوا، ان استجاب لنا «فله الحمد والمِنَّة» وإن لم يستجب كذلك «فله الحمد والمِنَّة»

---

١ ـ سورة البقره: ١٨٦.

المجلس السادس

- تجارة الله عزّ وجلّ مع المؤمن
- أصحاب الحسين (عليه السلام) سادة الشهداء يوم القيامة
- أصحاب الحسين (عليه السلام) بعضهم افضل من البعض
- طلوع فجر يوم عاشوراء
- حرق الخيام

بسم الله الرحمٰن الرحيم

سُبحانَكَ اللهُمّ وبِحمدكَ، لاأُحصي ثَناءاً عَلَيكَ. أَنتَ كَما أَثـنَيتَ عـلىٰ نَـفْسِكَ. ياواحدُ ياأَحَدُ. يافَردُ ياصَمَدُ، يامَستغْنياً عَنِ العَدَد والعُدَد، منزّهاً عن الصّاحِبَة والوَلد.

لكَ ياألهي وحدانيَّةُ العَدَد، وَمَلَكةُ القُدْرةِ الصّمد. لكَ العلوُّ الأعلىٰ فـوقَ كُـلِّ عالٍ، والجلال الأمجدُ فوقَ كلِّ جلالٍ.

نَحمَدُكَ علىٰ نَعْمائِك، والحْمدُ منْ نعمائكَ.

ونشكُرُكَ علىٰ الآئكَ، والشّكرُ من الآئكَ.

وَنُصلّي ونُسلّم علىٰ أفْضَل أُمنائِك وأكرَم أَنبيائِكَ، الصَّـفيّ المُـقرّب، والحـبيبَ المْهذّب، وَعلىٰ أهلِ بِيْته الميامَينَ، والسّادةِ المُطَهرِين، المُـقيمِينَ لأَعـلام الاهـتداء، وَمَنار الضياء، والقائمِين علىٰ المحجَّةِ البيضاء، والحافظين للشريعة الغَـرَّاء، عـليهم الآف التحيةِ والثناء، مادامت الأرضُ والسماء.

اعوذُ بالله من الشيطان الرّجيم ﴿*إنّ اللهَ اشترىٰ مِنْ الُمْؤمِنينَ أَنفُسَهُمْ وأَمَوالَهمُ بأنَّ لَهُم الجَنّة يُقاتِلونَ فِي سَبيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُـقْتَلونَ وَعْـداً عَـليه حَـقّاً فِـي التَـوراةِ والأَنجِيلِ وَالقُرآنِ*﴾ [1].

تجارة الله عزّ وجلّ مع المؤمن

هذه الآية الشريفة، تُبيِّنْ تجارة الله سبحانه وتعالىٰ مع عبادهِ.

---

١ ـ سورة التوبة: ١١١.

فالمشتري هو الله سبحانه وتعالىٰ، والبائع هو المؤمن وبضاعته نفسه وماله، والثمن هو الجنّة وهذا الوعد الألهـي مـؤكد في التـوراة والانجـيل والقـرآن، ووثـيقة هـذا الاستبشار قوله تعالىٰ: ﴿فاستبشروا بِبَيْعكم الَّذي بَايَعْتمْ بِهِ﴾[1].

الناس مختلفون في تجارتهم مع الله سبحانه وتعالىٰ.

بعضهم يدور حول محور الدنيا، فهم من بدء خلقهم حتىٰ مماتهم لايفهمون غـير الدنيا حتىٰ في عباداتهم ومعاملاتهم لم يتاجروا مع الله سبحانه ولم يدخلوا في دكّـان ﴿ان الله أشترىٰ﴾ مطلقاً.

وبعضٌ دخلوا في شيء من هذهِ المعاملة التي يقول عنها الله سبحانه وتعالىٰ «انا المشتري مهما كانت صفقة البيع من نفس أو مال أو عمل تُقدمِهُ» لوجهه الكريم.

أُنظر هل عندك تجارة مع الله سبحانه وتعالىٰ؟ وتصور عملك هل تجد فيه تعاملاً مع الله أم لا تجد ذلك؟

أما المؤمنون الباقون فهم متفاوتون.

بعضهم له الدرجة العليا والمقام المحمود في التجارة مع الله سبحانه، وهم الشهداء من اول شهيد الىٰ آخر شهيد في العالم لأنهم باعوا أعزَّ وَأَغلىٰ مـا يمـلكون الىٰ الله سبحانه.

وهذا كان عزمهم عندما يذهبون الىٰ القتال في سبيل الله سبحانه. بائعو أنفسهم الىٰ الله. والله هو المشتري فيعطيهم الثمن ﴿بأَنَّ لهم الجـنَّة﴾ مُلْكاً خـالصاً لهـم، فـقد وردت الأخبار بأنَّ «الشّهيد لَمْ يَصِلْ الىٰ الأَرضِ حتَّىٰ يَبْعَثَ اللهُ عزَّ وجل زَوْجَتَهُ مِنْ الحُورِ العِين فُتَبشّرهُ بِما أَعدّ اللهُ لَهُ مِنْ الكَرامِة»[2].

هذا هو مقام الشهيد ومنزلته.

---

١ ـ التوبة: ١١١.
٢ ـ سفينة البحار: ج ١ ص ٧٢٠.

أصحاب الحسين(عليه السلام) سادات الشهداء يوم القيامة

وأفضل الشهداء من الأولين والآخرين هم شهداء كربلاء فهم سادة الشهداء ـ حتىٰ الغلام الأسود الذي سقط في كربلاء هو مصداق لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال: «أولئك سادة شهداء أُمتي الىٰ يوم القيامة»[١].

ولهذهِ الميزة وجهٌ، لأنهم فاقوا جميع المجاهدين من أصحاب الأنبياء (عليهم السلام) حتىٰ أصحاب صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف، فشهداء كربلاء اعلاهم مقاماً وأرفعهم درجة.

فقد فاقوا أصحاب نوح وطالوت وموسىٰ وعيسىٰ عليهم وعلىٰ نبينا وآله السلام، وفاقوا شهداء بدرٍ وحُنين والأحزاب ومن كانوا في خدمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخدمة أمير المؤمنين، وكذا فاقوا جميع أصحاب الأئمة واصحاب صاحب العصر(عليه السلام) والذين سوف يُقتلون بين يديه وتحت لوائه، هذا كله بالدليل من الكتاب والأحاديث والعقل.

أعلم اننا لم نجدْ في التاريخ أفضل من أصحاب بدر والدليل علىٰ ذلك يكفينا من فضل أصحاب بدر عندما نقرأ في زيارة ابي الفضل العباس (عليه السلام) (وأشهد أنك مضيتَ علىٰ ما مضىٰ عليه البدريُّون»[٢].

إنظر ما لاصحاب بدر من فضل ومقام كريم. فعند ملاحظتك لنسبة التفاوت بين هاتين الطائفتين من الشهداء يتبين لك مقام أبي الفضل العباس (عليه السلام).

كان أهل بدر ثلاثمائة وثلاثَة عَشَرَ رجلاً وكانو بأجمعهم لا يملكون إلاّ جوادَينْ، وكانت اغلبُ اسلحتهم التي يقاتلون بها من جَرِيْد النَخْل. وفي مقابلهم جيش كثيف من الاعداء يبلغ عَدَده الف فارس وراجل، وهذا أمْرٌ ليس بالهيِّن، فقد ألتقىٰ

---

١ ـ بحار الانوار: ج ٣٦ ص ٢٥٣، ولكن علىٰ اختلاف (ألا انّه وأصحابه من سادات الشهداء يوم القيامة).

٢ ـ بحار الانوار: ج ١٠١ ص ٢٧٧، عن كامل الزيارات: ص ٢٥٦.

المشركون بجيش المسلمين مع فارق العُدَّة والعدد وبالرغم من كلّ هذا لم يكن المسلمون في بادي خروجهم من المدينة مستعدين لملاقاة العدو المشرك. لأنهم لو كانوا يعلمون يقيناً بلقائهم العدو ما خرجوا كما حكىٰ لنا الله سبحانه وتعالىٰ في كتابه العزيز ﴿*واذ يعِدُكم الله إحدىٰ الطائفتين أنها لكم وتوّدون أن غَيرَ ذات الشوكة تكون لكم*﴾[1].

قال لهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله أنْ ينفلكموها، فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يلقي حرباً[2].

أمّا شهداء كربلاء فهل كان الهدف من خروجهم مع الحسين (عليه السلام) هو الدنيا؟!

أصحاب بدر كان خوفهم من القتل كما تقول الآية ﴿*وتَودونَ أنّ غير ذات الشوكة تكون لكم*﴾.

أما شهداء كربلاء فكانوا يتسابقون الىٰ الشهادة والقتل بين يدي ابي عبد الله (عليه السلام) يوم العاشر من المحّرم.

شهداء بدر كانوا يستغيثون في الحرب مع الوعد الآلهي لهم بالنصر كما جاء في الآيه المباركة ﴿*اذ تستغيثون ربَّكم فاستجاب لكم أنّي مُمِدَّكم بالفٍ من الملائكة مُردفين*﴾[3].

اي لا تخافوا ولا تضطربوا فالأمداد بالملائكة المقاتلين معكم آتٍ.

أما شهداء كربلاء فكانوا يخافون أن لا يُقتلوا بين يَدَيْ ابي عبد الله (عليه السلام) ويفوتهم الفوز العظيم بأمْداد الملائكة لهم.

إنظر الىٰ التفاوت الكبير بين البدريين والكربلائيين، تعرف أفضلية شهداء كربلاء

---

١ ـ سورة الانفال: ٧.
٢ ـ تاريخ الطبري: ج ٢ ص ١٣٥.
٣ ـ سورة الانفال: ٩.

وعلو مقامهم بالنسبة الىٰ البدريين، والبدريون بالنسبة الىٰ سائر شهداء الأسلام.

فمن فضائل شهداء كربلاء أنّ الامام الصادق (عليه السلام) يأتي لزيارة سيّد الشهداء ثم يُعَرّج لزيارة الشهداء (عليهم السلام) ويخاطبهم بقوله «*السلام عليكم يا أولياء الله*»[١].

ومن فضائلهم ـ رغم كونهم سادة الشهداء ـ أنهم كانوا مأمومين حقاً لسيّدالشهداء (عليه السلام) فكان الأمام والمأموم علىٰ نهجٍ واحد. فالأمام إمامهم سيّدالشهداء (عليه السلام)، والمأمُومون هم الشهداء.

نعم فانهم إتبعوه في كلّ شيء في العطش، والقتل وحتىٰ في قطع الرأس ورفع رُؤسهم علىٰ الرماح فصار سيّد الشهداء(عليه السلام) إماماً لهم في جميع أحواله ولم تتم إمامة لمأموم كماتَمَّ ذلك لسيّد الشهداء(عليه السلام) ومأمومية الشهداء فمتابعتهم له كانت في جميع الحركات والسكنات.

في مظلوميتهم وصلاتهم ومحاصرة الاعداء لهم وعطشهم وصيامهم وقطع رؤوسهم عن أبدانهم الطاهرة، ورفع رؤوسهم علىٰ الرماح، وبقائهم بلا غسل ولا كفن، فاقتدوا بسيّد الشهداء(عليه السلام) بكل شيء.

هل تريد أن تعلم كيف قُطعت رؤوسهم؟ فعندما كان يسقط كل واحد منهم علىٰ الأرض ينادي «يا ابا عبد الله أدركني».

بمعنىٰ يا أبا عبد الله لا تدعْهم يقطعون رأسي.

لأنهم كانوا يريدون أن يقتدوا بسيّدهم حتىٰ في قطع الرأس، فتقطع رؤوسهم بعد رأسه الشريف، فعلىٰ رواية سيّد الساجدين الأمام السجّاد إنَّ باقي الرؤوس قُطعت يوم الحادي عشر، ويقيناً إن رأس الأمام قطع يوم العاشر في ميدان القتال.

ومن جملة فضائلهم إنَّهم حَجُّوا بسيّد الشهداء وهو البيت الحقيقي لله والكعبة.

أُنظر إحرامهم له، وتلبيتهم، وطوافهم، وهرولتهم بين الصفا والمروة، ووقوفهم

---

١ ـ في زيارته المطلقة، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٨٨ ضمن الحديث ٣٠ فراجع.

علىٰ عرفات، ومبيتهم في منىٰ.

اذن فهم الحُجاج الحقيقيون لسيّد الشهداء (عليه السلام).

أما اليوم، مع قلّة الوقت، فموعظتنا مصائب.

والشهداء لهم حق علينا، فعلينا أن نُؤدي شيئاً من حقوقهم بعد ما تبيّن أنّ مقام شهداء كربلاء اعظم من مقام جميع الشهداء. فلننظر كيف هم فيما بيَنهم؟

فيما سبق كان الحديث في أفضلية الشهادة، شهادتهم علىٰ شهادة غَيرِهم.

هذه صور من يوم عاشوراء كانت شاخصة في أفضلية أولئك الذين كانوا موضع اسرار أميرالمؤمنين (عليه السلام) أمثال حبيب ومسلم وبُرير (رحمه الله).

أصحاب الحسين (عليه السلام) بعضهم افضل من البعض

ننظر الىٰ أحوالهم، وحال سيّد الشهداء (عليه السلام) يتضح لنا أنّ كل واحد له خصوصية يجب أن يمتاز بها عن الآخر وكل واحد تتحدث عنه تراه أفضل من الآخر. اذن يمكن أن يكون أحدهم افضل من الآخر، هناك من الشهداء من يمكن أن لايكونوا كسائر الشهداء (عليهم السلام) لميزتهم ببعض الخصوصيات والفضائل عن الآخرين أو ليسوا بأقل منهم فضلاً ومرتبة.

إنّ بعضهم كان صاحب الأسرار لأميرالمؤمنين (عليه السلام) ومن أهل العبادة والجهاد ومن أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). فمثلاً حبيب بن مظاهر الأسدي[1]. كان من أصحاب

---

١ ـ حبيب بن مظاهر (رحمه الله):
هو حبيب بن مظاهر الاسدي بن رئاب الاسدي رأىٰ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصحب علياً (عليه السلام) في حروبه كلها، وكان من خاصته وحملة علومه، وكان ممن كاتب الحسين (عليه السلام) وعندما جاء مسلم (عليه السلام) أخذ حبيب ومسلم يأخذان البيعة للحسين من أهالي الكوفة، ولما ورد الحسين (عليه السلام) الىٰ كربلاء خرج اليه حبيب والتحق به وقد استئذن الحسين (عليه السلام) لدعوة حي من بني أسد لنصرة ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكن قوات ابن سعد منعتهم من الالتحاق به، كان حبيب علىٰ سيرة الحسين يوم الطف ولما صرع مسلم بن عوسجة قال له حبيب وهو في

النبي (صلى الله عليه وآله) وصاحب الاسرار وشيخاً كبيراً، وفي مثل مقام ميثم التمار. وكذا برير وهذهِ المرتبة لأُبدَّ أن يقال إنهم أفضل واعلىٰ مقاماً من الحر بن يزيد الرياحي. كما يجب علينا أن لانقول انّ الحر يجاورهم في مقامهم ومنزلتهم مع ماصدر منه من خطأ، غاية الأمر إنه استطاع أن يخلص نفسه مِما كان فيه.

نعم، إنّ ندم العبد وخَجلهِ مِن الله له مقام، ضيق الصدر وقول الانسان (آه) معترفاً بتقصيره وندمه له مقام عند الله. والحر بن يزيد الرياحي، وان لم يكن له تلك المقامات الشريفة لكنّهُ جاء نادماً خَجِلاً فهذا يكفيه فضلاً وعلواً.

نعم التحاقه بسيّد الشهداء (عليه السلام) مع ماكان عليه من القيادة لأربعة الآف فارس والطاعة في قومه فهو رئيسهم، فاذا به يتخلىٰ عن هذا كلّه في لَحظات وحتىٰ عن أهله وعياله وحتىٰ عن الماء فهذا أمرٌ عظيم في ذاته وفضل للحر بن يزيد الرياحي(رحمه الله).

فقد كان هذا الموقف الشريف مِنْهُ حين كانت الأمور مشتدَّةٌ علىٰ ابي عبد الله الحسين (عليه السلام).

وليس الكلام في أن هذا فضلٌ أم لا؟ فَنفس الندَم والخَجَل مع عدم إحتمال عدم قبول توبته بعد هذا التجرؤ علىٰ أهل البيت له قدر.. ـفجاء ملثماً فلم يره سيّد الشهداء (عليه السلام) حتىٰ ألقىٰ بنفسهِ علىٰ قدمي ابي عبد الله(عليه السلام) يُقبلهما، قال له الأمام(عليه السلام) «إرفع رأسك ياشيخ، من أنتَ؟!»[1].

وكان لايزال ملقياً بنفسه علىٰ قدمي أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

قال: أنا الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجعت بك الىٰ هذا

← آخر رمق: عزّ عليَّ مصرعك يامسلم إبشر بالجنّة فقال له مسلم قولاً ضعيفاً بشرك الله بخير ياأخي ياحبيب، فقال حبيب: لولا أعلم أني في اثرك لاحببت ان توصني بكل ماأهمك فاجابه مسلم: اوصيك بهذا وأشار الىٰ الحسين (عليه السلام) ان تموت دونه فقال حبيب: أفعل ورب الكعبة وقاتل رحمه الله يوم الطف قتالاً عظيماً حتىٰ استشهد رضوان الله عليه وروىٰ أبو مخنف: انه لما قتل حبيب بن مظاهر هدّ ذلك الحسين (عليه السلام) وقال: عند الله احتسب نفسي وحماة أصحابي.

١ ـ مقتل ابي مخنف: ص ١١٩.

المكان وماظننت أن القوم يبلغون منك هذه المنزلة[١].

ثم سأل الأمام (عليه السلام) قائلاً «فهل لي توبة»[٢] لأنه كان يشك في قبول الامام له. ولذلك سأل في البداية هذا السؤال.

ياأخي إنّ هذا الخجل والاعتراف بالتقصير له منزلة عظيمة عند الله، كما ورد في الحديث القدسي مخاطباً الملائكة:

«بأن أنين المذنبين أحب اليّ من تسبيحكم»، والآن:

هل عرفت ما لأنين الحر من منزلة؟ وكذلك الخجل الذي لايرىٰ الانسان فيه نفسه سيّداً، بل يرىٰ أنه عبد لا قيمة له ولا اعتبار، هذه هي التي تقرّب الانسان الىٰ ربه كثيراً. مثل ذلك «العبد الاسود» من شهداء كربلاء. الذي قال للامام (عليه السلام): «أن ريحي لمنتن وان حسبي للئيم ولوني لأسود فتنفس عليّ بالجنّة فتطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي».[٣].

أُنظر لِمَ هذا المقدار من الخجل، وهذا المقدار من نكران الذات؟ لأن لونه أسود ودمه اسود... وبهذا جعل له الله مقاماً محموداً.

ولهذا عندما وصل أبو عبد الله (عليه السلام) ووقف عند رأسه دعا له بهذا الدعاء: «اللهم بيّض وجهه وطيّب ريحه واحشره مع الابرار وعرّف بينه وبين محمد وآل محمد».

وكان قد سقط في بركة ماء فوجدوا جونا بعد عشرة أيام تفوح منه رائحة المسك رضوان الله عليه[٤].

طلوع فجر يوم عاشوراء

بعد هذا البيان فهل ترىٰ من الضروري أن أُبينَ أيهم أكثرُ فضلاً! وأيّهم أقلُ فضلاً. لاأرىٰ ضرورةً لذلك.

---

١ ـ مثير الاحزان: ص ٥٩.
٢ ـ مثير الاحزان: ص ٥٩.
٣ ـ نفس المهموم، ص ٢٩٠.
٤ ـ بحار الانوار: ج ٤٥ ص ٢٣.

اجمالاً عند اصفرار بياض صبح يوم عاشوراء تهيأ ابو عبد الله (عليه السلام) واصحابه لصلاة الصبح. أما هل توضأ؟ لا نعلم، بل كان يجب عليهم أن يتيمّمُوا.

وكان لسيّد الشهداء(عليه السلام) مؤذن يُدعىٰ الحجاج بن مسروق[1] وهو أحدُ شهداء كربلاء، فكان هو المؤذن للصلاة في حضرة سيّد الشهداء (عليه السلام) دائماً.

فقال الأمام ابو عبد الله (عليه السلام) فليؤذن اليوم عليّ الأكبر (عليه السلام). فأذن عليّ الأكبر وأتَمَّ بِهِ جميع أصحابُه ثم بعدها توجَّه الىٰ أهلُ بيته وأصحابه وقال «أشْهَدُ بأناّ نقتل كُلُّنا إلاّ علي».

عندما سمعوا هذا الكلام من ابي عبد الله فَرِحُوا جميعاً، فجعل برير يهازل عبد الرحمن بن عبد ربه فقال له عبد الرحمن: دعنا فوالله ماهذا بساعة باطل. فقال له برير (رحمه الله): والله لقد علم قومي أني ماحببت الباطل شاباً ولاكهلاً ولكن والله اني لمستبشر بما نحن لاقون، والله ان بيننا وبين الحور العين الاّ ان يميل هؤلاء علينا بأسيافهم، ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم[2].

أُنظركم لهم من المعنويات العالية والأنفس القوية؟

نعم، قبل طلوع الشمس من يوم عاشوراء، أمر ابنَ سعد ـ عليه اللعنة ـ عسكره أن يتأهب للقتال ويأخذ جُندُهُ مواقعهم في الميدان ووقفوا جميعاً أمام أميرهم ابن سعد ـ عليه لعنة الله ـ وكان عَدَدهم ذلك اليوم مائة الف وقيل ثمانون ألف فارس وأربعون ألف راجل، وليسوا أكثر من هذا،وإن قيل اكثر فهو كذب. وقَدره المتيقن

---

١ ـ الحجاج بن مسروق المذحجي الجعفي (رحمه الله):
كان من الشيعة وممن صحب امير المؤمنين (عليه السلام) وكان مؤذناً في اوقات الصلاة ولما كان يوم العاشر من المحرم تقدم الحجاج الىٰ الحسين واستأذنه في القتال فاذن له ثم عاد اليه وهو مخضب بدماء فانشده.

فدتك نفسي هادياً مهدياً ... اليوم ألقىٰ جدك النبيا
ثم أباك ذا الندىٰ علياً ... ذاك الذي نعرفه الوصيا

فقال له الحسين (عليه السلام): نعم وانا القاهما علىٰ اثرك فرجع يقاتل حتىٰ قُتل (رحمه الله).

٢ ـ نفس المهموم: ص ٢٣٨.

ثلاثون ألفاً كما ورد في ذلك حديث صحيح. وكان وزيره إبنه وعلىٰ ميمنته عمرو بن الحجّاج وعلىٰ ميسرته شمر بن ذي الجوشن. وجعل محمد بن الأشعث علىٰ الرماة.

وكذلك فقد صَفَّ ابو عبد الله (عليه السلام) أصحابه للقتال وكانوا ثلاثينَ فارساً وإثنين وأربعين راجلاً أو بالعكس وجعل علىٰ مَيْمنَتهِ حبيب بن مظاهر الأسدي(رضي الله عنه)، وعلىٰ ميسرته زهير بن القين(رضي الله عنه)، وأعطىٰ رايته أخاه العباس (أبا الفضل)ـ سلام الله عليه.

وتقابل العسكران وقال ابن سعد (عليه اللعنة) لأصحاب القلب: إمكثوا في مواطنكم وقال للميمنة والميسرة احيطوا بالحسين وعسكره. وكان امتداد عسكره ـ عليه لعائن الله ـ علىٰ أقل تقدير فرسخاً، ففعلوا ماأمرهم به فأحاطوا بسيّد الشهداء(عليه السلام) وخيامه كالحلقة.

فلوا أمعنت النظر الىٰ هذا الكلب لماذا عمل هذا؟ لرأيت إنَّ طَمَعَهُ في الري هو السبب، وأول عمل أقدمَ عليه ـ لعنة الله عليه ـ نادىٰ دُريداً «أُدْنُ رايتك» فادناها ثم وضع سهمه في كبد قوسه ثم رمىٰ وقال أشهدوا إني أول من رمىٰ. ثم أرتمىٰ الناس[1].

لقد أطلقوا سهامهم جميعاً دفعةً واحدة.

تصور ماذا يحصل من إنطلاق اثني عَشَرَ الف سهم نحو مجموعة من الناس؟

ورد في حديث صحيح أنّ من جرّاء هذا الرمي سقط نصف عسكر الحسين(عليه السلام).

نعم أول الصباح سقط نصف عسكر سيّد الشهداء (عليه السلام) فبعد ذاك قاموا لقتال القوم بطلب البراز وكلٌ بكيفية للقتال.

فليس من الضروري الكذب والافتراء، بأن يُقال صار يوم عاشوراء إثنين وسبعين ساعة لأنه افتراء علىٰ الله ورسوله(صلى الله عليه وآله وسلم).

هكذا قاموا للقتال ولكلِ واحدٍ منهم رجزٌ، وإذْنٌ، مجلس، وكيفية للقتال.

فلبعضهم وقوف عند سيّد الشهداء وخدمته ولبعضهم طواف حول بيت

---

١ ـ ارشاد المفيد: ص ٢٣٦.

سيّد الشهداء (عليه السلام).

تصورّ: كان بعضهم عندما يقف مقابل الحسين (عليه السلام) يجعل وجهه صوب الميدان لِئلاّ ياتي سهم فيصيب أبا عبدالله (عليه السلام) فيجعل نفسه هدفاً للسهام وظهره باتجاه الأمام.

أريد المقارنة بين هؤلاء وبين أبناء هذا الزمان، كان أحد الطوّافين بسيّد الشهداء(عليه السلام) هو سعيد بن عبد الله (رحمه الله)[1] فقد أصابَ وجهه الشريف ورقبته من

١ ـ سعيد بن عبدالله الحنفي(ره):

كان سعيد من وجوه الشيعة بالكوفة، وجوه الشجاعة والعبادة فيهم،(قال) اهل السير لما ورد نعي معاوية الىٰ الكوفة، اجتمعت الشعية، فكتبوا الىٰ الحسين (ع): اولا مع عبد الله بن وال وعبدالله بن سبع. وثانياً مع قيس بن مسهر وعبد الرحمن بن عبد الله، وثالثاً مع سعيد بن عبد الله الحنفي وهاني بن هاني، وكان كتاب سعيد من شبث بن ربعي وحجار بن ابجر ويزيد بن الحرث ويزيد بن رويم وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج ومحمد بن نعمير. وصورة الكتاب(بسم الله الرحمن الرحيم) اما بعد فقد خضر الجناب، وأينعت الثمار، وطمت الجمام، فذا شئت فاقدم علىٰ جند لك مجند. فاعاد الحسين(ع) سعيداً وهانياً من مكة؟ وكتب الىٰ الذين ذكرنا كتاباً صورته(بسم الله الرحمن الرحيم) اما بعد فان سعيداً وهانياً قدما علي بكتبكم، وكانا آخر من قدم علي من رسلكم، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم. ومقالة جلكم؟ انه ليس علينا امام؛ فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك علىٰ الهدىٰ والحق. وقد بعثت اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي مسلم بن عق، وامرته ان يكتب الي بحالكم وامركم ورأيكم، فان بعث الي انه قد اجمع رأي ملئكم، وذوي الفضل والحجىٰ منكم علىٰ مثل ماقدمت به علي رسلكم؟ وقرأت في كتبكم. اقدم وشيكاً ان شاء الله فلعمري ما الامام إلا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه علىٰ ذات الله؛ والسلام.

ثم ارسلها قبل مسلم، وسرح مسلماً بعدهما. مع قيس وعبد الرحمن، كما ذكرنا من قبل (قال) ابو جعفر لما حضر مسلم بالكوفة ونزل دار المختار؟ خطب الناس عابس، ثم حبيب كما قدمنا، ثم قام سعيد بعدهما: فحلف انه موطن نفسه علىٰ نصرة الحسين. فاد له بنفسه، ثم بعثه مسلم بكتاب الىٰ الحسين(ع)، فبقىٰ مع الحسين حتىٰ قتل معه (وقال) ابو مخنف خطب الحسين(ع) اصحابه في الليلة العاشرة من المحرم: فقال في خطبته وهذا الليل قد غشيكم الىٰ آخر ما قال، فقام اهله اولاً: فقالوا ماتقدم.

ثم قام سعيد بن عبد الله فقال: والله لانخليك حتىٰ يعلم الله انا قد حفظنا نبيه محمد(ص) فيك، والله لو علمت اني اقتل، ثم احيي، ثم احرق حياً، ثم اذر، يفعل بي ذلك سعين مرة. مافارقتك حتىٰ الق حمامي دونك، فكيف لا افعل ذلك، وانما هي قتلة واحدة. ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها ابداً، وقام بعده زهير كما تقدم(وروى) ابو مخنف انه لما صلىٰ الحسين(ع)

←

السهام ثلاثة عَشَرَ سهماً.

فغاية الأمر الفرق الكبير بينهم وبين أهل زماننا الذين يريدون أن يقضوا علىٰ الدين بشبهاتهم.

نعم لقد سقط هذا المجاهد الصابر بين يدي أبي عبد الله وهو يَرَىٰ أن ماقَدَّمه قليل، بهذا التفت الىٰ الأمام الحسين (عليه السلام) قائلاً: ياابن رسول الله أوفيت؟

فأجابه سيّده ومولاه: نعم انت أمامي في الجنّة[1].

أيُها التُعَساء: ان هذا الشهيد قد أصابَهُ ثلاثة عَشَرَ سهماً بكبده وقلبه ووجهه ثم كان شاكاً في انّه هل وفىٰ في بيعته لسيّد الشهداء(عليه السلام) ام لا؟ ولم يكن منه ذلك الاّ خوفاً علىٰ آخرته. أما أنت فتضرب سهمك بقلب الأمام الحسين (عليه السلام) وأنت علىٰ يقين انَّك من الناجين يوم القيامة، إنّ تزيين ولد أمرد علىٰ أنه شبيه القاسم هو سهم في قلب أبي عبدالله(عليه السلام) أين ما كان وكيفما كان.

خافوا علىٰ الأقل.

نعم نحن في شُغُل عن هؤلاء، فالشهداء (عليهم السلام) بهذهِ الروحية وهذا الأصرار مضوا علىٰ الدرب، حبيب بن مظاهر، وبرير بن خُضير ومسلم بن عوسجة[2].

← الظهر صلٰوة الخوف، اقتتلوا بعد الظهر، فاشتد القتال، ولما قرب الاعداء من الحسين وهو قائم بمكانه، استقدم سعيد الحنفي امام الحسين، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالا، وهو قائم بين يدي الحسين(٧) يقيه السهام طوراً بوجه؛ وطوراً بصدره، وطوراً بيديه، وطوراً بجنبيه، فلم يكد يصل الىٰ الحسين(٧) شيء من ذلك، حتىٰ سقط الحنفي الىٰ الارض؟ وهو يقول اللهمّ العنهم لعن عاد وثمود، اللهمّ ابلغ نبيك عني السلام، وابلغه مالقيت من الم الجراح، فاني اردت ثوابك في نصرة نبيك، ثم التفت الىٰ الحسين(٧)، فقال أوَفيت يابن رسول الله، قال نعم انت امامي في الجنّة؛ ثم فاضت نفسه النفيسة. وفيه يقول البدري المتقدم ذكره:

سعيد بن عبد الله لا تنسينه ... ولا الحر اذ آسىٰ زهيراً علىٰ قسر
فلو وقفت صم الجبال مكانهم ... لمارت علىٰ سهل ودكت علىٰ وعر
فمن قائم يستعرض النبل وجهه ... ومن مقدم يلق الاسنة بالصدر

١ ـ الملهوف: ص ٩٥، وعنه بحارالانوار: ج ٤٥ ص ٢٢.

٢ ـ مسلم بن عوسجة(رضي الله عنه):

←

مثلاً كان أحدهم مهموماً. فسأله الأمام الحسين (عليه السلام): يا شوذب[1] مافي نفسك؟ قال: اقاتل معك فدنا من الحسين وقال: لو قدرت ان ارفع عنك بشيء هو اعز من نفسي لفعلت[2].

قلتُ بالأمس يستطيع الواحد مِنّا أن يحصل علىٰ المماثل في الأجر والثواب. فقد ورد حديث: اذا سرّك ان يكون لك من الثواب مثل مالِمن استشهد مع الحسين فقل متىٰ ماذكرته «ياليتني كنتُ معهم فأفوز فوزاً عظيماً»[3].

فهذِهِ الجملة لها حقيقة في الروايات وإن قلتها بلسانكِ، ولكن أُنظر هل تجد في نفسك هذا المعنىٰ من الايمان؟

هذا إدعاء كبير جداً.. لاتنخدع ... هل تستطيع وأنت فى صحة وعافية ونعمةٍ موفورة أن تذهب وتعرّض نفسك الىٰ هذه المصائب. تأمّل في وضعك هل تقدر علىٰ هذا؟

← هو مسلم بن عوسجة بن سعد الاسدي العسدي كان رجلاً شريفاً عابداً متنسكاً وصحابياً رأىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسمع كلامه، وكان فارساً شجاعاً له ذكرٌ في المغازي والفتوح الاسلامية كاتب الحسين (عليه السلام) من الكوفة وبايع مسلماً ووّفىٰ بيعته وكان من رجالات مسلم بن عقيل وبعد خذلان الكوفة له فر مسلم بن عوسجة الىٰ الحسين (عليه السلام) فوافاه بكربلاء وفداه بنفسه حيث قاتل قتالاً شديداً وعندما وقع علىٰ الارض مشىٰ اليه الحسين (عليه السلام) يرافقه حبيب بن مظاهر وبمسلم رمق حيث أوصىٰ حبيباً بالحسين (عليه السلام) والقصة معروفة.

١ ـ شوذب بن عبد الله الهمداني الشاكري مولى لهم (عليهم السلام).

كان شوذب من رجال الشيعة ووجوهها ومن الفرسان المعدودين، وكان حافظاً للحديث حاملاً له عن امير المؤمنين (عليه السلام).

قال صاحب الحدائق الوردية: فكان شوذب يجلس للشيعة فيأتونه للحديث وكان وجهاً فيهم.

وقال ابو مخنف: صحب شوذب عابساً مولاه من الكوفة الىٰ مكة بعد قدوم مسلم الكوفة بكتاب لمسلم، ووفادة علىٰ الحسين (عليه السلام) عن اهل الكوفة وبقي معه حتىٰ جاء الىٰ كربلاء، ولما التحم القتال حارب اولاً. ثم دعاه عابس، ثم دعاه عابس فأستخبره عما فى نفسه فأجاب بحقيقتها كما تقدم، فتقدم الىٰ القاتل، وقاتل قتال الابطال، ثم قتل رضوان الله عليه.

٢ ـ مثير الاحزان: ص ٦٦.

٣ ـ امالي الصدوق: المجلس ٢٧، عيون اخبار الرضا: ج ١ ص ٢٩٩، عنهما بحارالانوار: ج ٤٤ ص ٢٨٦.

أني لاأستطيع أن أتجرأ وأقول كُل من قال هذا بلسانه له ثواب شهداء كربلاء، أن مجرّد القول يكون كذباً وإفتراءاً.

إحْذَرْ أن تكون كذلك في وضعك الروحي.

أما انا فليس بمقدوري التفوّه بهذه الكلمة.

حرق الخيام

نعم، هناك حالة تقطع القلب ألماً في يوم عاشوراء لعلّك لو كنت حاضراً وترىٰ لكنت تتمنىٰ هذا الموقف وهذه الحالة هي بعد هذا الموقف.

في اليوم العاشر من المحرم .. الوقت قبيل الظهر أو مقارناً له.. أصبح الوضع حرجاً جداً.. لقد قتل اكثر الاصحاب، ومن جهة أُخرىٰ كانت ألسنة النار تتصاعد من الخندق الذي حفره الامام (عليه السلام) حول الخيام لمنع الاعداء من الوصول اليها.

عندها أمر إبن سعد ـ عليه اللعنة ـ أن تُحرق خيام أصحاب سيّد الشهداء.

فارتفع الدخان في السماء من موضعين ... وغيرَّ الغبار الذي آثارته حوافر الخيل من جَو السماء واشتعلت النيران من عدة جهات.. شِدَّة حرارة الشمس من جهة والعطش الشديد الذي أصاب اهل بيت النُبوَّة من جهة أخرىٰ وحرارة الهواء كذلك..

وفي هذهِ الأثناء كان الأمام (عليه السلام) يتفقد الأطفال والعيال. لأنه إشتد الأمر عليهم فهو القائد والأمام فكان عليه أن يُخفف عليهم الشدة.

فعندها خرجت المخدّرات دفعة واحدة من الخيام.

لذا نادىٰ الأمام بصوت عالٍ لمن تبقىٰ من أصحابه قائلاً:

«ياحملة التنزيل: حاموا عن هذهِ الحريم».

إنا لله وإنّا اليه راجعون.

المجلس السابع

◘ صفات سيّد الشهداء (عليه السلام)

◘ خصائص تربته الشريفة (عليه السلام)

◘ شهداء أهل البيت (عليهم السلام)

◘ القاسم بن الحسن المجتبىٰ (عليه السلام)

◘ الامام الحسين (عليه السلام) يلبي امنية أخيه الحسن (عليه السلام)

بسم الله الرحمٰن الرحيم

سبحانك اللهم وَحنانيكَ. تباركتَ ياإلهي وَتَعالِيت. لا أَحصي ثناءاً عَلَيكَ.

يا ذَا العظمةِ والجلالِ، ياملِيكَ ياقدوسُ يامُتعال. تاهَتْ في كِبرياءِ هَيبَتِك دقائقُ الأوهام وانْحَسَرتْ دوُنَ النَّظر إليكَ خَطائفَ أبصار الأنامِ. الأبصارُ تَثبُتَ لِرُبوبِيتّك. والقلوبُ تَهتَدي الىٰ كنْهُ عَظَمَتِكَ. نَحمدكَ علىٰ تَواتِرُ نِعَمِك وَنشكرُكَ علىٰ تَكاثر آلائِكَ وَنُصَلي ونُسلِمُ علىٰ نَبِيّك محمدٍ أشرفِ خلِيقَتك، واكرْمِ بَرِيتكَ وعلىٰ عِتْرتِهِ الأئمةِ الميامِين والسّادة المطهرينَ، وشُفَعاءِ يوْم الدّينِ والهُداةِ المهديّين، عليْهمْ أفْضلُ صلوةِ المصلّين، صلواةً دائمةً بدوامِ السّمواتِ والأرضينَ.

بأَبي أنتَ وأُميّ ونَفسي وأهلي ومالي واسرتي ياحسين يامظلوم.

بأَبي أنتَ وأُمّي ونَفسي وأهلي ومالي واسرتي ياحسين يامذبوح.

بأَبي أنتَ وأُميّ ونَفسي وأهلي ومالي واسرتي يا ابا عبد الله المتميز في كل شيء.

بأَبي أنت وأُميّ ونَفسي وأهلي ومالي واسرتي ياحسين المخصوص في كل شيء.

صفات سيّد الشهداء (عليه السلام)

أُريد اليوم أن أُبَيِّنْ جانباً من صفات سيّد الشهداء (عليه السلام) حيث كان سلام الله عليه يتميّز ببعض الصفات التي هي من خصوصياته بغض النظر عن فضائله، لأن فضائله شيء وصفاته شيء آخر، مما لاشك فيه ولا ريب إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أفضل خلقِ الله أجمع، وأن أمير المؤمنين (عليه السلام) أفْضَل الأئمة المعصومين (عليهم السلام) لا أريد

التعرض الىٰ هذا الأمر ولكن اريد القول:

إن هناك صفات يتميزّ بها سيّد الشهداء عن الناس والأئمة ولا يشاركه فيها أحد، حتىٰ من هو أفضل منه وقد ذكرت في كتاب الخصائص ثلةً من أحـواله وصـفاته الخاصة به(عليه السلام) فسيّد الشهداء(عليه السلام) كلُّه خصائص فهو متميزٌ في كل شيء، من ساعة خلق نوره الشريف الىٰ يوم القيامة.

كان لنوره تَميُّز.

كان لظلّه في عالم الظلال إمتياز!

كان لشبحه في عالم الأشباح إمتياز.

كان لأسمه بين الأسماء الخمسة إمتياز؟

كان لتسميته إمتياز.

كان بكيفية تسميته إمتياز.

كان لخبر ولادته إمتياز.

كان لحمله في بطن إمِّه إمتياز.

كان لتربيته الشريفة إمتياز.

هكذا الىٰ يوم القيامة، وحتىٰ لكيفيّة حشره يوم القيامة إمتياز.

كمايُروىٰ ان فاطمة الزهراء(سلام الله عليها) تقول:

لا أدخل الجنّة حتىٰ اعلم ماصُنع بولدي من بعدي؟ فيقال لها «أنظري في قلب القيامة» فتنظر(عليها السلام) «فاذا الحسين قائم بلا رأس»[1].

خصائص تربته الشريفة(عليه السلام)

لو تجاوزنا كلَّ ذلك، فان التربة التي دُفِنَ فيها لها إمتياز خاص حتىٰ عن التربة

---

١ ـ ثواب الأعمال: ص ٢١٧، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٢٢، وفي اللهوف: ص ٦٠.

التي دُفِنَ فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والتربة التي دفن فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) والمعروف إنَّهُ لم يزر أحدٌ قبر أحدٍ قبل دفنه، هل سمعتم إنَّ احداً زار المدينة المنوّرة أو النجف الأشرف قبل دفن النبي وأمير المؤمنين (صلوات الله عليهما)؟ ومع ذلك فقد رُوىَ إن الأنبياء جميعاً جاءوا الىٰ كربلاء لزيارة الأرض التي يُدفن فيها سيّد الشهداء حيث قالوا لأرضها.

«فيك يُدْفن القَمَرُ الأَزهر»[1].

وميزةٌ أُخرىٰ أنّ السجود علىٰ تُربته الشريفة تُنَوِّر حتىٰ الطبقات السبعة من الأرض. ولكن بشرط أن لا يجعلها لغرض دنيوي ولايرسم فيها صورة الأصنام ولايزينها بمرآة مثلاً.

والميزة الأخرىٰ: التسبيح بها له أجرٌ خاص كذلك، واذا انشغلت عن التسبيح بها فانّها تُسَبِّحُ بدلاً عنك. كما قال بحر العلوم في منظومته:

أَكرِمْ بها مِنْ سبْحَةٍ مُرجَحَّة   عن حَاملٍ يَحْملُها مُسَبِّحَة[2]

أُنظر ايُّ مقام قد أعطاه الله جل جلاله لسيّد الشهداء (عليه السلام).

وكذا تتميَّزُ هذهِ التربة بأن يُستحب أن تُخلط مع حنوط الميت فاذا هُيأ أحدُ الكفن والكافور توضع التربة الشريفة في المساجد السبعة حيث يوضع الحنوط وتكون التربة مَعَهُ.

ويستحب أن يُكتب بها على الكفن، ولا يُشترط أن يكون الخط جميلاً وجيّداً، هل تتصور أن الملائكة أُميّون لايجيدون القراءة، حتىٰ إنَّ البعض يضع علامات الأعراب رغم انها أُمور غير ضرورية.

والتعفر بغبار قبر سيّد الشهداء (عليه السلام) له فضيلةٌ أيضاً؟

---

١ ـ بحار الانوار: ج ٤٤ ص ٣٠١، كامل الزيارات: ص ٦٧.

٢ ـ من أشعار بحر العلوم (قدس سره). الدرة النجفيّة: ص ١٥٠.

والشفاء في تربته من فضائلها أيضاً.

كذا تُحفظ تربته للحِرْزْ مثل الدعاء.

ومن خاصّية هذهِ التربة أنّ المؤمن عند وصوله لهذه الأرض تظهر علامات الحزن لقلبه. وعندما ينظر الىٰ قبر سيّد الشهداء (عليه السلام) يُعْتصرُ قَلْبهُ وهذا من علامات الأيمان.

«يَرْحَمَهُ من ينظر الىٰ قبره وقبر إبنهِ عند رجليه»[1].

وهكذا سائر أمورهِ وقضاياه.

فهناك صفاتٌ خاصةٌ به (عليه السلام) في يوم عاشوراء،. بكاؤه، وصبره، ووقاره. فهو مع بكائه صبور، ومع شدةِ مصائبه وقور، ومع تَلطُّخه بالدم والتراب كان يعلو وَجْهَهُ النور.

إنَّه لأمرٌ عظيم لا استطيع اختصاره في مجلس واحد فكل ماعنده (عليه السلام) متميّز وخاص به حتىٰ في قتله (عليه السلام) لأنه لم يقتل بهذه الصورة أحدٌ غيره في هذا العالم، ولهذا بيان نذكره في مابعد إن شاء الله.

خلاصته أنه لم يُقتل أحدٌ حقيقة في العالم الاّ الامام الحسين بن علي (عليه السلام).

إنّ نيتي اليوم التحدث عن شيء آخر ،وحسب ماوعدتُ فلكل يوم مصيبةٌ خاصة، ومن أُموره (عليه السلام) المتميزَّة إن الذين استشهدوا بين يديه متميّزون أيضاً.

شهداء أهل البيت (عليهم السلام)

كلامي الآن عن شهداء أهل البيت (عليهم السلام) وأبتدأ بذكر شهادة شهيد متميّز عن بقية الشهداء، بغض النظر عن فضائله وشجاعته فميزته حزن القلب عليه كما كان هو حزيناً أيضاً، وحزن سيّد الشهداء (عليه السلام) عليه وانكسار قلبه الشريف مِنْ أجلهِ اكثر.

---

١ ـ بحار الانوار: ج ٩٨ ص ٧٣، كامل الزيارات: ص ٣٢٤.

القاسم بن الحسن المجتبىٰ (عليه السلام)

هذا الشهيد هو «السيّد المؤتَمَنْ، قَرينُ الغصة والمِحن، القاسم بن الحسن المجتبىٰ عليه السلام» فكانت خاصيتهُ أنه لم يبلغ سِنَّ الرُشد، بينما كان الشهداء الذين برزوا للقتال مكلفون بالجهاد لبلوغهم سن الرشد فلم يبرز الىٰ الميدان من شهداء أهل البيت (عليهم السلام) أحدٌ لم يبلغ الحُلُمْ إلاّ القاسم بن الحسن (عليه السلام)وبالرغم من استشهاد عدة اطفال إلّا انهم لم يجاهدوا الاعداء.

وكذا من الأصحاب لم يبرز أحد بهذا العمر الاّ ابن تلك العَجوز[1]. لأن البعض قَدَمَّ في كربلاء روحه والبعض الآخر قَدَّمَ الأعزّ من روحه مثل هاتين العجوزتين.

وروي أنّ احدىٰ هاتين العجوزتين ارسلت ولدها ولم يبلغ بعد وكان يطلب الاذن بالبراز والقتال، فقال الحسين (عليه السلام): هذا شاب قتل أبوه ولعل أمه تكره.فقال

---

١ ـ تفصيل القصة في نفس المهموم: ص ٢٩٣، والبحار: ج ٤٥، ص ٢٨، خرج شاب قتل أبوه في المعركة وكانت امه معه، فقالت له أمه: اخرج يابني وقاتل بين يدي ابن رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فخرج فقال الحسين (عليه السلام): هذا شاب قتل ابوه ولعل أمه تكره خروجه فقال الشاب: امي امرتني بذلك، فبرز وهو يقول:

أميري حسين ونعم الامير ... سرور فؤادي البشير النذير
علي وفاطمة والداه ... فهل تعلمون له من نظير
له طلعة مثل شمس الضحىٰ ... له غرة مثل بدر منير

وقاتل حتىٰ قتل وحز رأسه ورمي به الىٰ عسكر الحسين (عليه السلام) فحملت امه رأسه وقالت: احسنت يابني ياسرور قلبي وياقرة عيني ثم رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته واخذت عمود خيمة وحملت عليهم وهي تقول:

انا عجوز سيدي ضعيفة ... خاوية بالية نحيفة
اضربكم بضربة عنيفة ... دون بني فاطمة الشريفة

وضربت رجلين فقتلتهما فأمر الحسين بصرفها ودعا لها.

يقول الشيخ عباس القمي في نفس المهموم ص ٢٩٣ احتمل ان يكون هذا الفتىٰ ابن مسلم بن عوسجة الاسدي (رضي الله عنه) لما قد حكي عن روضة الاحباب قريباً من ذلك لابن مسلم بن عوسجة بعد ان ذكر قتل والده(رضي الله عنه) ومثله في روضة الشهداء: ص ٢٩٧، ويحتمل ان يكون هو ابن مسعود بن الحجاج في الزيارة المروية عن الناحية المقدسة وبحارالانوار ج ٤٥ ص ٧٢ السلام علىٰ مسعود بن الحجاج وابنه.

الشاب(١).

«يا ابن رسول الله، أمّي أمرتني بذلك».

لذا اذكر مصيبة هذا الشهيد المظلوم... أذكر مقتله كما وقع كلمة كلمة، ولكل منها تعزية خاصة.

فقد كتب ابن طاووس في نص عبارته، واعلم إنّهُ ليس لنا مُعْتَبر من المراثي أكثر من نقل ابن طاووس علىٰ جلالة قدره وقلّة نظيرهِ. وهذهِ العبارة لها دلالة قوية لأنها قضية تأريخية تستلزم الدِّقة فهي غير ادلة الأحكام التعبُّدِّية. هكذا يذكر كيفية شهادة القاسم بن الحسن (عليه السلام):

«خرج القاسم بن الحسن وهو غلام صغير لم يبلغ الحُلُمْ»(٢).

لعلّه كان يبلغ ثلاثة عشر سنة، لأن مدة أمامة أبي عبد الله (عليه السلام) منذ وفاة الحسن (عليه السلام) وحتىٰ شهادته يوم عاشوراء أحَدَ عَشَرَ سَنَة «فلما نظر الحسين (عليه السلام) اليه قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتىٰ غُشيَ عليهما»(٣). فلماذا بكيا وتعانقا بهذهِ الصورة، وقد إستقبل أبو عبد الله (عليه السلام) قبل هذا الموقف عِدَةً من الشهداء ولم يكن مِنهُ ذلك الموقف ولم يتخذهُ مع أحَد عند استأذانه للحرب ثم أنهما عندما فرغا من البكاء «فاستأذنه، فلم يأذن له»(٤).

وهذا أول مجاهد إمتنع الأمام (عليه السلام) من اعطاء الاذن له بالنزال، نعم وان قيل إنّ هناك أحدٌ آخر فغير صحيح.

«فلم يزل الغلام يُقبل يديه ورجليه»(٥).

---

١ ـ بحار الانوار: ج ٤٥ ص ٢٧ ـ ٢٨.
٢ ـ بحار الانوار: ج ٤٥ ص ٣٤.
٣ ـ نفس المصدر السابق.
٤ ـ نفس المصدر السابق.
٥ ـ نفس المصدر السابق.

الامام الحسين(عليه السلام) يلبّي امنية اخيه الحسن(عليه السلام)

ومن أعظم مصائب القاسم ماذكره بعضهم ـ وإن لم يُصِّدقهُ الأخَرُونْ ـ ومن الناس من يطلق عليه اسم (العريس) مع انَّ هذا الأمر كان من أعظم مصائب ذلك المظلوم لأن بناء الناس علىٰ الضِّد دائماً فوضعوا له (اسم العريس).

وخلاصة ماذكره هو أنّه عندما لم يأذن الأمام(عليه السلام) له بالقتال جلس في جانب من الخيمة فذكر الدعاء الذي كان علىٰ ساعده بمثابة التعويذ وكان الأمام الحسن (عليه السلام) قد وصاه اذا اشتدَّ به الأمر فعليه أن يفتحها ويقرأ ما فيها فأذا مكتوبٌ فيها.

«ياولدي ياقاسم: اذا رأيتَ عَمَّك الحسين في كربلاء وقد احاطت به الاعداء فلا تترك البراز والجهاد لاعداء رسول الله ولاتبخل عليه برد منك وكلما ثناك عن البراز عاوده ليأذن لك في البراز لتحظىٰ في السعادة الابدية»[1].

فجاء بها الىٰ عَمِّه، فقال الأمام الحسين(عليه السلام) ولأخي وصيةٌ أُخرىٰ وصّىٰ (أن أُزوجِّك ابنتي فاطمة. ولأجل أن أُحقق وصية أخي وليكن في المصيبة كلُّ شيء حتىٰ عقدك أيضاً)[2] فأنشأ الأمام صيغة العقد واقفاً.

فعلىٰ فرض تَحَقُّقه فهو لايشبه عقد زواج جدته الكبرىٰ فاطمة الزهراء(عليها السلام) ولاسائر أهل البيت وليس مثل الأعراس الأُخرىٰ وهذه مسألة في عرسه علىٰ خلاف جميع الاعراس والأفراح، ويقع علىٰ النقيض من سائر أعراس أهل البيت(عليهم السلام) فلنأخذ مثلاً زواج جدته فاطمة الزهراء(عليها السلام) ونقارن بينه وبين زواجها.

في زواج الصديقة الكبرىٰ(عليها السلام) تزينّت الجنّة، وأخذت الحور العين ينشدْنَ

١ ـ منتخب الطريحي: ص ٣٦٥.
٢ ـ منتخب الطريحي: قريب منه ص ٣٦٥.

اناشيد الأفراح، وهن يقرأن طه، وطواسين. ونثرت أشجار الجنّه ثمارها، ونثرت شجرة طُوبىٰ ثمارها، وطربت الحور العين فرحاً.

أما في زواج فاطمة بنت الحسين(عليه السلام) لطمت الحور العين علىٰ رأسها وصدرها حُزناً وبكت الجنّة عليها ونثرت السماء دماً.

وأما بالنسبة لاعراس الناس، فإنّ لها مجلس عقد، ومجلس المرطبات والحلويات، وغرفة تزيين العروس وخضاب وهلهلة، وملابس جديدة للعريس. فزواج القاسم لم يشابه اعراس الآخرين بل كان علىٰ العكس منها.

وكان مجلس عَقْدهُ في الخيمة.

والذي شربه بعد العقد هو من كأس المَنِيَّة في ساحة القتال والسرير الذي ينام عليه العرّيس هو أجساد الشهداء حيث وضعه سيّد الشهداء(عليه السلام) علىٰ أجسادهم بعد مصرعه.

وكان خضاب العريس في الميدان من دمه وخضاب العروس في الخيمة، وعندما هجم الأعداء علىٰ المُخيمَّ وسلبوا النساء سلبوها قِرطها من أُذنيها.

أخذ العم في هذا الزواج العريس وضمَّه الىٰ صدره وحمله الىٰ سريره علىٰ أجساد الشهداء معتذراً منه قائلاً:

«يا ابن أخي عزّ والله علىٰ عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا ينفعك صوته هذا يوم والله كثر واتره وقل ناصره»[1].

هنا كان العريس علىٰ صدر عَمِّه، وفي الخيام كانت العروس علىٰ صدر عمتها.

اعتذر العم من العريس واعتذرت العمَّة من العروس عندما أرادت خماراً لستر

---

١ ـ اللهوف في قتلىٰ الطفوف: ص ٥٠.

رأسها قالت لها «عَمَّتكِ مِثْلكِ»[١]

فما وجه الشبهَ بين هذين العروسين.

فقد وقع العرّيس علىٰ وجهه بضربةِ سيفٍ

ووقعت العروس بطعنةَ رمح علىٰ الارض في اطراف المُخَيَّمْ أما زواجه فليس كما يقول الناس من الحكايات السخيفة! وكان العقد يوم العاشر، والزفاف يوم الحادي عشر عندما مرّوا بِهَنَّ علىٰ مصارع القتلىٰ.

في اللّيلة التي زُفَتْ فيها فاطمة الكبرىٰ سلام الله عليها عندما كانوا يأخذونها الىٰ مَنْزل أمير المؤمنين (عليه السلام) «كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قدامها، وجبرائيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون الف ملك من ورائها يسبحون الله ويقدسونه حتىٰ طلع الفجر»[٢]. ونساء النبي يقرأن الأناشيد أما فاطمة الصغرىٰ فكان لها زَفاف أيضاً.

عندما أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الزهراء الىٰ بيتها كان معها وأمامها؟ وإن كان جهازها شيء يسير أما فاطمة فلا جهاز لها. وكانت أناشيد نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أناشيد فرح.

وأما أَناشيد زفاف فاطمة الصغرىٰ هي بكاء وعويل، وويلات واصواتهن تُرَدِدْ «يامحمداه، هذا حسين بالعراء»[٣]. وليس المصيبة تقف عند هذا الحد، بل هناك مصائب أُخرىٰ عندما خرجتالنساء مع العروس الىٰ مصرعه وهن يُهلهلن ـ كما رأيتم نساء العرب يهلهلن لقتلاهُنْ ـ فكانت هَلْهَلَتَهُنْ البكاء والعويل.

والمعروف عند الناس أن العرّيس يلبس ملابس جديدة، وتجلس العروس علىٰ السرير، ويُغطىٰ رأس العروس ببُرقع أبيض خماراً لها، وتقف حولها من النساء بستار

---

١ ـ بحار الانوار: ج ٤٥ ص ٦١.
٢ ـ بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٢٤ عن كشف الغمة: ج ١ ص ٣٥٢.
٣ ـ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٠.

اضافي غير الخمار ولا أدري أن هذهِ العروس فاطمة الصغرىٰ كان علىٰ رأسها خمار أم لا.

هذهِ الليلة ليلة الزفاف عندما أخذوها الىٰ العريس رَأوهُ مسلوب العمامة والرِدىٰ مُلَطَخاً بالدماء.

نعم، ليس هذا كلُّ مافي المصيبة.

عندما وصلت النساء مع العروس الىٰ مصرع العريس حيث كان وضَعَهُ سيّدالشهداء(عليه السلام) علىٰ أجساد الشهداء رأت العروس أنهم أنزلوا العريس من سَريره، لايدري أحدٌ،يقول:أنزلوه لاستقبال عروسه أم أنزلوه لقطع رأسه الشرْيف عن بدنه.

نعم فقد كانت هذه كيفية عرسه ولم أذكر بعد مصيبته.

«إنا لله وإنا اليه راجعون»

المجلس الثامن

- حبيب بن مظاهر الاسدي (رحمه الله) وقومه
- إبن سعد يمنع الماء
- سقي الماء
- أحكام الماء
- سقاؤو كربلاء
- سيّد الشهداء (عليه السلام) واسامة بن زيد
- سيّد الشهداء (عليه السلام) وسقي اهل الكوفة
- ابو الفضل العباس (عليه السلام) سقاء عُطاشىٰ كربلاء

بسم الله الرحمٰن الرَحيم

سُبحانكَ اللهمّ وَبحمدكَ. تَقدست سُبحاتُ وَجْهكَ عنْ سِمَةِ الحـدُوثِ والزَّوال. وَتنزَّهَتْ سُرادِقاتُ جَلالِكَ عن سِمَةِ التَّغير والأنتقال.

تعاليت في عِزِّ جِلالَك عِنْ مطارحَ الأفهام. وَتَقَدَّسْتَ في كبريائكَ عنْ مشابَهَةِ الأنامِ. لكَ العُلُوُّ الأعلىٰ فَوقَ كُلِ عالٍ، والجَلالِ الأمجَد فَوقَ كلِّ جَلالٍ.

يامِلِك ياقدوس يامتعالِ، نشكُرُكَ في الغدُوِّ ولآصالِ، ونحـمدُكَ عـلىٰ جمـيع الأحوالِ، ونسْتَهديكَ بافْضَل الأعمالِ.

ونصلي ونُسلّم علىٰ نبيِّك محمدٍ نبيّ الرحمةِ وإمامِ الأئمةِ، سَيّد الأولين والآخِرين والمَبعُوث رحْمَةً للعَالَمِينَ، وَعَلىٰ أهِل بَيتِه أئمةِ الهدىٰ، ومصابيح الدُّجىٰ وأعلام التُقىٰ وذوي النُّهىٰ واولىٰ الحِجىٰ وكهف الورىٰ وورثَةِ الأنـبياء.عـليهم أفـضُل التـحيّة والثناء، مادامت الأرض والسَّماء.

هذا هو اليوم الثامن:

في هذا اليوم إشتدَّ الحصار علىٰ عسكر سيّد الشهداء(عليه السلام) وضاقت عليه الأمور كثيرا، حيث أخذت العساكر المرسلة من قبل ابن زياد لابن سعد تتجمع وتزداد من اليوم الثاني الىٰ هذا اليوم، ومن الصباح الىٰ المساء، حين كتب ابن زياد الليلة البارحة أو في هذا اليوم الىٰ عمر بن سعد كتاباً يقول فيه:«إنِّي لم أجعل لك عُـذْراً في كـثْرةِ الخيل والرجال»[1].

---

١ ـ نفس المهموم: ص ٢١٥.

وكان عسكر ابن سعد شغلهم الشاغل هو محاصرة مخيم سيّد الشهداء(عليه السلام) كما عبَّر عنه الحر بن يزيد الرياحي حين قال: «دعوتم هذا العبد الصالح حتىٰ اذا أتاكم اسلمتموه وزعمتم انكم قاتلوا انفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه... واحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه في بلاد الله العريضة»[1] حيث يكشف كلامه عن شدة الحصار وقساوة قلوب الأعداء حيث تكلّم بهذا الكلام «وأخذتم بنفسه».

وكانت اقصىٰ غايتهم «جيوش ابن زياد» هي محاصرة سيّد الشهداء(عليه السلام) حتىٰ لايلتحق به أحدٌ من نواحي البلدان، هذا اولاً.

والآخر كي لا يفلت سيّد الشهداء(عليه السلام) من قبضتهم.

حبيب بن مظاهر الاسدي(رحمه الله) يدعو قومه

في مثل ليلة البارحة أرسل الحسين(عليه السلام) حبيب بن مظاهر الأسدي(رحمه الله) الىٰ قومه وقبيلته التي ينتسب اليها وهم بنو أسد وقد سكنوا آنذاك جوار كربلاء فوعظهم ساعةً فاستجاب له سيدهم وكبيرهم وتبعه تسعون قد عزموا علىٰ نصرة سيّدالشهداء(عليه السلام) فلما توجهوا للأنضمام الىٰ عسكر سيّد الشهداء(عليه السلام) إطَّلَعَ ابن سعد علىٰ أمرهم فأرسل عدّة الآف من قواته بقيادة الأزرق فردّهم وغلبهم علىٰ أمرهم، فرجعوا الىٰ قومهم ورحلوا من ديارهم فأبتعدوا عن كربلاء[2].

أما الذين وَفَدوا لنصرة أبي عبد الله(عليه السلام) في هذه الأيام فكانوا أربعة أو خمسة نفر وفدوا من الكوفة، اذ إنّ بقية المناطق لم تكن عامرة، فسيّد الشهداء وآل بيته(عليهم السلام) وأصحابه رضوان الله عليهم كانوا في مثل هذا اليوم في محاصرة جيش ابن سعد ولم يأت ناصر ولا معين. لأرىٰ هل تقدرون انتم علىٰ الذهاب الىٰ كربلاء ونصرة

---

١ ـ الارشاد: ص ٢٣ و ٢٣٦.
٢ ـ القصة بكاملها في مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ٢٤٣.

أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) في عالم المعنىٰ؟ أو لا يذهب منكم أحد؟

إن شاء الله ـ نحن في عالم الحقيقة والواقع تحَرَّكنا لنصرة إمامنا المظلوم المحاصر في عَرَصات كربلاء...

ابن سعد يمنع الماء عن الحسين وأهل بيته (عليهم السلام)

اليوم حيث ذهبنا ـ إن شاء الله ـ وحضرنا كربلاء. ماذا ترونَ؟ نرىٰ فرساناً مسلحين وفي أيديهم الرماح وقد أحاطوا ليلة أمس أو اليوم بشاطيء الفرات لمسافة تبلغ نصف فرسخ.

لماذا قَامُوا بذلك العمل؟:

نعم لأن ابن زياد عليه اللعنة أرسل لأبن سعد كتاباً يَحُثّه علىٰ قتال ابي عبد الله ويقطع عليه العذر، بارسال الخيل والرجال ويقول له: اني لم أجعل لك عذراً في كثرة الخيل والرجال[1]... وحُل بين الماء والحسين وأصحابه[2]... وبلغني أن الحسين يحفر الآبار ويصيب الماء فيشرب هو واصحابه فانظر اذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار مااستطعت وضيق عليهم ولاتدعهم يذوقوا الماء.[3] ثم أرسلَ آخر.

ياسبحان الله، انّ الله سبحانه وتعالىٰ أنزَلَ احكاماً لعباده فيتسابق العِبَاد المطيعون في طاعته وامتثال اوامره..

اما في حكم ابن زياد لعنه الله فقد بذل الأشقياء والذين باعوا حَظَّهم بالأدنىٰ غاية جهدهم في إمتثال أوامره. حيث كتب عليه اللعنة «فلا يَذُوقُوا مِنْهُ قطرةً».

عندما وصل كتاب ابن زياد لأبن سعد ـ عليهما لعائن الله ـ أمر سعد عمرو بن الحجّاج أن يَسُدَّ طريق المشرعة بمقدار نصف فرسخ علىٰ الحسين وأصحابه ـ سلام

---

١ ـ نفس المهموم: ص ٢١٥.
٢ ـ بحارالانوار: ج ٤٤ ص ٣٨٩.
٣ ـ بحارالانوار: ج ٤٤ ص ٣٨٨.

الله عليهم - فبدأ الألم وأصوات الاستغاثة من العطش من هذا اليوم في خيام الحسين (عليه السلام) وهم ينادون «الماء - الماء»[١].

نعوذ بالله - نَعُوذُ بكَ من عَينٍ لا تَدْمَعُ - في هذهِ الأيام.

بعض الناس قست قلوبهم فلا تجري مَدَامِعُ أعْيُنهم. فليتأمل كل انسان نفسه اليوم اذا لم تدمع عينه يتبين له أنّ «ابن زياد وابن سعد وعمرو بن الحجّاج» قد أفاضوا عليه من قساوةِ قلوبهم فلا تدمع عيناه علىٰ ريحانةِ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نعم هذهِ هي الصورة الحقيقية لأنه لم يكن هناك في مثل هذا اليوم في المخيم غير الحديث عن الماء فَفي هذا اليوم مَجْلِسُنا هو مجلس الماء وليس هناك حديث غَيره.

سقي الماء

أعلم إن الله سبحانه خلق الماء قبل أن يخلق السموات والأرض ﴿وكان عَرشُه علىٰ الماء﴾[٢] وذلك لأن الماء علة وجود السماوات والأرض واعلموا إن عِلّة وجود الماء هو الحسين (عليه السلام) ومن بركته ولأجله.

لأن جميع الخلق أوجدهم الله عزّ وجل لأجل وجود رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بدليل الحديث «لولاك لما خلقتُ الأفلاك» وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حقِ الحسين (عليه السلام) «حسين مني وانا من حسين»[٣] كأنّه جميع الموجودات خُلقتْ لأجل الحسين (عليه السلام).

وعندما خلق الله السماوات والأرض وخلق ذلك الماء الذي يحيط مقدار منهُ بالأرض وليس فائدة الماء هي الشرب فحسب، بل مقتضيات حكمته البالغة أن يصعد الماء الىٰ السماء وينزل الىٰ الأرض ليستقر في جَوْفِها ﴿فأسْكنّاهُ في الأرض﴾[٤]

---

١ ـ مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ٢٤٤، وفي الطبري: ج ٦ ص ٢٣٤.
٢ ـ سورة هود: ٧.
٣ ـ الارشاد: ص ٢٤٩ بحارالانوار: ص ٤٣ و ٢٧٠.
٤ ـ سورة المؤمنون: ١٨.

ليكون الماء نافعاً لتغذية المخلوقات. وبهذا التدبير الذي قرّره الله سبحانه أن يبقىٰ ثُلث الأرض يابساً وثلثاها مغطىً بالماء. فهذا الماء وذلك الماء موجودٌ ببركة الحسين (عليه السلام) هذهِ علّة تكوين الماء.

الاحكام الشرعية للماء

وهناك مجموعة من الأحكام الشرعية قرّرها الشارع للماء:

أولها: اول مايُعْطىٰ للانسان من الثواب يوم القيامة هو ثواب سقي الماء[1]، فمن هذا نعلم إنّ للماء خصوصية متميزّة.

ثانياً: جعل الله سبحانه وتعالىٰ الماءَ حقاً للجميع فكل الناس شركاء فيه وجعل في بعض هذا الماء حقاً، مثل الأنهار، سواءً ملكها صغير أم ملكها كبير، وسواء علمت برضاه أم لم تعلم فللْعطاشىٰ أن يشربوا.

ومن الأحكام الخاصه لسقي الماء كونه يَرْوي الاكباد الحرّىٰ وله ثوابٌ عظيم.

نعم ،إنّ من يروي اكباداً حرّىٰ فأنه يحصل علىٰ الثواب كائناً من كان ذلك العطشان، اي ولو كان كافراً لان في سقي الماء ثواباً، أما اذا أعطىٰ أحدٌ طعاماً لكافرٍ فلا يكون فيه ثواب لانّ سقي الماء ثواب.

قال الراوي: «كنت مَعَ أبي عبد الله (عليه السلام) مابين مكةِ والمدينةِ فمررنا علىٰ رجلٍ في أصل شجرة، وقد ألقىٰ بنفسه، فقال (عليه السلام): مل بنا الىٰ هذا الرجل، فإني أخاف أن يكون قد أصابَه العطشُ. فملنا إليه فإذا هو رجلُ من النصارىٰ طويل الشعر.

فسأله الامام (عليه السلام) أعطشان انت؟

فقال: نعم

فقال الامام(عليه السلام) إنزل مصادف فاسقه فنزلت وسقيته ثم ركب وسرنا.

---

١ ـ من لايحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦٤ ح ١٧٢٢ (فضل سقي الماء)، الكافي: ح ٤ ص ٥٧.

فقلت له: هذا نصراني، أفنتصدق علىٰ نصراني؟

فقال(عليه السلام): نعم اذا كانوا بمثل هذه الحالة»[١].

فعلىٰ هذا يكون في سقي المسلم ثواب وأجر عظيم وكذا سقي المسلم للكافر فيه أجر. وسقي الكافر للمسلم تخفيفٌ لعذابه وكذلك سقي الكافر للكافر.

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتوضأ فمرت قطة فترك الوضوء واعطىٰ الماء للقطة.......[٢]

ومن المسائل المتعلقة بفضل سقي الماء، اذا كان الشخص على سَفَرٍ وكان معه حيوان وعنده مقدار من الماء، فلو غسل بذلك الماء أو توضأ فمرض الحيوان الذي معه من العطش، فهنا يجب عليه أن يعطي الماء للحيوان ويتيمم بدلاً عن الوضوء أو الغُسلْ.

بل اكثر من ذلك قال بعضهم بجب ان يعطي الماء الذي عنده حتىٰ لحيوان رجلٍ آخر في قافلته.

بل قال آخرون ولو كان اهل القافلة من اهل الذمةِ فيجب سقيهم، واذ قد عرفنا ماللماء من فضلٍ في سقيه العطاشىٰ: أقولُ إنظروا الىٰ صحراء كربلاء التي تذهبون اليها ان شاء الله وقد اجتمع فيها عطاشىٰ ينادون «الماء».

عطاشىٰ بينهم ثلاثة من أئمةِ اهل البيت(عليهم السلام) الامام الحسين(عليه السلام) والامام السجّاد(عليه السلام) وثالثهم الامام الباقر(عليه السلام) والبقية الباقية من أولادهم ونسائهم وصَحْبِهِم الذين هم عُبّاد البلاد وعلماؤها وزُهّادها وموضع اسرار الأئمه الأطهار.

سقّاؤو كربلاء

علينا الآن مهمة سقيهم، فيالهم من عطاشىٰ، لقد جعل الله سبحانه وتعالىٰ لهولاء

---

١ ـ الامام الصادق والمذاهب الأربعة: ج ٢ ص ٢٩٥، الكافي: ج ٤ ص ٥٧.
٢ ـ سنن الدارقطني: ج ١ ص ٦٦ ح ١، نيل الاوطار: ج ١ ص ٤٨.

العطاشىٰ اربعة سَقّائين:

أولهم: خاتم الأنبياء رسول الله محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) حيث كان واقفاً في عَرَصات كربلاء وبيده الشريفه كأسٌ من الماء وفي زمن خاص.

وثانيهم: الامام الحسين (عليه السلام) فهو سقّاء العطاشىٰ وسأذكر كيف سقىٰ العطاشىٰ.

وثالثهم: الأخ المواسي لأخيه والعبد الصالح ابو الفضل العباس «الملقب بساقي عطاشا كربلاء».

رابعهم: دموع المُحبّين، بما يذرفونه من الدموع لمصيبة وفاجعة كربلاء.

لنتعرض لكيفية سقي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو الساقي الأول فكان سقيه للماء بعد القتل، الا سقيه لعلي الاكبر لانه يحتمل سقيه لعلي الأكبر (عليه السلام) في هذا العالم قبل شهادته والشاهد علىٰ كون النبي (صلى الله عليه وآله) ساقياً أوّلاً قول علي الأكبر (عليه السلام) حين قال: ياابتاه هذا جدي رسول الله قد سقاني من كأسه الأوفي»[1].

أما الساقي الثاني فأتعرض في هذا اليوم باختصار الىٰ كيفية سقيه، كيف سقىٰ العطاشىٰ، وماذا أصابه من سقيه الماء؟ الناس عموماً وهم في غفلة من هذا الأمر.

أمّا السَّقّاء الثالث: حيث يختص هذا المجلس في ذكر أحواله نعم أذكر اولاً سقي مظلوم كربلاء.

فعندما مُنع الماء منهم في اليوم السابع الىٰ الليلة الثامنة من المحّرم ذهب سيّد الشهداء (عليه السلام) خلف المخّيم وتَوجَّه نحو القبلة. ومشىٰ تسع عشرة خِطْوة، فاخذ من تُراب الأرض، فتفجرّت عيناً، فشربوا منها ثم أختفىٰ أثرها هذا اول سَقْيٍ للماء كان السقاء هو سيّد الشهداء (عليه السلام).

والسَقي الآخر مورد يستحق الوقوف عليه وان قيل إنّ الأمر غير مَعْلُوْمْ تماماً لكنّا نقول أن المعلوم كان سَعْي الأمام (عليه السلام) أن يحصل علىٰ الماء لسقي العطاشىٰ من أهل

---

١ ـ البحار: ج ٤٥ ص ٤٤.

بيته وأصحابه وحتىٰ الآن لم أقف علىٰ أنّ سيّد الشهداء(عليه السلام) طلب الماء لنفسه. والطلب مخالف لطبيعته بلَ يُعابُ عليه مِثلَ ذلك الأمر. فمن خُلُقِهِ سلام الله عليه كان يصعب عليه ان يلتمسه احدٌ وَيرُدَّه بل كان يبادرُ السائل بقوله (حاجتك مقضية) قبل أن يفتح كتابه فقيل له: اولا تقرأ رقعته؟ فقال(عليه السلام): ما معناه: لو فتحت رقعته وقرأتها لأحسَّ بالذلّ[1] تأمل جيداً.

سيد الشهداء (عليه السلام) واسامة بن زيد

الشخص الذي يَصْعَب عليه سؤال أحد الىٰ هذا الحد فكيف به وهو يسأل الناس؟ وحضر ـ سلام الله عليه ـ عند رأس اسامه بن زيد فقال أُسامة: واغماه.

فقال (عليه السلام): وماغمك ياأخي؟

قال: ديني وهو ستّون الف درهم.

فقال الحسين: هو عليّ.

قال: اني اخشىٰ ان أموت.

فقال الحسين(عليه السلام) لن تموت حتىٰ اقضيها عنك، قال: فقضاها قبل موته مع إنَّه لم يطلب من الأمام(عليه السلام) إن يدفع عنه دَينَه. ولكنَّه أظهر للامام بقَسَماَت وَجْهِهِ بأنَّه مغموم[2].

نعم فالذي يصعب عليه سؤال الآخرين له، مما لاشَّكَ أنه يصْعُب عليه أيضاً السؤال من الآخرين لنفسه، ولكنّ الأمام أرادَ أنْ يُتَمِم الحجة الآهية فى طلب الماء من القوم.

---

١ ـ وجاء هذا المعنىٰ عن الائمة ايضاً فراجع الكافي: ج ٤ ص ٢٣ ح٣، وعنه بحار الانوار: ج ٤٩ ص ١٠١، والعوالم: ج ٢٢ ص ١٩٩ ح٢.

٢ ـ بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٨٩ ح ٢، عن المناقب.

سيّد الشهداء(عليه السلام) وسقي أهل الكوفة

إن الله سبحانه وتعالىٰ سقىٰ أهل الكوفة لأجل سيّد الشهداء في مواطن ثلاثة:

أولاً: استسقاء اهلُ الكوفة بالكوفة[١].

ثانياً: استسقاؤهم عند تَسَلُّطْ معاوية بن ابي سفيان علىٰ شريعة النهر ومنع الماء عن أهل الكوفة[٢].

---

١ ـ عن الصادق عن أبيه، عن جده (عليه السلام) قال: إجتمع عند علي بن ابي طالب (عليه السلام) قوم فشكوا اليه قلة المطر وقالوا: يا أبا الحسن ادع لنا بدعوات في الاستسقاء، قال: فدعا علي (عليه السلام) الحسن والحسين فقال للحسن (عليه السلام) ادع لنا بدعوات في الاستسقاء فقال الحسن(عليه السلام): اللهم هيّج لنا السّحاب، تفتّح الابواب بماء عباب، ورباب بانصباب واسكاب يا وهاب اسقنا مغدقة مونقة فتّح اغلاقها، ويسر أطباقها، وعجّل سياقها بالاندية في بطون الاودية بصوب الماء يا فعال اسقنا مطراً قطراً طلا مطلاً مطبقاً طبقاً عامّاً معماً دهماً بهماً رجماً رشاً مرشاً واسعاً كافياً عاجلاً طيباً مباركاً سلاطحاً بلاطحاً يناطح الاباطح، مغدودقاً مطبوبقاً مغرورقاً واسق سهلنا وجبلنا، وبدونا وحضرنا حتىٰ ترخص به اسعارنا، وتبارك لنا في صاعنا ومدّنا ارنا الرزق موجوداً والغلاء مفقوداً آمين رب العالمين.

ثم قال للحسين (عليه السلام) ادع فقال الحسين (عليه السلام) اللهم يا معطي الخيرات من مناهلها ومنزل الرّحمات من معادنها ومجري البركات علىٰ اهلها منك الغيث المغيث، وانت الغياث المستغاث، ونحن الخاطئون واهل الذنوب، وانت المستغفر الغفار، لا اله الاّ انت، اللهم ارسل السماء علينا لحينها مدراراً واسقنا الغيث واكناً مغزاراً غيثاً مغيثاً واسعاً متسعاً مرّياً ممرعاً غدقاً مغدقاً غيلاناً سحّاً سحساحاً بحاً بحّاحاً سائلاً مسلاً عاماً ودقاً مطفاحاً يدفع الودق بالودق دفاعاً، ويتلو القطر منه قطراً غير خلّب برقه، ولا مكذّب رعده، تنعش به الضعيف من عبادك، وتحيي به الميت من بلادك، وتستحق به علينا من منك آمين رب العالمين.

فما فرغا من دعائهما حتىٰ صب الله تبارك وتعالىٰ عليهم السماء صبّاً، قال، فقيل لسلمان: يا ابا عبد الله أعُلّما هذا الدعاء؟ فقال: ويحكم اين انتم عن حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث يقول: ان الله اجرىٰ علىٰ السن اهل بيتي مصابيح الحكمة.

من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٣٨ البحار: ج ٩١ ص ٣٢١.

حياة الامام الحسين(عليه السلام): ج ٢ ص ٥٨ و ٥٩.

٢ ـ لم يجد اصحاب الامام علي (عليه السلام) يوم صفين شريعة علىٰ الفرات يستقون منها الماء إلّا وهي محاطة بالقوىٰ المكثفة من جيش معاوية يمنعونهم اشد المنع من الاستقاء من الماء ولما رأي الامام ذلك أوفد رسله الىٰ معاوية يطلبون منه أن يخلي بينهم وبين الماء ليشربوا منه، فلم تسفر مباحثاتهم معه اي شيء، وانما وجدوا منه اصراراً علىٰ المنع يريد ان يحرمهم منه كما حرموا

←

ثالثاً: استسقاء اهل الكوفة بقيادة الحُر بن يزيد الرياحي عند مواجهتهم سيّد الشهداء في لهيب الصحراء[١] فهذه الثالثة وهي سقي الماء لجُنِدِ الحُر كانت حُجّةً علىٰ هؤلاء القوم وهذا الحق ثابت في ذِمّتهم...

علىٰ الرغم من صعوبة طلب الماء علىٰ سيد الشهداء (عليه السلام) فقد أرسلَ بريراً أولاً ثم ارسل الحُر فرجع كصاحبه ثم ارسل كذلك ابا الفضل العباس(عليه السلام) فرجع كـذلك.ثم تقدَّمَ بنفسه لِلقوم، فقال لهم إسْقُونا فلم يقبل القوم قَولَه. فلما رأىٰ امتناعهم عن بذل الماء له ولأصحابه طلب الماء للعيال والاطفال وبيّن لهم أنّ شرب النساء للماء لايضر بحالكم. فرفضوا وتنازل الحسين(عليه السلام) عن هذا الطلب فذهب وجاء بطفله الرضيع ولم يقل لهم هذه المرة اعطوني الماء كي اسقيه بل جاء به الىٰ الميدان.

تتصورون أن المصيبة العُظمىٰ هي إصابة السهم لحلق علي الأصغر (عليه السلام) ولكـن المصيبة عَظُمت علىٰ سيّد الشهداء(عليه السلام) عندما جاء بالطفل الرضيع الىٰ ساحة القتال

---

a عثمان من الماء، واضر الظمأ باصحاب الامام، وانبرىٰ الاشعث بن قيس يطلب الأذن من الامام أن يفتح باب الحرب، ويقهر القوىٰ المعادية علىٰ التخلي عن الفرات فلم يجد الامام بُدا من ذلك فاذن له، فاقتتل الفريقان كأشد ما يكون القتال وكتب النصر لقوات الامام فاحتلت الفرات، واراد اصحاب الامام ان يقابلوهم بالمثل فيحرمونهم منه، كما صنعوا ذلك مـعهم، ولكن الامام لم يسمح لهم بذلك، وعمل معهم عمل المحسن الكريم فخلىٰ بينهم وبين الماء، لقد كان اللؤم والخبث من عناصر الأمويين وذاتياتهم فقد اعادوا علىٰ صعد كربلاء ما اقترفوه من الجريمة في صفين فحالوا بين الامام الحسين (عليه السلام) وبين الماء وتركوا عقائل الوحي ومخدرات الرسالة، وصبية اهل البيت قد صرعهم العطش، ومزق الظمأ قلوبهم، فلم يستجيبوا لآيـة نزعة انسانية ولم ترق قلوبهم فيعطفوا عليهم بقليل من الماء.(المترجم).

راجع وقعة صفين: ص ١٦، حياة الامام الحسين (عليه السلام): ج ٢ ص ٥٨ و ٥٩، الفتوح: م ٢ ص ٣.

١ ـ في ذي حسم أمر الحسين (عليه السلام) بأبنيته فضربت وجاء القوم زهاء الف فارس مع الحـر بـن يزيد حتىٰ وقف هو وخيله مقابل الحسين (عليه السلام) في حر الظهيرة والحسين واصحابه معتمون متقلدوا اسيافهم فقال الحسين لفتيانه: اسقوا القوم واوردوهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفا ففعلوا وأقبلوا يملأون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فاذا عب فيها ثلاثا او اربعا او خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتىٰ سقوها كلها.

نفس المهموم، ص ١٨٧.

والطفل يتلظىٰ عطشاً فقال «أيها الناس ! ويلكم :إسقوا هذا الرضيع، أما ترونه يتلظىٰ عطشاً»[١] هناك أمران يُحرقان القلب لأجل الرضيع.

الأول: قال لهم الأمام الحسين (عليه السلام) خذوه واسقوه.

الأمر الثاني: رفعه (عليه السلام) امام القوم وقال لهم أما تَروْنَه قد تَغيَّرَ لونه وهو يرفس برجليه من شِدَّة العطش.

ابو الفضل العباس (عليه السلام) سقاء عُطاشىٰ كربلاء

أما مجلس هذه الليلة هو للسقَّاء الثالث وهو ابو الفضل العباس[٢] أرواحنا له الفداء.

فلنذكر جملةً من صفاته ومقاماته علىٰ جلالة قدره (عليه السلام). ذكر للعباس (عليه السلام) ثلاثةُ ألقاب:

---

١ ـ مقتل الحسين: ابي مخنف ص ١٣٠، واشار إليه ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٢٦٣ ط نجف.

٢ ـ العباس بن علي بن أبي طالب(عليه السلام):

ولد أبو الفضل سنة ٢٦ هـ وأمه فاطمة بن حزام الكلابية تزوجها أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد ان إستشار أخاه عقيلاً وكان نساباً عالماً بأخبار العرب وقال له : ابغي أمرأةً ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً فقال له عقيل: اين أنت عن فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية، فأنّه ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس، عاش ابو الفضل مع أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) اربع وعشرين سنة وحضر بعض حروبه ومع أخيه الحسن أربع وعشرين سنة مع أخيه الحسين أربع وثلاثين سنة، وكان(عليه السلام) شجاعاً فارساً وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهّم ورجلاه تخطان في الأرض ووصفه الصادق(عليه السلام) قائلاً: كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة صلب الايمان جاهد مع أبي عبد الله (عليه السلام) وأبلىٰ بلاءً حسناً ومضىٰ شهيداً. وقال زين العابدين: رحم الله العباس فلقد آثر وأبلىٰ وفدىٰ أخاه بنفسه حتىٰ قطعت يداه فابدله الله عز وجل منها جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة كما جعل لجعفر (عليه السلام).

وقال (عليه السلام) وإنّ للعباس منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة. وقد اعطي (عليه السلام) الأمان من قبل الشمر علىٰ أساس إنّه خاله فأجابه(عليه السلام): لعنك الله ولعن أمانك، لئن كنت خالنا اتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له، وكان العباس ربما ركز لوائه أمام الحسين وحامىٰ عن أصحابه، أو استسقىٰ ماء فكان يلقب بالسقاء.

الاول: قمر بني هاشم لطلعته البَهيَّة.

الثاني: العباس الطيّار قال الامام (عليه السلام) رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى وفدى اخاه بنفسه حتى قطعت يداه فابدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن ابي طالب (عليه السلام)[١].

الثالث: العباس السَّقاء.

نعم سأذكرُ تضحياته لأخيه الحسين (عليه السلام) فكان العباس (عليه السلام) هو عماد الخيمة بالنسبة لأخيه سيّد الشهداء (عليه السلام) وحامل لوائه وحامي جيشه في مثل هذهِ الأيام.

رُوي أنه لما قُتِلَ العبّاس (عليه السلام) تدافعت الرجال على معسكر الحسين (عليه السلام) على الاقتراب من الخيمة أو ازدادت جرأتهم[٢].

«كان العباس رجلاً وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهّم ورجلاه يخطّان في الارض»[٣] فقد كان الحسين (عليه السلام) يُحِبُّهُ حُبّاً شديداً ويقول له (بَنفسي أنت).

فقد قَدَّمَّ إخوته من أُمه امامه بين يَدَي أبي عبد الله (عليه السلام) الى ساحة القتال وبعْدَما قُتلوا استأذن اخاه الحسين (عليه السلام) في قتال القوم، لكنه وعندما سمع الاطفال ينادون العطش ومات بعضهم عطشاً صَمَّمَ على الذهاب الى المشرعة، فركب جواده وركب سيّد الشهداء (عليه السلام) جواده ايضاً وسار خَلْفَه فعندما رآهما عسكر ابن سعد «لعنة الله عليهم» هجموا عليهما فأقتطعوا العباس عن الحسين (عليهما السلام)، عند ذلك رجع سيّدالشهداء (عليه السلام) الى المُخَيَّم، أما ابو الفضل فاقتحم المَشْرعة بجواده وفرّقَ الَف فارس وكشفهم عنها حتى وصل الى الماء وأحسَّ بِبرْدِهِ ولم يشرب أُنظر ابا الفضل (عليه السلام) رفع

---

١ ـ العوالم: ج ١٧ ص ٣٤٩، عن الخصال: ج ١ ص ٦٨، امالي الصدوق: ص ٣٧٣، بحار الانوار: ج ٤٥ ص ٣٩.
٢ ـ منتخب الطريحي: ص ٤٣١.
٣ ـ مقاتل الطالبين: ص ٥٦.

الماء بكَفّه كما ورد بالروايات عندها تذكر عطش أخيه الحسين(عليه السلام) فرمىٰ الماء من كفِّهِ الشريفة[١] لا أدري هل شرب عند شهادته ،أو بعدما أتوه بالماء في ذلك العالم بعد شهادته هل شرب الماء أم لا ؟

أرجع فأقول عندما ملأ القربة ماءاً وحملها علىٰ كتفه وخرج من المشرعة فنادىٰ أبْنُ سعد علىٰ عسكره، فحملَ عليه القوم من جانب المشرعة وقطعوا يديه وأصاب سهم عينه علىٰ تفصيل سَمِعْتُموه.

ورد خبر-الى الآن لم أتثبته-وهو أنّ يداه قُطعتا وكانت المشرعة بعيداً عن المخيّم ـولم يكن نَهْرُ الحُسينية آنذاك ـ فركب الحسين(عليه السلام) جواده وتوجّه نحو جسد أبي الفضل (عليه السلام) ورأىٰ اليدين وهذا لعله خالٍ من الصحّة وذلك لأن الطريق بين المشرعة وقبر أبي الفضل حينئذٍ غير الطريق الموصل بينه وبين الخيام. وقد وقعت يداه الشريفتان بين مصرعه والمشرعة.

لهذا لا يُتصور أن سيّد الشهداء(عليه السلام) رأىٰ اليدين عندما وصل الىٰ مصرع أخيه العباس (عليه السلام) ولا أدري هل جاء سيّد الشهداء بالكفيّن بعد ذلك وألحقهما بالجسد الطاهر أو أن الملائكة فعلوا ذلك؟

فلنذكر مصيبته عندما أُصيبت القربة بعد قتال شديد فعندما وصل الىٰ المكان الذي هو قبره الشريف الآن «فعندئذ وقف العبّاس عليه السلام» ولم يتحرك.

نعم هكذا وقف ولا بُدَّ له من الوقوف، فالىٰ أين يذهب وليس له يدان يقاتل بهما وهو لايريد الفرار من الأعداء، ولا أظنهُ يُريد التوجُّه الىٰ المخَيَّم لانه يعلم حال الاطفال والنساء وهم ينادون العطش العطش ياعمّاه. فرماه القوم بالسهام كما ورد

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤١.

بالاخبار «فصار جِلدهُ كالقُنفُذْ»[1] واذا بسهم أصاب صدره الشريف فوقع من علىٰ ظهر جواده الىٰ الأرض.

أُريد أنْ أقولْ: يالها من مصيبة عندما وقع علىٰ الأرض تصوّر اباالفضل العباس بقامته الطويلة والجواد يَتَحرَّك واذا به يسقط الىٰ الأرض والسهام جميعاً نفذت الىٰ أحشائهِ.

إنا لله وإنّا اليه راجعون.

---

١ ـ مُنتخب الطريحي: ص ٤٣٠.

المجلس التاسع

- أسباب الموت
- موت الولد أشدّ وقعاً في القلب
- مواساة الولد للوالد
- معاوية وعلي الاكبر(عليه السلام)
- وداع علي الاكبر(عليه السلام)
- عطش علي الاكبر(عليه السلام)
- النداءات الثلاثة

بسم الله الرحمٰن الرحيم

تَوحّدتَ اللهُمّ في عِزّ جَلالِكَ. وتفرّدتَ في كِبرياءِ جَمالِكَ. وتَحيّرتْ في أَشِعةِ انوارِ جَلالِكَ أوهام المُتوهِّمينَ. وَتَقاصَرَت عـنْ إدْراك كُـنه كـمالك أفكـار المُـتَفَكّرينَ، وَتَضَعْضَعت لِجَلالِ أحديّتك قلوبُ العارِفِين.

نَحْمدُكَ حَمْدَ الشاكِرين. وَنُؤمِنُ بِكَ إيمانَ المُخلِصين.

ونُصَلّي ونُسلم علىٰ نَبيِّكَ مُحمد سيّد الأوّلين والآخِرينَ والمَبْعوثِ رَحْمَةً لِلعالَمينَ وحُجَّةً علىٰ الخَلائِق أَجمَعين، وَعلىٰ أَهل بيتِهِ الأئمَةِ المَيامِين والقَماقِمَةِ الاكرمينَ، والهُداةِ المَهديّين، والسّادةِ المطهّرينَ والهُداةِ الراشدِينَ، عَلَيْهم أفضلُ صلواتِ المُصَلّين صلاةً دائمةً بدوامِ السّماواتِ والأرَضينَ.

أعُوذُ باللهِ من الشّيطان الرّجيم. ﴿ *ولنبلُونّكم بشَيءٍ منَ الخَوف والجُوع ونَقْصٍ مِنْ الأموالِ والأنفُسِ والثّمراتِ وَبشّرِ الصّابرينَ الّذينَ إذا أصابَتْهُمْ مُصيبَةٌ قالوا إنّا لله وإنّا إِليهِ راجِعُونَ* ﴾ (١).

أسباب الموت

كل انسان في عالم الدنيا راحلٌ عنها، إما يتوفىٰ محتضراً أو تدركه ميتة الفجأة أو يقتلُ أو يذبح أو يُنحر أو يموت مسموماً أو يقتله هَمُّهُ وغمُّه وكَرْبهُ. فلكل راحل عن الدنيا سبب أو سببان من هذه الأسباب.

بنفسي الحسين المتَوَفىٰ المحتضر المقتول المذبوح المنحور المسموم المكروب «بأجله

١ ـ سورة البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٦.

المسمىٰ له في اللوح والقلم».

فاجتمعت كلُ هذهِ الأسباب لهذا الأمام المظلوم، فلكل امر من هذه الأمور، القتل والذبح والنحر عِلّةٌ وسبب وقد اجتمعت عليه ـ سلام الله عليه ـ.

والأعظم من هذا كُلّه أنّ كلَّ هذهِ الأمور لم تحلّ به سوية ولم تجتمع عليه مرة واحدة ولكن كانت تتوالىٰ عليه واحدةً بعد الأُخرىٰ، ونستطيع أن نقولها كلمةً واحدةً إنه لم يقتل سوىٰ الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ولكن لم يوجد من اول الدنيا ونشأتها الىٰ آخرها وفَنَائها احدٌ مثل الحسين بن علي (عليهما السلام) سيّد الشهداء فارق الدنيا بهذا الحال.

لقد قلتُ قبل أيام ان مسلم بن عوسجه وزهير بن القين وعدداً من الأصحاب كانوا يتمنّون القتل سبعين مرة ثم يحيون ويقتلون وكان أحدهم يتمنّىٰ القتل الف مرّة.

كل هذهِ الكلمات دليل واضح وجلي علىٰ مدىٰ صدق وإخلاص الأصحاب لسيّدالشهداء (عليه السلام) فانهم لم يفارقوا إمامهم وسيّدهم.

والآن إنظروا أيها الجاحدون الىٰ عمل سيّد الشهداء لبقاء الأسلام ولمحبتكم ومن أجل ان لاتفارقوه فلقد قتل الف مرة في الواقع كل ذلك من اجل ان تثبتوا علىٰ دينكم. فانظروا ماذا عمل لله من أجل بقاء دينه؟

موت الولد اشّد وقعاً في القلب

وأما مجلسنا لهذا اليوم سأتناول فيه مايُتعارف عند الناس «يوم علي الأكبر» (عليه السلام) اي يوم شهادته ولكني أُسمىّ هذا اليوم بيوم «وفاة الحسين لأجل علي الأكبر» وليست وفاة واحدة بل وَفَيات والآن اريد ان اوضح هذا المعنىٰ. وهو ان اليوم وفاة هذا الامام، والاّ فان قتله يكون يوم غد، اليوم فهو يوم احتضاره، يوم تسليمه، يوم موت سيّد الشهداء (عليه السلام)، بل وفيات واحتضارات متعددة. فما علة ذلك؟ أقول: كانت وفاة

سيّد الشهداء (عليه السلام) في مقتل علي الأكبر واستشهاده فلابُدَّ من ذكر مُقَدمات.

اولاً: إن اي مصيبة تنزل علىٰ قلب الأنسان تُؤلِمُهِ، واعظمها مصيبة فقد الـوَلَدْ، وهناك اَدِّلَةُ منها:

إنّ الآية القرآنية الشريفة تذكر المصائب حتىٰ تصل الىٰ أشَّدِها علىٰ الأنسان وَطأة وهي «نقص من الثمرات» بعد أن تجاوزت نقص الأنفس، وهل المراد بالثمرات الخوخ والتفاح؟ إن المراد من الثمرات هي ثمرات القلوب اي مصيبة الأولاد الذين هم ثمرات القلوب.

الآية الأخرىٰ تقول: ﴿*إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أوّاب*﴾[1].

ورد في تفسير هذه الآية بعد أن أبتلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ أَيُّوب وذهبت أمواله وغيرها وبعد أن مات وِلْدُه. صَبَرَ حتىٰ قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿*إنّا وجدناه صابراً*﴾ فقد إتَّصفَ بصفةِ الصبر.

نعم فمصيبةُ الأولاد أعظم من كلِّ المصائب التي تصيب الأنسان فالآيات تـشهد بذلك وكذا الأخبار الواردة بل وحتىٰ الوجدان يشهد ويؤَيد ذلك، خصوصاً اذا كان الولد له صفات وفضائل يتميز بها عن غيره فتكون مصيبتهُ اكبر وقعاً علىٰ القـلب وأشدُّ إيلاما له فيقول سبحانه جلّ إسمهُ عن ابراهيم واسماعيل ـ علىٰ نبينا واله وعليهما اَتَم الصلاة والتسليم ـ ﴿*فلّما اسلما وتلّهُ للجبين*﴾[2] هذا بعد أن اسلما أمرهما الىٰ الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ اراد ابراهيم (عليه السلام) ذبح أبنه اسماعيل فقد ازداد حُـبُّهُ لأبـنه عـندما تَجّلت له صفاته وبعد هذا أُمر أن يَذْبَح أبنَه. والمُلفت للنظر في هذه الآية انّ الجواب لكلمة «لمّا» محذوف فيكون علىٰ تقدير المعنىٰ اي لمّا اَسلما وتلّه للجبين بأن اراد ذَبْحهُ كان ماكان من الأمر وليس هو شيء معين حيث لايُقال باللسان ولايُتلفظ به.

---

١ ـ سوره ص: ٤٤.
٢ ـ سورة الصافات: ١٠٣.

لهذا إن مصيبة الأولاد لا تعادلها مصيبه أُخرىٰ، وكلما كان الولد ذا صفات نبيلة وشرف عالٍ فالمصيبة أعظم.

نعم فكيف بمن لانظير له في صفاته وفضله، بنظركم كيف تكون المصيبة ؟.

«علي الاكبر» لم يكن له نظير في الفضائل والاخلاق يوم استشهاده، وان كان سيّدالشهداء(عليه السلام) إماماً وسيّد الساجدين(عليه السلام) إماماً ولكنه قد تميّز عنهما وأنفرد في صفاته حيث «كان اشبه الناس برسول الله خلقاً وخُلُقاً ومنطقاً»[١] فكان أبو عبد الله (عليه السلام) كلمّا اشتاق الىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نظر الىٰ ولدهِ علي الأكبر (عليه السلام) لأنَّ جماله جمال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنطقه منطق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فالسامع لصوته يتصور اَن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو المتكلم.

فقد وصف الله سبحانه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كتابه العزيز حيث قال ﴿*وإنّك لعلىٰ خلُق عظيم*﴾[٢] وهذهِ الصفات كانت تتجسد في علي الأكبر (عليه السلام) وفوق هذا كُـلّهِ مرتبته العظيمة ومعرفته لله سبحانه وتعالىٰ.

مواساة الولد للوالد

قد سمعتم كلامه مع أبي عبد الله سيّد الشهداء(عليه السلام) ابيه في الطريق الىٰ كربلاء حيث اخذت أباه سنة من النوم واستيقظ (المعروف أنه استرجع) فاقبل عليه ولده علي الأكبر (عليه السلام) وقال له: ياابت لم استرجعت لااراك الله سوءً.

فقال سيّد الشهداء(عليه السلام): ياولدي خفقت فرأيت فارساً وهو يقول «القوم يسيرون والمنايا تسير اليهم».

فقال علي الأكبر «افلسنا علىٰ الحق» ؟

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤٣، وفي نفس المهموم: ص ٣٠٨.
٢ ـ سورة القلم: ٤.

فقال(عليه السلام): بلىٰ.

فقال علي الأكبر (عليه السلام): «اذن والله لا نبالي أوقعنا علىٰ الموت أو وقع الموت علينا». فقال الحسين (عليه السلام) «جزاك الله من ولد خير ماجزىٰ ولداً عن والده»[1].

فبهذا الكلام واسىٰ سيّد الشهداء (عليه السلام) وأمّا الحديث عن شجاعة علي الأكبر فكما إنّ سيّد الشهداء(عليه السلام) ورث شجاعة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك ورث علي الأكبر شجاعة أميرالمؤمنين (عليه السلام).

فعندما برز علي الأكبر يوم عاشوراء للحرب قتل مأتين من جيش ابن سعد، ولم يكن من الشهداء يوم كربلاء من قتل هذا العدد من الأعداء سوىٰ هذا الشاب العطشان، علىٰ ما به من الضعف ضرب مأتي ضربة سيف وَقتل فيها مأتين من الكفّار. تصوّروا لو طرحوا علىٰ الأرض مأتين إنساناً، فهل تستطيع قتلهم الىٰ الظهيرة جَميعاً؟ فقد قتل علي الاكبر (عليه السلام) في خلال وقت ليس بالكثير قد يكون نصف ساعة أو ربعها هذا المقتل العظيم.

معاوية وعلي الاكبر(عليه السلام)

كما مَدحه أشرف خلق الله فقد مدحه أخبث خلق الله فعندما كان معاوية«عليه الهاوية» جالساً ذات مرّة مع حاشيته قال:

مَن أحق الناس بهذا الامر؟ اي أمر الخلافة.

فقيل أنت يا أميرالمؤمنين.

قال: لا، أولىٰ الناس بهذا الامر علي بن الحسين بن علي[2] إنّ من يحمده معاوية ويثني عليه عليك أن تتصور مايملكه من الصفات. والآن اصبح واضحاً ان الذي قُلْتُه

---

١ ـ مقتل الحسين: ص ٧٤، العوالم:ج ١٧، ص ٢٣٠.
٢ ـ مقاتل الطالبين: ص ٥٢.

كان صحيحاً في أنّ شهادة علي الأكبر (عليه السلام) وفاة لسيّد الشهداء وكانت أول وفاة لسيّد الشهداء(عليه السلام).

اعلم انه لم يبقَ مع الحسين الاّ ولَدُهُ عليّ الأكبر، جاء الىٰ ابيه واراد الأذن مِنه في مبارزة القوم هذا عكس ماجرىٰ لأسماعيل وابراهيم ـ(عليه السلام) كما ذكر وحكىٰ لنا القرآن ذلك حيث قال ابراهيم (عليه السلام) لابنه اسماعيل (عليه السلام) ﴿*فانظر ماذا ترىٰ*﴾ [١] ليرضي الأب إبنَه فقال الأبن اسماعيل (عليه السلام) ﴿*ياأبت إفعل ماتؤمر*﴾ [٢].

ولكننا نرىٰ في موقف الحسين(عليه السلام) من ولده علي الأكبر حيث جاء الأبن يستأذن اباه ويرضيه لمبارزة الاعداء قال: إئذن لي في قتال القوم.ولم يكن للأمام(عليه السلام) أيُّ حيلةٍ سوىٰ أن يأذن له.

والآن الوقت أشبه بالأحتضار لسيّد الشهداء(عليه السلام) «فنظر اليه». ونظر الآباء للأبناء له ألوان واشكال.

أحياناً ينظر هذا الأب لأبنه نظرة مِلؤها حبّ.

ومرةً ينظر اليه اشتياقاً الىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومرة آخرىٰ ينظر اليه نظرة خائف علىٰ إبنه الىٰ اين ينتهي أمره. ولكن لم يكن أحد هذه الامور كلها، بل كان ينظر اليه آيساً منه.

وداع علي الاكبر(عليه السلام)

نعم فقد ألبسه لامةَ حربه واعطاه سلاحه فكان هذا بمثابة الاحتضار الاول لسيّدالشهداء (عليه السلام) وجاءت النسوة واجتمعن حوله فقال سيّد الشهداء (عليه السلام): «دَعينَهُ» فودّعَ اباه الحسين (عليه السلام) وَرَكِبَ جواده، ولعلّهُ التفت الىٰ أبيه وكذا الأب

١ ـ سورة الصافات : ١٠٢.
٢ ـ سورة الصافات: ١٠٢.

ينظر اليه.

لاأدري أيُّهما كان قَلْبهُ أشدّ وجعاً بالفراق الأب ام الأبن؟وقد بقي الأبُ وحيداً في كربلاء وقد تقدّم عليٌّ الاكبر الىٰ القوم فما كانت الا لحظات حتىٰ أنهمَرت دموع الأب حارّه غزيرة عندها قال سيّد الشهداء(عليه السلام) وقد اخذ بشيبته المُقَدسَّة «اللهم أشهد علىٰ هؤلاء القوم فقد برز اليهم أشبهُ النآس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك»[1] فدعى عليهم سيّد الشهداء(عليه السلام) ورفع يَـدَهُ الىٰ السّماء وعـندما ابـتعد عـليٌ الأكـبر عـن سيّدالشهداء(عليه السلام) مسافةً اضطرب حال سيّد الشهداء فمشىٰ خلفه ووصل الىٰ مكان قريب من عسكر ابن سعد بحيث كانوا يسمعون صوته فنادى «ياأبنَ سعد قطع الله رحمك»[2].

ثم تلا هذه الآية الكريمة: ﴿*انّ الله اصطفىٰ آدمَ ونوحاً وال ابراهيم وال عمران علىٰ العالمين ذُريةٌ بعضها من بعض والله سميع عليم*﴾[3].

رجع أبو عبد الله(عليه السلام) وعليٌ طلب البراز وقد اشغل القوم بجماله وهو يرتجزُ مرّةً ويحمل أُخرىٰ علىٰ العسكر حتىٰ قتل مائة وستين شخصاً وقد اصـابته جـراحـات كثيرة، وقد اشتدَّ عليه العطش والشمس حارّة والميدان قد أُغْبرّ فضعف عن القتال ورجع الىٰ ابيه من دون أن يفرّ لانه لم يتبعه أحد. جاء الىٰ خلف الخيمة ويُعدّ هذا بمثابة الأحتضار الثاني للحسين(عليه السلام) وكان العُطاشىٰ لايطلبون الماء من الحسين(عليه السلام) حتىٰ الأطفال لعلمهم ان طلب الماء يُؤذيه ـ سلام الله عليه ـ ولكن علي الأكبر عندما رجع الىٰ ابيه طلب منه الماء وهو لايريد أن يؤذي أباه وسيّده ولكنْ ضَعُف حاله عن القتال وقال لأبيه: «ياأبَه العطش قد قتلني، فهل الىٰ شربة من الماء سبيل»[4] انظر

---

١ ـ نفس المهموم: ص ٣٠٨.
٢ ـ نفس المصدر.
٣ ـ سورة آل عمران: ٣٣، ٣٤.
٤ ـ نفس المهموم: ص ٣٠٩ والبحار: ج ٤٥، ص ٤٣.

ماذا عَمِلَ أبو عبد الله(عليه السلام) بعد ان ضَمّهُ الىٰ صدره وبكىٰ قال: «يابني هات لسانك»(١) فوضعه فى فَمِ أبيه.

عطش علي الاكبر(عليه السلام)

يذكر أنّ الامام الحسين(عليه السلام) في طفولته عطشَ فجاءت به الزهراء(عليها السلام) الىٰ أبيها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فوضع النبي لسانه في فم الحسين(عليه السلام) وقال «مصهُ» فسوف «ترتوي»(٢). وهنا قال الامام سيّد الشهداء لولده علي الأكبر يابُني ضع لسانك في فمي لماذا؟ لأن الضعف قد أخَذَ مأخذهُ من علي الأكبر حتىٰ اصبح لاطاقة له علىٰ مص لسانَ أبيه. وكان لسيّد الشهداء(عليه السلام) خاتمٌ وضعه في فمه لأن من خواص بعض المجوهرات ان تجمع ماء البلغم عندما توضع في الفم ثم قال له(عليه السلام):(يابُنيَّ ارجع الىٰ قتال عَدوِّكَ)(٣) ثم قال كلاماً آخر! «فسيسقيك جدك بكأسه الاوفىٰ شربة لاظمأ بعدها ابداً»(٤) وهذا يعتبر احتضار وفاة لسيّد الشهداء(عليه السلام) عندما تقدم عليّ الاكبر نحو الميدان وهو يرتجز ويقول:

الحَرْبُ قَدْ بانَتْ لَها حَقائِقُ وَظَهَرتْ مِنْ بَعْدِها مَصادِقُ

فقاتل الاعداء حتىٰ اتمّ المأتين قتيلاً عَجّلَ بهم الىٰ نار جهنّم ولهذا أمر أبن سعد نوفل مع فارس آخر ان يأخذ كُلُ واحد منهم ألفين من العسكر أو ألفاً ويتوجهون اليه. ولكنهم رجعوا مقهورين فنادىٰ أبن سعد ماهذا الاّ طفل فقاتلوه من أربعة جهات. فاحاطوا به من كل ناحية وصوب، عندها ضَرَبَهُ (منقذ) الملعون علىٰ هامته بسيفه فشق هامةَ عليٍّ الأكبر فضعف علي الاكبر عن القتال في حين لا يرضىٰ لشيمته

---

١ ـ مقتل الحسين للخوارزمي: ج ٢ ص ٣١.
٢ ـ مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ١٥٣، نص الحديث عن جابر قال كنا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه الحسين بن علي فعطش فطلب له النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ماء فلم يجده فاعطاه لسانه فمصه حتى روي.
٣ ـ بحار الانوار: ج ٤٥ ص ٤٣.
٤ ـ اللهوف في قتلىٰ الطفوف: ص ٤٩.

وعزّ نفسه ان يُلقي بنفسه علىٰ الأرض فاضطر أن يحتضن رقبة جواده وقد أخذهُ الجواد الىٰ جهة عسكر ابن سعد وقد أحاطوا بهِ من كلِ جانب «فجعلوا يضربونَهُ بسيوفهم حتىٰ قطعوه إرَباً أرَباً»(١) عندما سقط من علىٰ ظهر جواده، وكان هذا وقت وفاة (ان صحَّ التعبير) لسيّد الشهداء(عليه السلام) بدون إحتضار.

النداءات الثلاثة

عندها ارتفعت فجأةً ثلاث نداءات:

النداء الأول نداء علي الأكبر عندما سقط علىٰ الأرض وقال: (ياأبتاه عليك مني السلام)(٢) ويقال لهذا السلام، سلام الوداع الأخير.

إنظر الىٰ شيمة واحترام علىٰ الاكبر لأبيه مع مافيه من الآلم فهو يفكر في سيد الشهداء كما سمعتم انه جاء الىٰ أبيه(عليه السلام) طالباً للماء ليروي عطشه فلما لم يجد سيد الشهداء ماءاً ليروي ظمأ كبدهِ وثمرة فؤاده بدا علىٰ أبيه الانكسار فاراد ان يواسي أباه عند سقوطه في الميدان وذلك قال «**يا أبتاه، هذا جدي رسول الله قد سقاني بكأسه الاوفىٰ شربة لاظمأ بعدها ابداً**»(٣).

ثم قال إنّ جدّي يقول لك: «**يابنيَّ ياحسين العجل العجل**».

والنداء الثاني: كان نداء سيّد الشهداء(عليه السلام) في الخيام عندما سمع صوت عليّ الأكبر(عليه السلام) فنادىٰ «يابُنيَّ قتلوك» لأنه يعلم مايقصده علي الأكبر من ندائه.

وهذه وفاة آخرىٰ لسيّد الشهداء(عليه السلام) ودليله هذا الحديث المنقول عن السيّدة سكينة بنت الحسين(عليها السلام) تقول:

«وفي تلك الحالة رأيت أبي العطوف انّ عينيه المباركتين تدور حول الخيمة وكأن

---

١ ـ بحار الانوار: ج ٤٥ ص ٤٤.
٢ ـ اللهوف: ص ٤٩.
٣ ـ بحارالانوار: ج ٤٥ ص ٤٤.

روحه ستفارق بدنه قريبا».

والنداء الثالث: ارتفع صوت العقيلة زينب وهي تُنادي (ياحبيب قلباه! واثمرة فؤاداه)[١] أو قريباً من هذا الكلام.

فخرج سيّد الشهداء(عليه السلام) من الخيام وتوجّه نحو الميدان وهو يمشي بخطوات قصار، علىٰ غير عادةِ مشيه لسائر الشهداء حيث كان يذهب اليهم مُسرعاً والسر في هذا يَكْمُنْ في أنّ قتلَ عليٍ الأكبر قد هدّ من قوة سيّد الشهداء(عليه السلام) لم يتأخر الحسين(عليه السلام) حتىٰ وصل الىٰ علي الأكبر، وعندما وصل الىٰ الجسد الطاهر. وهل هناك مصيبة اعظم من هذهِ المصيبة.

يُقال انَّه (عليه السلام) علىٰ بعض الروايات رأىٰ الىٰ جانب جسد وَلَدهِ علي إمرأةً جالسةً...

إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

١ ـ العوالم: ج ١٧ ص ٢٨٧.

المجلس العاشر

◘ وديعة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)

◘ واعيتنا أهل البيت (عليهم السلام)

◘ حج سيّد الشهداء (عليه السلام) في كربلاء

◘ شجاعة سيّد الشهداء (عليه السلام)

◘ اللحظات الاخيرة

◘ الأنوار الأربعة

بسم الله الرحمٰن الرحيم .

﴿كهيعص﴾

﴿وَمن قُتِلَ مَظْلوماً فَقَد جَعَلْنا لِولِيِّهِ سُلطاناً فَلا يُسْرِفْ في القَتْلِ إنَّهُ كانَ مَنصُوراً﴾[1].

﴿يَاأيَّتُها النَّفْسُ المُطمَئِنَةُ ارجِعي الىٰ رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَة فادخُلي في عِبادِي وأدخُلي جَنَّتي﴾[2].

نزلت هذهِ الآيات المباركات في شأن هذا المظلوم «ابي عبد الله الحسين عليه السلام»، ولكل واحدة منها تفسير وبيان، أما اليوم فهناك أمر أولىٰ من تفسير هذهِ الآيات.

اولاً: لننظر الىٰ أنفُسنا ونُراجعها هل أدَّينا ماعلينا من حق لله سبحانه؟ وهو القائل ﴿لله جُنودُ السمواتِ والأرضِ وكان الله عَزيزاً حَكيماً﴾[3].

وديعة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)

فيدعو عباده لنصرته بقوله في العزيز ﴿إن تَنصروا الله يَنصركُمْ﴾[4] وهذهِ النُصْرة الالهية لها أقسام. أوضح هذهِ الأقسام صورة هي نصرة المظلوم، نصرة ابي عبد الله الحسين (عليه السلام) ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ﴾[5]. قرأتم في زيارة الشهداء «السلام عليكم ياأنصار

---

١ ـ سورة الاسراء: ٣٣.
٢ ـ سورة الفجر: ٢٧ ـ ٣٠.
٣ ـ سورة الفتح: ٧.
٤ ـ سورة محمد: ٧.
٥ ـ سورة التوبة: ٤٠.

الله»[1] آمل أنْ تكونوا من أنصار الله سبحانه وتعالىٰ.

ياأنصار الله ! اليوم يَوْم نصر الله.

إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) استودع الامّة أمانَة ولم يخص الأمانة بمن جلس عند منبره وسمع كلامه فقط، وانّما هي أمَانَة استودعها(صلى الله عليه وآله وسلم) عند المسلمين كافة، علىٰ مر التـاريخ، والأمانة هو الحسين بن علي (عليه السلام).

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) «اللهمّ إنيّ استودُعكَهُ وصالح المؤمنين»[2].

ان شاء الله انتم في زمرة المؤمنين المقصودين من الحديث.

ياأُمناء الوِدَيعة النبوية ! اليوم يوم حِفظِ الأمانة.

نعم اليوم، يوم حفظ الوديعة لاتفرطوا بها.

لماذا. لانها أمانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وضع جبرائيل كف الحسين(عليه السلام) في كفِّه يوم خرج منَ مكَّة وهو ينادي «هلمّوا الىٰ بيعة الله»[3] لاأدري هل أنتم بايعتم.

ياأهل البيعة الحسينية ! اليومَ يومُ وفائها.

هل ستتعب في هذا اليوم !؟

هل تكسل اذا طال بك الجلوس في هذا المجلس ؟!

هل ستنصرف الىٰ عمل آخر !؟

اليوم تفتح باب من ابواب الجنَّة علىٰ سعته، كي يسهل الدخول الىٰ الجنّة.

ياأيها المطرُدونَ عنْ ابواب الجنان !اليوم تفتح ابواب الجنان ببركة الحسين(عليه السلام) فتوسلوا به وادخلوها، ومن أراد الصعود في هذا اليوم الىٰ الدرجات العُلىٰ فـلياتِ، يامن ترجعون الىٰ الوراء علىٰ الدوام فتضعون أنفسكم في أسفل دَرَك، أنقذوا أنفسكم اليوم، وامسكوا بالدرجات العُليا وهذهِ الدرجة العالية هي الدرجة التي نصعد بها الىٰ

---

١ ـ مفاتيح الجنان زيارة الشهداء: ص ٤٣١، في الزيارة المخصوصة لأول يوم من شهر رجب.
٢ ـ بحار الانوار: ج ٤٥ ص ١١٨، مثيرالاحزان: ص ٧٢.
٣ ـ بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٨٥ ح ١٢.

الملأ الأعلىٰ.

أيها المعجون بنور ولاية الأئمة :(عليهم السلام) أيها المخلوق من طينة الأئمة اليوم يوم يظهر فيه أثرُ عَجْنكَ بنور ولايتهم وكونك مخلوقاً من فاضل طينتهم اليوم يتغير حال النبي(صلى الله عليه وآله) والأئمة(عليهم السلام) جميعاً وصاحب الأمر(عليه السلام) إنّ اشعة الشمس تتغيرّ تبعاً لكلِّ مايطرأ علىٰ الشمس. إنّ من كان شعاعاً لشمس الائمة سوف يتغيرّ حاله في هذا اليوم. فاذا شعرت بتغير وانقلاب في حالك الروحي في هذهِ الايام من اليوم وغد وبعد غدٍ حسب أحوال الأئمة وسيّد الشهداء(عليه السلام) فيعلم ويُعرف من ذلك أنك مخلوق من فاضل طينتهم.

واعيتنا أهل البيت(عليهم السلام)

في هذا اليوم يستغيث المظلوم الغريب بصوت عالٍ سمّاها «واعية» كما قال هو(عليه السلام)! «من سمع واعيتنا اهل البيت ثم لم يجبنا أكبه الله علىٰ وجهه في نارجهنم»[١] اليوم أُريد أن أختصر الحديث في خصوص حالات سيّد الشهداء(عليه السلام) نذكره من الآن الىٰ مابعد الظهر ونتفحص حاله ونرىٰ، ماذا يقتضي كلُّ حالٍ مِنْهُ(عليه السلام).

فتارة يكون(عليه السلام) في حالٍ يجِبُ عليك أن تقول «لبيك».

وتارةً في حالٍ يجبُ عليك ان تصلي عليه(عليه السلام).

وتارة في حالٍ يجبُ عليك ان تفديه(عليه السلام) بنفسك.

وتارة في حالٍ يجبُ عليك ان تَحْرُسَه(عليه السلام).

وتارة فى حالٍ يجبُ عليك ان تدافع عنه(عليه السلام).

وتارة في حالٍ يجبُ عليك ان تَمْعن النظر الىٰ وجهه الشريف(عليه السلام).

وتارة في حالٍ يجبُ عليك ان تُجَهِّزَهُ(عليه السلام).

---

١ ـ الامالي المجلس الثلاثون: ص ١٣٢.

وتبقىٰ كل هذهِ الأمور الىٰ غد.

تصور خيامه، وميدان القتال، ومقتله(عليه السلام) تصوروا سيّد الشهداء(عليه السلام) وهو يريد عِبَادَة خالصة لله سبحانه وان لم تتفق هذهِ الأمور في يومٍ وَاحِدْ. فهو يريد(عليه السلام) ان يعبد الله سبحانه وتعالىٰ عبادة ليجمع فيها كل واجب ومستحب ولا تفوته لحظة الاّ واختصت بالعبادة الخالصة.

انظر الىٰ حالاته(عليه السلام) من اول طلوع الفجر الىٰ الظهر والىٰ بعد الظهر.

أُنظركيف كان يصلي؟

أُنظركيف كان يرشد؟

أُنظر كيف كان يحج؟

أُنظر كيف كان يجاهد؟

أُنظر كيف كان يصوم؟

أُنظر كيف كان يفطر؟

أُنظر كيف كان يجهز الأجساد الطاهرة؟

أُنظر كيف كان يسقي العُطاشىٰ؟

أنظر كيف كان يصوم شهر رمضان فى يومٍ واحد؟

أُنظر كيف حلّ عيد الفطر؟

أُنظر كيف حلّ عيد الأضحىٰ؟

أُنظر كيف تجلّت فيه صفة آدم صَفيٍّ الله (عليه السلام)؟ وكيف يرتقي بمرتبة ﴿علّمَ الأسماء﴾[1]، ولهذا يكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿*أعْلَمُ ما لا تَعلَمُونَ*﴾[2].

إنظر كيف تجلّت فيه صفة نوح نبي الله(عليه السلام) وهو جالس علىٰ ظهر سفينة النجاة

---

١ ـ البقرة: ٣١.

٢ ـ سورة البقرة: ٣٠.

«سلامٌ علىٰ الحسين في العالمين».

وكيف تجلّت صفات إبراهيم خليل الله(عليه السلام) فيه؟ وكيف بنىٰ الكعبة فيكون مصداق لـ ﴿أَذِّن في النَّاسِ﴾ [١].

انظر كيف يفتدي بَولَدهْ، أُنظر ماذا يعمل؟

وكيف يحصل له مقام موسىٰ كليم الله في طور صحراء كربلاء ويناجي رَّبه.

وكيف تجلّت صفته في عيسىٰ(عليه السلام) علىٰ الرغم من إن عيسىٰ ﴿ماقتلوه وماصلبوه﴾ [٢] في حين إنّ الحسين(عليه السلام) «قتلوه وصلبوه».

وكيف تتجلىٰ صفة يعقوب اسرائيل الله(عليه السلام) فيه(عليه السلام).

وكيف حصل علىٰ مرتبة يوسف؟

وحصل علىٰ مقام زكرّيا(عليه السلام).

وكذلك علىٰ صفات يحيىٰ المظلوم(عليه السلام). وصفات سليمان بمقامه الرفيع(عليه السلام).

وكيف أصبح(عليه السلام) اليوم كعبةً وبيتاً لله وفي نفس الوقت يَحُجُّ البيت ويحْرم ويُلبي.

وكيف صار عرفة والمشعر وهو يقف ويكون منىٰ ايضاً.

وهذا المجلس قد جمع العبادات رغم إن لكل واحد من هذه العبادات تفصيل خاص، فلكل من ركوعه وسجوده وتكبيره وصلاته الباطنية وصلاته الظاهرية تفصيل خاص.

حج سيّد الشهداء(عليه السلام) في كربلاء

نبين هذا اليوم بعض أعمال الحج الخاصة به(عليه السلام) وماكان يؤدي فيها.

فقد أدّىٰ في صباح هذا اليوم احد هذهِ المناسك والاعمال وهو السعي بين الصفا

---

١ ـ سورة الحج: ٢٧.
٢ ـ سورة النساء: ١٥٧.

والمروة، وكذا أدىّ ماعليه من عرفات والمشعرْ والفارق في القيام بهذهِ الأعمال بمكة او بكربلاء هو ان الحاج يسعىٰ سبع مرات أما سعي سيّد الشهداء(عليه السلام)، فكان سبعين مَرّة بين خيامه ومصرعه.

فكان الصفا خيامه والمروة مصرعه (عليه السلام).

وكان هذا السعي مرّة بهرولة وآخرىٰ بغير هرولة.

تصوروا حالاته(عليه السلام) مرة يسعىٰ بين خيامه ومقتله وقد استولىٰ عليه العطش، واحاط به العدو من كل جانب لاادري، اقول عن سعيه، أو طوافه، اوهرولته، اي هذه الاحالات اذكرها مثلا فمرةً يسعىٰ مع حبيب بن مظاهر الأسدي بين الصفا والمروة وقد ذَهَبا الىٰ جنب شهيد فإذا هو (مسلم بن عوسجة).

ومرة آخرىٰ جاء من الصفا الىٰ المروة مع علي الاكبر وُثلّة من اصحابه الىٰ شهيد سقط فذا هو الحر بن يزيد الرياحي(رضي الله عنه) وهكذا تصل الىٰ سبعين مرّة يذهب هنا وهناك.

ومرّة رافقه احد أصحابه الىٰ شهيد آخر واذا به الغلام الاسود[1]. مولىٰ أبي ذر جون(رضي الله عنه) فمواقفه (عليه السلام) مختلفةٌ.

أحدىٰ المرات هرول حتىٰ وقف الىٰ جانب جسد القاسم بن الحسن بن عليّ بن ابي طالب(عليه السلام) فلم يجلس عنده لماذا لم يجلس؟ لان القاسم كان يفحص برجليه الأرض وقد تقطع جَسَده.

---

١ ـ كان جون مولىٰ أبي ذر(رضي الله عنه) منضماً الىٰ اهل البيت بعد أبي ذر فكان مع الحسن ثم مع الحسين (عليهما السلام) وصحبه في سفره من المدينة الىٰ مكة ثم العراق فلما نشب القتال وقف امام الحسين يستأذنه في القتال فقال له الحسين (عليه السلام): ياجون أنت في اذن مني فانما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبتلِ بطريقتنا فوقع جون علىٰ قدمي أبي عبد الله يقبلهما وهو يقول: يابن رسول الله انا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة اخذلكم... الىٰ آخر كلامه فاذن له الحسين فبارز القوم حتىٰ قتل، فوقف عليه الحسين(عليه السلام) وقال: اللهم بيض وجهه وطيّب ريحه واحشره مع الابرار وعرّف بينه وبين آل محمد، وقد وجدت رائحة المسك تفوح منه بعد استشهاده(رضي الله عنه).

ثم كان عند جسد ابنه علي الأكبر، لا أدري أجلس عنده أم وقع علىٰ الارض، لانه لاطاقة له علىٰ مابه من ألمٍ(سلام الله عليه)؛فاذاً هو جسد ابنه علي الاكبر.

عندما توفي ابن النبي الاكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) قام رسول الله بتجهيزه وتكفينه ولكنه لم يدفن ولده، وإنّما قال ياعلي، انزل وألحد ابني، فنزل علي(عليه السلام) فألحد ابراهيم في لحده، فقال الناس: لعله لاينبغي لاحد أن ينزل في قبر ولده اذ لم يفعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بإبنه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أيها الناس انه ليس عليكم بحرام أن تنزلوا في قبور اولادكم ولكن لست آمن اذا حلّ احدكم الكفن عن ولده أن يلعب به الشيطان فيدخله من ذلك من الجزع مايحبط اجره» ثم انصرف....»[١].

وبالرغم من أنّ وجهَ علي الأكبر لم يكن محجوباً عن والده، ومع ذلك فقد مسح الحسين(عليه السلام) الدم والتراب عن وجهه.

كان(عليه السلام) يحمل بعض الشهداء وآخر يشيعهُ ويقول لاصحابه إحملوه، فقد حمل بعضاً ولم يحمل البعض الآخر. فعمله كُلُّه له حكمة وأسرار. وانتم تريدون ان يكون يومكم هذا كباقي الأيام. هل تريدون أن تكون حالتكم كما هي في الأيام السابقة؟

كان ذهابه وأيابه وجمعه الأجساد الطاهرة للشهداء «رضوان الله تعالىٰ عليهم» مقروناً بوجود أصحابه أو أهل بيته معه(عليه السلام).

والآن جاء وقت ذكر مصيبة الحسين(عليه السلام) وقد بقيَ وحيداً فريداً.

تصوّروا أيها المؤمنون حاله.

بعد جراحاته الكثيرة، وبعد هذهِ المصائب العظيمة، وفقد الأحبّة والأصحاب في الوقت الذي لم يبق معه أحد عندما نظر عن يمينه فلم يجد احداً، ونظر عن شماله فلم يرَ أحداً كذلك. نستطيع أن نفهم من التفات الامام يميناً ويساراً كأنّه يريد أن يراكم.

---

١ ـ المحاسن: ص ٣١٤، وعنه بحار الانوار: ج ٢٢ ص ١٥٦.

فلا تتصوروا أنكم اذا أعنتموه ونصرتموه سوف ينفعه نصركم، بل أنكم تكونون في مواقف وأحوال تنظرون أيضاً يمنةً وميسرةً ولاترون أحداً، فاذا نصرتموه اليوم نصركم غداً.

فتصوروا حال الخيام وكأني أراه واقفاً وحيداً فريداً. أنظر اليه وهو يدخل مرةً في هذهِ الخيمة وآخرىٰ يدخل الىٰ غيرها، فكأنه يريد توديع أهل بيته (عليه وعليهم السلام) وقد أحاط به النساء والأطفال وهو يتجه الىٰ خيمة السّجاد(عليه السلام) ليدعَ عِنْده اسرار الأمامة، فالذي يريد السفر ياتي أهله وعياله ليودعّهم ويوصيهم بوصاياه ويوصيّ بهم ويقول وصيتُ بكم فلاناً. فعندما ودّع سيّد الشهداء(عليه السلام) أهل بيته لم يكن احد يُوصيه بهم الاّ الله فقال: «الله خليفتي عليكم» فبعد أن ودّع أهل بيته عزَم الىٰ منازلة القوم. فمن شدَّة عَزْمِهِ اشرق وجهه الكئيب واستعاد قواه المشتتة واحمرّ وجهه الاصفر ورجع اليه حاله السابق .. خرج اليهم بهذه الكيفية: «بشعشعةٍ مُحَمّدية، وسطوة علوية، ولمغة أحمدية، وصولة حيدرية وبهجةٍ حسنية وعصمةٍ فاطميّة وشجاعةٍ حُسينية».

تقدم الىٰ القوم براحة بال وقوة بأس فلم يُرَ مضطرباً كأضطراب أهل بيته فقد ورد حديث كان سيّد الشهداء(عليه السلام) في هذا الحال مطمئناً وقد سكنت جوارحه.

كأني أراه وقد اقترب قليلاً من القوم ومشت خَلْفه صبية له(عليه السلام) فاستمع لأفهم ماتقوله هذهِ الصَبيَّة. رأيتها تناديه وتقول ارجوك ياأبة، فأني لا أمنعك من الذهاب «ياأبة مهلاً توقف حتىٰ أتزود من نظري اليك» لماذا قالت «أتزوّد»؟ يعني قف لي هنيئة حتىٰ انظر اليك مرّة اخرىٰ. فوقف(سلام الله عليه) ونزل من علىٰ ظهر جواده وضَمّها الىٰ صدره لِيُسلّيها. وورد في بعض كتب المقاتل ـ وسنده غير صحيح ـ إنها سألت أباها. ياأبه هل تعود الينا مرةً أُخرىٰ.

ركب جواده بتلك الطلعة البَهيّة والصولة الحيدرية وقد تعمَّمَ بعمامة رسول

الله (ﷺ) ولبس لاَمَةَ حَرْبِهِ،ولدىٰ وصوله الىٰ الاعداء أخذ يرتجز ويبيّن لهم مفاخره ومناقبه ولا نتعرض لها لأن عندنا كلاماً أكثر ضرورة.

وبعد ذلك نازل القوم، ولا استطيع القول أن سيّد الشهداء(عليه السلام) اكثر شجاعة من أمير المؤمنين(عليه السلام) لعلّه يكون خلاف الأدب. ولكن استطيع القول بأن أمير المؤمنين(عليه السلام) لم تمر عليه مثل هذه المواقف من عطش اهل بيته ونسائه وإضطرابهم. و مصرع اهل بيته وأصحابه أمامه بحيث انّ النظر الىٰ كلّ واحد منهم يكفي ان يصرعه أو يضعفه وبالأخص النظر الىٰ مصرع اولاده.

شجاعة سيّد الشهداء(عليه السلام)

اذكر شيئاً من شجاعته (عليه السلام) حتىٰ لانُضَيِّعْ حَقَّه، أذكر ثلاثة أنواع:

أولاً: أنه دعىٰ القوم الىٰ البراز فتهافتوا اليه، فثبت لهم ثبات الجبل ووقف وقوفاً لامثيل له، فما بقيَ شجاعٌ الاّ وقد بقي منهُ صهيل[1] فما بَرزَ اليه صناديد وشجعان عسكر ابن سعد الاّوقد أوردهم الحميم «فلم يزل يقتل كُلَّ من برز اليه من عيون الرجال. فلم يَبرز اليه أحد بَعدَ ذلك»[2].

ثانياً: هذهِ فقرة من قتاله فحمل (عليهم) بنفسه الشريفة فأَصطلىٰ للحرب نارها.

يقول عبد الله بن عمار بن عبد غوث: «فلقد كان يحمل فيهم وقد اكتملوا ثلاثين ألفاً فينهزمون بين يَدَيه كأنهم الجراد المنتشر. خرق منهم الصفوف، قلب المقدمة علىٰ القلب والقلب علىٰ الجناحين ميمنتهم وميسرتهم وفرق جماعتهم وأسقط ألويتهم وراياتهم»[3] وهم يفرون أمام سيفه وينشرون في الصحراء كالجراد.«ثم يرجع الىٰ

---

١ ـ لايبقىٰ منه سوىٰ صهيل جواده ويصلى عدوه نار جهنم.
٢ ـ مقتل الحسين الخوارزمي: ح ٢ ص ٣٣.
٣ ـ الملهوف: ص ٥١، وعنه بحار الانوار: ج ٤٠ ص ٥٠.

مركزه وهو يقول لاحول ولاقوة الاّ بالله»[١].

ثالثاً: لمّا راىٰ العسكر شِدَّة بطشه بهم أخذوا يراقبونه من بعيد وقد احاطوا به وسدّوا عليه جوانبه دون أن يتجرأ احدٌ منهم أن يقترب من سيّد الشهداء(عليه السلام) وتوجهت مجموعة من العسكر الىٰ المخيّم فاضطرب(عليه السلام) انظر الىٰ غيرته(عليه السلام) علىٰ نسائه وأهل بيته فصاح فيهم «انا الذي اقاتلكم وتقاتلوني، والنساء ليس عليهن جناح فقال الشمر اليكم عن حرم الرجل فاقصدوه في نفسه فلعمري لهو كفو كريم»[٢].

وكان الأمام(عليه السلام) في هذه الأثناء يقصد الفرات مرات مُتَعَدِّدَة. اني لااستطيع أن أؤمِن أن الأمام(عليه السلام) كان يطلب الماء لنفسه، بل كان يطلبُهُ للأطفال والنساء وللطفل الرضيع، نعم، كان يريد الذهاب الىٰ الفرات وقد إستسقىٰ القوم فلم يَسْقُونه ماءاً ولم يرحموا حاله.

لقد وقف الامام(عليه السلام) موقفا بحيث كانوا يعلمون بعطشه، ولعله كان يرىٰ ماء الفرات من بعيد: حيث ناداه ملعون «ياحسين ألا ترىٰ الىٰ الفرات كأنه بطون الحيتان والله لن تذوق منه قطرة أو تموت عطشاً!»[٣].

نعم، لقد سعىٰ(عليه السلام) ودخل الفرات. ورجع الأمام(عليه السلام) الىٰ المخيم ولم يشرب الماء.

اللحظات الاخيرة

هذه المرّة جاء مودعاً أهل بيته «وأمرهم بالصبر ووعدهم بالثواب. والأجر

---

١ ـ بحار الانوار: ج ٤٥ ص ٥٠، عن الملهوف: ص ٥١.
٢ ـ مقتل الحسين للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٣.
٣ ـ مقاتل الطالبين: ص ٧٨. فقال الحسين(عليه السلام): «اللهمّ امته عطشاً، فكان ذٰلك الرجل يطلب الماء فيؤتى به فيشرب حتىٰ يخرج من فيه ومازال كذلك الىٰ ان مات عطشاً».

وأمرهم بلبس أزرهم»[1]. رأىٰ وضع عياله وماهم عليه من العطش وقد أصابته عدّة جُراحات في بدنه يقول حميد بن مسلم: بأن الدم المنبعث من جراحاته أخذت بحلقات الدرع، وهنا ثارت غيرة الحسين (عليه السلام) وظهرت «الشجاعة الحسينية» حتىٰ أنه ورد في آخر هذا الحديث أنّه (عليه السلام) قتل منهم مقتلة عظيمة «حتىٰ بان النقص فيهم» وفي الوقت نفسه ضَعُف الأمام (عليه السلام) عن القتال فوقف ليستريح «فبينما هو واقف اذا أتاه حجر فوقع في جبهته الشريفة»[2] فرفع طرف ثوبه ليمسح الدم عن عينه فظهر صدره الشريف ذاك المحل الذي كان يقبله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مِراراً وكراراً. فجاء سهم ذوثلاث شُعَبْ فوقع في قلبه الشريف فجرىٰ الدم منه كالميزاب، وهذا الدم هو دم قلبه الشريف، فأخرج السهم من قفاه، فقال: «بسم الله وبالله وعلىٰ ملة رسول الله»[3] عندها ضَعف سيّد الشهداء (عليه السلام) تماماً عن القتال فلم يقدر علىٰ الضرب بالسيف وبذلك عرف العسكر إن سيّد الشهداء (عليه السلام) لايستطيع القتال وعلىٰ الرغم من هذا كُلّه كانوا لايتجرأون بالتقدم نحوه (عليه السلام).

أيها المؤمنون،أيها الموالون، الآن بقي سيّد الشهداء (عليه السلام) وحيداً فريداً حيث لاناصر ولامعين فقد قُتل أهل بيته وصحبه وقد كان السيف يحميه ويدافع عنه، أمّا الان فقد سقط هذا السيف من يده الشريفة،فاعلموا انه ليس له الآن أحدٌ غيركم. والآن جاء وقتكم لتراقبوه وتدافعوا عنه وتفدوه بأنفسكم. يجب عليكم أن تنظروا عدة مرّات.

احداها: ان تنظروا اليه (عليه السلام) اين هو وما عَمَلُهُ.

والأخرىٰ: أن تنظروا الىٰ المخيم. حيث كان (عليه السلام) يأتي اليه ويروح.

---

١ ـ نفس المهموم: ص ٣٥٥.

٢ ـ بحار الانوار: ج ٤٥ ص ٥٣.

٣ ـ نفس المصدر السابق. ومقتل الحسين للمقرم: ص ٢٣٥، فراجع.

ثالثها: يجب عليكم أن تنظروا الىٰ الميدان علىٰ التوالي، لأن في هذا الوقت صَعُبَ الأمر علىٰ ابي عبد الله الحسين (عليه السلام).

والآن انظر اليه فأراه علىٰ ظهر جواده وقد أحاط به العسكر حتىٰ وصلوا الىٰ مَقربةٍ مِنْهُ.

ثم نظرت مرةً أُخرىٰ فلا أراه علىٰ ظهر جواده بل سقط الىٰ الأرض، فلا أراه واقفاً بل جالساً وسط الميدان.

ثم اعدت النظر فاذا الجو قد تَغَيّرْ وأسوّدَ.

آه! واحزناه!

الانوار الاربعة

والآن بعدُ لم تَنْهِ اعمالك في مشاهداتك وبالرغم من حلول الظلام الدامس، فقد بقيت أشياء أربعة نورانية تُشاهد من خلال الظلام فبنظرتين الىٰ السماء يُرىٰ اثنان منها نازلة من السماء وعروج اثنين آخرين من الارض.

فالنظرتان نحو السماء هما:

نظرتُ اولاً: فرأيتُ نوراً فاذا به جبرائيل الأمين يهبط من السماء الىٰ الأرض وله نداء ينادي به.

ونظرتُ ثانيةً: فرأيتُ نوريين آخرين رأيت النبي (صلى الله عليه وآله) يهبط من السماء وقد تغيَّر حَالُه ورفع عمامته من رأسه وقد جلس الغبارُ عليه.

ونظرت الىٰ الأرض حيث نظرت أولاً: فرأيتُ ملكاً وبيده قارورة وعرج بها الىٰ السماء والقارورة من زُمَرّد وفيها شيء ولما نظرت جيداً رأيت أن هذا الشيء «دم» ولما دققت النظر فاذا به دم الحسين (عليه السلام) وقد جمعهُ في القارورة وعرج بهِ الىٰ السماء.

نظرتُ ثانية: رأيت شيئاً يرتفع نحـو السماء ولم يبتعد عن الأرض كثيراً الاّ قـدر رمح، فلما نظرت اليه وجدتهُ رأس انسان علىٰ رمح ولمـا دقـقت النـظر رأيـته رأس الحسين سيّد الشهداء (عليه السلام) وقد رُفعَ علىٰ رمحٍ طويل.

«انا لله وانا اليه راجعون»

المجلس الحادي عشر

- حوار زينب (عليها السلام) مع سيّد الشهداء
- الذين خرجوا لنصرة سيّد الشهداء(عليه السلام)
- الامام السّجاد(عليه السلام) والاجساد الطاهرة
- حوار مع الأصحاب
- حوار مع شهداء أهل البيت (عليهم السلام)

بسم الله الرحمٰن الرحيم

سُبْحانكَ اللهُمّ وبحمدكَ لا أُحصي ثَناءاً عليك. أَنتَ كَما أثْنيتَ عـلىٰ نَـفْسِكَ لا يُجاوزكَ رجاءُ الرّاجينَ، ولا يَصفُكَ نَعْتُ الواصفِينَ، ولا يَضيُع لَديكَ أَجرُ المُحْسنينَ.

برحْمَتِكَ يَسْتَغيْثُ المُذنبونَ وَالىٰ ذكر إحْسانِكَ يَـفْزع المُـضْطَرون. نحْـمَدُكَ عـلىٰ آلائِكَ المُتَواتِرة. وَنشْكُرِكَ علىٰ آلائِكَ الظَّاهِرة الزّاهرَةِ.

وَنُصلّي وَنُسَلّم علىٰ نَبيّكَ نَبيّ الرّحْمَةِ وَكاشِفَ الغُمَّة، ومُنقِذِ الأُمَّة، الصَّفيّ المُقرّبَ وَالحَبيبِ المُهذّبِ، وَعلىٰ أهْلِ بَيتِهِ الأُمَناءِ البَرَرةِ الأتقياءِ، عَلَيْهِم مِنْ اللهِ آلاف التّحِيةِ والثّناءِ، مَادامتِ الأرْضُ والسّماء.

قضي الأمر وفات الآوان، فلا نصرتنا نـفعت سيّد الشهـداء، ولا اعـانتنا، ولا دفاعنا، ولا حفظنا، ولا بيعتنا. يبقىٰ أن تتصوروا إنقضاء الامر بأنّه خاتمة المصائب ونهاية كل شيء كلا.

حوار زينب (عليها السلام) وسيّد الشهداء (عليه السلام)

فهذا اليوم اليوم الاول من مصائبه فاذا لاحظنا سيّد الشهداء (عليه السلام) ليلة عاشوراء رأيناه في خيمته يُصلح سلاحه ويتمثل بقول الشاعر «يادهرُ أُفٍ لَكَ مِنْ خَلِيلٍ»[1]

---

١ ـ مقاتل الطالبين: ص ٧٥.

....

كـم لك بـالاشراق والأصـيل ... مـن صـاحب وطـالب قـتيل

والدهـر لايـقنع بـالبديل ... وإنمـا الامـر الىٰ الجـليل

وكـل حـيّ سـالك سـبيلي

فسمعت الحوراء زينب(عليها السلام) كلام أخيها الحسين(عليه السلام) الذي أوجع قلبها وجاءت اليه قائلةً «ياأخي هذا كلامُ مَنْ أَيْقَنَ بالمَوتِ»[١].

قال الحسين(عليه السلام): «نَعم ياأُختاه» يعني إنّه لاشكَّ في قتلي.

قالت زينب(عليها السلام) لسيّد الشهداء «أفتغْتَصِبُ نَفْسَك اِغْتِصاباً»[٢] وكانت مع اخيها الحسين(عليه السلام) في الخيمة ولم يكن معهما احد فألقت بخمارها ولطمتْ وجهها.

المصيبة كانت لَيلة أمس لأن هذا الحوار كان بين زينب الكبرىٰ وسيّدالشهداء(عليهما السلام) ليلة عاشوراء.

عندما سمعت الحوراء زينب(عليها السلام) ذلك وقعت علىٰ الارض مغشيا عليها، فكيف بها وهي ترىٰ اخوتها مضرجين كالاضاحي علىٰ صعيد كربلاء (ساعد الله قلبها)، ويحتمل ان يكون رأس اخيها في ليلة الحادي عشر في بيت خُولّي حسب الظاهر.

فالمصيبة بثقلها وقعت ليلة البارحة والنُصْرة والتلبية وجميع هذهِ الأمور لم تثمر من جانبنا الاّ اذا كانت باخلاص وصدق، فيعود ـان شاء الله ـ علينا اجرها.

الذين خرجوا لنصرة سيّد الشهداء(عليه السلام)

في مثل ليلة البارحة خَرجَ خمسة اشخاص من أهل الكوفة الىٰ كربلاء لينصروا سيّد الشهداء(عليه السلام) فبعد منتصف الليل وضعوا رحالهم بمسافة تبعد عن كربلاء عِدّة فراسخ وقرّروا المكث هناك الىٰ الصباح حتىٰ يلتحقوا صباحاً بعسكر الحسين(عليه السلام) فهم وإن لم يوفقوا للشهادة بين يَدَيْ أبي عبد الله(عليه السلام) ولكنهم بذلوا كلَّ جهدهم.

وكانت هناك قَرْية يقال لها ساهي او ساهية، فمكثوا في الطريق المؤدي اليها ليلاً منتظرين طلوع الفجر وبينما هم جالسون شاهدوا شخصين يبدو أنهما غرباء يسيران

---

١ ـ ينابيع المودة: ، ص ٤٠٦.
٢ ـ الارشاد: ص ٢٣٢، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٠.

في هذا الطريق فسألوهما قال احدهما: انا رجل من الجن وهذا إبن أخي معي وقد «جئنا لننصر هذا المظلوم» وعلمنا انكم جئتم لنفس الغاية والهدف. فأردنا مرافقتكم ثم قال هذا الجنّي: الاولىٰ لي ان أذهب سريعاً طائراً الىٰ كربلاء كي لايفوتني خيرها.

اختفىٰ أحدهما فلم يطلُ المقام كثيراً حتىٰ سمعوا صوته عالياً خارج الطريق وهو يقول: «والله ماجئتكم حتىٰ بصرت به»[1]...

نعم انَّ الاعداء قطعوا رأس سيّد الشهداء(عليه السلام) نهاراً وعند وصول الجنّي الىٰ كربلاء كان قد فصلوا الرأس عن الجسد الطاهر، فكيف ومن أين عرف؟ في حين وجهه الشريف كان علىٰ الأرض، لقد عرف ذلك عندما ذهب الىٰ كربلاء ورأىٰ الجسد الطاهر علىٰ الأرض فعرف بمقتله ووَجْهُهُ علىٰ الأرض (سلام الله عليه).

لقد اجتمعنا بالأمس لنصرته وإغاثته(عليه السلام) اذن لماذا نجتمع هذا اليوم؟ كأنكم جئتم هذا اليوم لتشييع الاجساد الطاهرة وبما أن التشيع بحاجة الىٰ مقدمات وكيفيات خاصة لاتحصل هذا اليوم، ولذا فانّ الأجساد الطاهرة لاتُشيع هذا اليوم.

وستبقىٰ مطروحةً علىٰ الثرىٰ لأن وليّ أمر هذه الأجساد قد قُيِّدت يداه بالأغلال والسلاسل وأُخِذ أسيراً فلا ولي ولا كفن ولا كافور وإن كان الشهيد لايحتاج الىٰ كَفَن ان بقيت ثيابه عليه.

ـان شاء الله ـ مثل يوم غَدٍ نَحظىٰ بشرف تشييع هذهِ الأجساد.

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٠، عن كامل الزيارات: ص ٩٣.

.... بالطف معفر الخدّين منحوراً
وحوله فتية تدمي نحورهم مثل المصابيح يطفون الدّجىٰ نوراً
وقد حششت قلوصي كي اصادفهم من قبل أن يتلاقىٰ الخُرد الحوراً
فعاقني قدر والله بالغه وكان أمراً قاضاه الله مقدوراً
كان الحسين سراجاً يستضاء به الله يعلم أنيّ لم أقل زوراً
صلىٰ الإله علىٰ جسم تضمّنه قبر الحسين حليف الخير مقبوراً
مجاوراً لرسول الله في غُرف وللوصيِّ وللطيّار مسروراً.

تبقىٰ أجسادهم هذه الليلة كما بقيت ليلةَ أمس وستبقىٰ هذهِ الليـلة أيـضاً. أَمَـرَ الامام(عليه السلام) في هذا اليوم الذي يعتبر ساعة الأحتضار ان يجتمع حوله. جميع أهل بيتة وقالَ: إجْلسوا حولي.

الآن لاحظ، كم المسافة والفاصلة بين جسـد أبي عـبد الله سـيّد الشهـداء(عليه السلام) والعقيلة زينب(عليها السلام) في ليلة الحادي عشر من المحرّم؟ فمع قلّة المسافة يـبقىٰ الجسـد الطاهر بدون نائحة وباكية عليه. لكنّ جسد الامام(عليه السلام) لم يبق هكذا بلا ناعٍ وباكٍ لقد حضرتُ نساء جِنّيِات ليلة البارحة يـبكين ويَـنُحنَ عـلىٰ جسـد أبىْ عـبد الله الحسين(عليه السلام) في صحراء كربلاء.

نحن لم ننو حالياً تشييعهم، لأنهم علىٰ اقل تقدير مائة واثنان جسداً ثلاثون جسداً من أهل البيت واثنان وسبعون من الأصحاب. وسائر الشهداء.

الامام السّجاد(عليه السلام) والاجساد الطاهرة

فَسِيْقَ الأمام السّجاد(عليه السلام) اسيراً، وإنه لم يكن قد رأىٰ الأجساد، لأنه كان عليلاً رهين الفراش في داخل الخيمة، فعندما نظر اليها تغيرَ حاله بحيث لم يُرَ عليه مثل هذا التغَيُّر لماّ رأىٰ مصارعهم.

أُنظر الىٰ مقام زينب الكبرىٰ(عليها السلام) ومرتبتها رُويَ عن السّجاد(عليه السلام) أنه لما اصابنا في الطف ماااصابنا وقُتِل أبي(عليه السلام) وقتل من كان معه من ولده واخوته وسائر اصحابه وحملت حرمه ونساؤه علىٰ الاقتاب يراد بنا الكـوفة، فـجعلت انـظر اليهـم، وهـم صرعىٰ ولم يواروا فيعظم ذلك في صدري، ويشتدّ لما أرىٰ منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج وتبينت ذلك مني عمتي زينب(عليها السلام) فقالت: «مالي اراك تجود بنفسك يـابقية جدي وابي واخوتي»؟

فقلت: «وكيف لااجزع واهلع وقد أرىٰ سيّدي واخوتي وعمومتي وولد عـمي

وأهلي مضرجين بدمائهم مرملين بالعراء..».

فقالت (عليها السلام): «لايجزعنك ماترىٰ، فو الله ان ذلك لعهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الىٰ جدك وأبيك وعمك (عليهما السلام) ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الامة لاتعرفهم فراعنة هذه الارض، وهم معروفون في أهل السماوات إنهم يجمعون هذه الاعضاء المتفرقة فيوارونها مع الاجسام المضرجة بالدماء، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء (عليه السلام) لايدرس أثره ولا يُعفىٰ رسمه علىٰ مرور الليالي والأيام، ولَيجدون أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وطمسه، فلا يزداد أثره الا ظهوراً وأمره الا علوا»[1].

فكانت ام المصائب زينب (عليها السلام) تُحدِّث الأمام السّجاد (عليه السلام) بحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تخفيفاً لما به من ألم وذل وشماتةِ الاعداء.

فيجب أن تبقىٰ الأجساد الطاهرة علىٰ صعيد كربلاء، لأنهم لم ينهوا مناسك حَجِّهم حيث لابدّ أن يناموا ثلاثة أيام في مِنَىٰ،ونُشَيِّعهَم غداً ان شاء الله.

حوار مع الأصحاب

وحديثنا هذا اليوم عن بعض شهداء كربلاء من أهل البيت ومن الأصحاب كلٌ علىٰ حدة. فلنُسلم عليهم.

أولاً: نُسَلّم علىٰ الصحابي الجليل «أبو ثمامة الصائدي»[2] وهو علىٰ الثرىٰ

---

١ ـ نفس المهموم: ص ٣٨٧، عن كامل الزيارات: ص ٢٦١ و ٢٦٢.

٢ ـ عمرو بن عبد الله بن كعب الصائدي بن شرحبيل بن عمر بن جشم بن حاشد بن جشم بن حيزون بن عوف بن همدان ابو ثمامة الهمداني الصائدي: كان ابو ثمامة تابعياً وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة. ومن اصحاب امير المؤمنين (عليه السلام) الذين شهدوا معه مشاهده: ثم صحب الحسن (عليه السلام) بعده: وبقي في الكوفة. فلما توفىٰ معاوية كاتب الحسين (عليه السلام). ولما جاء مسلم بن عقيل الىٰ الكوفة. قام معه. وصار يقبض الاموال من الشيعة بأمر مسلم. فيشتري بها السلاح. وكان بصيراً بذلك: ولما دخل عبيد الله الكوفة وثار الشيعة بوجهه: وجهه مسلم

←

«السلام عليك يا أبا ثمامة ورحمة الله وبركاته». ونبدأ حوارنا مع أبي ثمامة الصائدي ونقول له يا أبا ثمامة: لمّا كان اليوم الرابع من المحرّم عندما كان سيّد الشهداء(عليه السلام) في خيمته. عندما جاء عسكر ابن سعد الىٰ كربلاء وقال ذلك الكلب العقور- عمر بن سعد- من يأخذ كتابي الىٰ الحسين بن علي (عليه السلام) فكلهم أبىٰ ذلك وكرهه، فقام اليه كثير بن عبد الله الشعبي، وكان فارساً شجاعاً لايرد وجهه شيء فقال له: «أنا اذهب اليه والله لئن شئت لافتكن به».

فقال له عمر: ماأريدأن تفتك به ولكن إيته فاسأله مالذي جاء به: فأقبل كثير اليه فلما رآه أبو ثمامة الصائدي قال للحسين (عليه السلام): «اصلحك الله ياابا عبد الله قد جاء شر

←فيمن وجهه. وعقد له علىٰ ربع تميم وهمدان كما قدمناه. فحاصروا عبيد الله في قصره. ولما تفرق عن مسلم الناس بالتخذيل. اختفىٰ ابو ثمامة: فاشتد طلب ابن زياد له: فخرج الىٰ الحسين (عليه السلام) ومعه نافع بن هلال البجلي: فلقياه في الطريق واتيا معه (قال) الطبري ولما نزل الحسين (عليه السلام) كربلا ونزلها عمر بن سعد بعث الىٰ الحسين (عليه السلام) كثير بن عبد الله الشعبي. وكان فاتكاً. فقال له اذهب الىٰ الحسين (عليه السلام) وسله ما لذي جاء به. قال اسأله فان شئت فتكت به: فقال ما اريد ان تفتك به. ولكن اريد ان تسأله: فاقبل الىٰ الحسين: فلما رآه ابو ثمامة الصائدي: قال للحسين (عليه السلام) اصلحك الله ابا عبد الله: قد جاءك شر أهل الارض. واجرأهم علىٰ دم وافتكهم: ثم قام اليه: وقال ضع سيفك: قال لا والله ولا كرامة. اما انا رسول: فان سمعتم مني ابلغتكم ما ارسلت به اليكم: وان ابيتم انصرفت عنكم: فقال له ابو ثمامة فاني آخذ بقائم سيفك. ثم تكلم بحاجتك: قال لا والله ولا تمسه: فقال له فاخبرني بماذا جئت: وانا ابلغه عنك: ولا ادعك تدنو منه فانك فاجر: قال فاستبا ثم رجع كثير الىٰ عمر فاخبره فارسل قرة بن قيس التيمي الحنظلي مكانه فكلم الحسين (عليه السلام) (وروىٰ) ابو مخنف ان ابا ثمامة لما رأىٰ الشمس يوم عاشوراء زالت وان الحرب قائمة قال للحسين (عليه السلام) يا ابا عبد الله نفسي لنفسك الفداء. اني ارىٰ هؤلاء قد اقتربوا منك: ولا والله لا تقتل حتىٰ اقتل دونك ان شاء الله، واحب ان القي الله ربي وقد صليت هذه الصلوة التي دنا وقتها: فرفع الحسين (عليه السلام) رأسه: ثم قال ذكرت الصلوة جعلك الله من المصلين الذاكرين: نعم هذا اول وقتها. ثم قال سلوهم ان يكفوا عنا حتىٰ نصلي: فسألوهم فقال الحصين بن تميم انها لا تقبل منكم: فرد عليه حبيب بما ذكرناه في ترجمته (قال) ثم ان ابا ثمامة قال للحسين (عليه السلام) وقد صلىٰ: يا ابا عبد الله اني قد هممت ان الحق باصحابي: وكرهت ان اتخلف واراك وحيداً من اهلك قتيلاً: فقال له الحسين (عليه السلام) تقدم: فانا لاحقون بك عن ساعة: فتقدم فقاتل حتىٰ أثخن بالجراحات. فقتله قيس بن عبد الله الصائدي ابن عم له: كان له عدواً. وكان ذلك بعد قتل الحر. ابصار العين في انصار الحسين ص ٦٩. وفي الكنىٰ والالقاب الجزء ١ ص ٣٣.

أهل الارض، واجرأهم علىٰ دم وافتكهم. وقام اليه فقال له: ضع سيفك. قال لا ولاكرامة انما انا رسول فان سمعتم مني بلغتكم ماأرسلت به اليكم وان أبيتم انصرفت عنكم.

قال: فاني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك.

قال: لا والله لاتمسه.

فقال له: فأخبرني بما جئت به وأنا ابلغه عنك ولا ادعك تدنو منه فانك فاجر فاستبا وانصرف الىٰ عمر بن سعد[١].

أريد أن اقول ياابا ثمامة: انك لم تصبر علىٰ أن ترىٰ شخصاً داخلاً علىٰ الحسين (عليه السلام) متقلداً سيفه، اين كنت عندما جاء سنان بن أنس الى مصرع الحسين(عليه السلام) وله سنان وسيف وقوس وقد ضرب الحسين (عليه السلام) بهنَّ.

وأريد أُسلم علىٰ الحر بن يزيد الرياحي(رضي الله عنه) لأن علّة هدايته هي استغاثة الحسين (عليه السلام) عندما سمع الحر استغاثة الحسين فاقبل علىٰ ابن اخيه قرة قال: أما تنظر الىٰ الحسينْ يستغيث»[٢].

ياحرّ سمعتَ إستغاثة الحسين(عليه السلام) فأفديته بنفسك فكيف بك اذا رأيتَ سيّد الشهداء وحيداً فريداً وهو يستغيث ولايُغَاث.

وجاء سعيد بن عبد الله الىٰ سيّد الشهداء قائلاً «يا إبن رسول الله هؤلاء قد أقتربوا مِنكَ لا طاقةَ لي برؤيتهم إئذن لي أن أُقاتلهم وأُقتل بين يديك»[٣]. ياسعيد بن عبد الله لم تصبر رؤية عسكر الكفر علىٰ مَقْربة من الحسين (عليه السلام) أما تعلم إنّ عسكر ابن سعد قد دخلوا خيامه.

---

١ ـ الارشاد: ص ٢٢٧.
٢ ـ مقتل الحسين: المشتهر بـ مقتل ابي مخنف: ص ١١٨.
٣ ـ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢١، تفحصت كتب التاريخ والمقاتل رأيتهم جميعاً يروون هذا المقال عن أبي ثمامة الصائدي حيث يخاطب سيّد الشهداء (عليه السلام).

حوار مع شهداء أهل البيت(عليهم السلام)

ولنا حوار مع شهداء اهل البيت فمنهم:

اولاً: الشهيد القاسم بن الحسن(عليهما السلام) عندما برز الىٰ الميدان كان يرتجز ويقول: «هذا حسينٌ كالأسير المُرتهن»[١] ياسيّدي ياقاسم بن الحسن(عليهما السلام) لاأدري مايكون عليه حالك عندما ترىٰ عمّكَ اسير الأعداء اسير رماحهم وسيوفهم، اسير ابن زياد في منزله، اسير الشام، اسير يزيد.

ثانياً: السلام علىٰ علي الأكبر حيث كان يرتجز ويقول «والله لايحكمُ فينا أبن الدَّعي»[٢] أقول له: ياعلي الأكبر! اين كنتَ عن مجلس ابن زياد، حيث كان مفتخراً بسلطانه؟ وقد وضع رأس أبيك الحسين(عليه السلام) وأراد أن يقتل في ذلك المجلس أخاك السّجاد(عليه السلام) وعمتك العقيلة امّ المصائب(عليها السلام).

أما خطابي للشهداء سلام الله عليهم أجمعين فاقول:«السلام عليكم» ياأنصار الله ورسوله وأنصار أمير المؤمنين»[٣] ايها الشهداء إن الامام الحسين(عليه السلام) قد حماكم في عدة مواقف.

أولاً: عند الأحتضار لقد جاءكم ووقف علىٰ رؤوسكم حتىٰ لاتصيبكم جُراحات اخرىٰ من الأعداء. ورد حديث: «لاتضعوا أَيديكم علىٰ المحتضر لأن الم وضعها كألم ضرب السيف»[٤]. فما الذي يرخص ضربة السيف؟

وحماكم ان لايقطع الاعداء رؤوسكم عن الأجساد.

وحماكم من سلب الثياب.

---

١ ـ نفس المهموم: ص ٣٢١.
٢ ـ بحار الانوار: ج ٤٥، ص ٤٣.
٣ ـ مفاتيح الجنان: زيارة الحسين يوم عرفه، فراجع.
٤ ـ وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٦٧٢ الباب ٤٤ من ابواب الاحتضار فراجع.

وحماكم من أن تتوزعوا وتتفرقوا في صحراء كربلاء.

وحماكم من حوافر الخيل.

أيها الشهداء ياليوث الهيجا مالي أدعوكم فلا تُجيبون أأنتم نيام أم غَدَرَ بكم الدهر الخؤون، إنهضوا وأنظروا كيف حال أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) فقد دافع عنكم كلّ هذا الدفاع الىٰ آخر لحظة من حياته الشريفة، فعند احتضاركم لم يسمح لأحدٍ أن يمسّكُم بأيّ أذَىٰ. ولم يسمح بقطع رؤوسكم.

نعم فبعد مصرعه واستشهاده فصلوا الرؤس عن الأجساد الطاهرة. عصر يوم أمس أو صباح هذا اليوم سعىٰ سيد الشهداء أن يجمع القتلىٰ ووضع بعضهم علىٰ بعض.«كان يضعُ القتلىٰ بعضهم علىٰ بعض» وقد اضحوا كالتل من الأجساد وهو يراهم لكي لايتجرّءُ العدو علىٰ قطع رؤوسهم وسحقهم بحوافر الخيل.

بلأمس أو صباح هذا اليوم جاء مأة شخص من الأعداء الىٰ الشهداء ليفصُلوا الرؤوس عن الأبدان.

فكل مصيبة اراها ثقيلة وعظيمة، وبعدها أرىٰ أَشُد منها ثُقلاً، فقد فصلوا الرؤوس عن الأجساد وياها من مصيبةٍ عظيمة، ثم حصل ماهو اعظم، حيث جمعوا الرؤوس واخذوا يقتسمونها بينهم ويضعونها علىٰ رماحهم ليتقربوا بها الىٰ ابن زياد(عليه اللعنة والعذاب).

«الا لعنُة الله علىٰ القوم الظالمين، وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقّهم أيَّ منقلبٍ ينقلبون»

إنّا لله وإنّا اليه راجعون

المجلس الثاني عشر

- ثواب مواساة المسلم لاخيه
- من يندب سيّد الشهداء (عليه السلام)
- اي المصائب أمرّ
- تجهيز سيّد الشهداء (عليه السلام)
- تجهيز الملائكة
- تجهيز النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)
- تجهيز سيّد الشهداء (عليه السلام) نفسه
- تجهيز أهل بيته (عليهم السلام)
- تجهيز بني اسد

بسم الله الرحمٰن الرحيم

سُبحانَكَ ياالهي وَبِحمدكَ. تَعاليتَ في عِزِّ جَلالِكَ عنْ مُشابهةِ الأنام، وَتَقَدّسْتَ فِي عزِّ كَمالِكَ عَنْ مَطارحِ الأفهام، تحيّرت في أَشِعّة أنوار جَمالِك أوهامُ المُتَوهِّمِينَ. وَتَقاصَرْت عَنْ إدراكِ كُنهِ كَمالِكَ أفكار المُتَفَكّرين، وَاضمَحلّت فِي لوامِع بَرقِ شَوقِ لِقائِكَ، وتَضَعضَعت في كَمالِ أحَديّتكَ وَجَمالِ صَمَديّتك قُلوبِ العارِفِينَ.

نَحْمُدكَ حَمْدَ الشّاكِرِينَ، وَنُؤمِن بِكَ إيمانَ المُخْلصِينَ.

وَنُصلّي وَنُسلّم علىٰ مُحمّدٍ أفْضَلِ الخَلائِق أجْمَعينَ. وَعلىٰ عِتْرَتِهِ الأطائبِ المُطهرّينَ. والسّادة المُنْتَجَبِينَ، عَلَيْهِمْ أفْضَل صَلاةِ المُصلِّينَ صَلاةً دائِمَةً بِدَوامِ السّمواتِ والأرضينَ.

ثواب مواساة المسلم لأخيه حياً وميتاً

ورد في نصوصِ الاحاديث المعتبره أو مضمونها أنه: «مَنْ غَسّلَ مؤمناً، غسّله الله من ذنوبه كيوم ولدتْه أُمُّهُ»[1].

ولكن قد تُرك العمل بهذهِ الاحاديث في أيامنا هذهِ فيغسّلون بأجرةٍ، وقصد القربة في عملهم غير معلوم، هذا غير ماكان من قبل حيث كان الصديق يُغسّل صديقه الميت كما نقرأ في الدعاء «يُغَسّلُني صالح جيرتي»[2] وعلىٰ هذا الحال، لاندري أيُدفَنُ الاموات في زمانِنا هذا بغُسلٍ؟ اذ اكْثَرَ الظَن أنهم يُغسّلون بغير قصد القُربة مع إنَّ

---

١ ـ روي قريباً منه في الوسائل: ج ٢، ص ٦٩١.
٢ ـ مفاتيح الجنان: دعاء أبي حمزة الثمالي، فراجع.

الغسل بالأجرة مقطوعٌ في بطلانه.

«ومن كَفّن مسلماً او مؤمناً كان كم ضَمِنَ كسوتَهُ الىٰ يوم القيامة»[١] بهذا يكون ضامناً لكسوته الىٰ يوم القيامة.

ومن حَفَر قبراً لمؤمن يريد به وجْههُ تعالىٰ «من احتفر لمسلم قبراً محتسباً حرمه الله علىٰ النار وبوّأه بيتاً في الجنةّ»[٢].

ومَنْ شيَّع جنازة مؤمن غفر الله له ذنوبه. فياتي نداء الىٰ قبر الميت عندما يوضع في قبره، عن الامام ابي عبد الله(عليه السلام): «اول ما يتحف به المؤمن في قبره أن يغفر لمن تبع جنازته)[٣].

أما الذي يأخذ بأطراف الأربعة لتابوت الميّت فانّه يُغفر جميع ذنوبه والذي يأخذ بطرف من التابوت يُغفر له خمسة وعشرون كبيرة.مهلكة[٤].

ومن حثىٰ التراب بظاهر كفهٌ علىٰ قبر مؤمن يكتب له الله جلّ وعلا بكلِّ ذَرةٍ من التراب حسنةً[٥] ومن واسىٰ يتيماً لميت، يبعث الله سبحانه صلواته الىٰ روحه.

وورد أيضاً «اذا قرأ المؤمن آية الكرسي وجعل ثواب قراءته لاهل القبور، ادخله الله تعالىٰ قبر كل ميت ويرفع للقاريْ درجه ستين نبياً وخلق الله من كل حرف ملكاً يسبح له الىٰ يوم القيامة»[٦].

هذا الكلام فيما اذا كان الميت مسلماً. وأما اذا كان مؤمناً فأجرهُ اكثر ومنزلتهُ أعلىٰ. وإذا كان عالماً فأجره اكثر.

واذا كان غريباً فأجرهُ أعظم.

---

١ ـ وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٧٥٥.
٢ ـ وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٨٣٣ح ٢، عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).
٣ ـ وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٨٢١ح ٤ و ٧.
٤ ـ وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٢٨٢، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «من حمل جنازةٍ من أربع جوانبها غفر الله له أربعين كبيرة»، وقال (عليه السلام): «من أخذ بقاعة السرير غفر له خمساً وعشرين كبيرة، واذا ربع خرج من الذنوب».
٥ ـ وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٨٤٧ح ٥.
٦ ـ بحارالانوار: ج ١٠٢ ص ٣٠٠ ح ٣٠.

واذا كان قد هُتكت حرمتهُ فالمتيقن أنَّ أجْرَه مضاعف.

واذا كان شهيداً، فواضح ما له من الأَجر العظيم.

واذا كان ذلك الشهيد هو إمام المتقين وسيّدالشهداء(عليه السلام).

وهذا الشهيد بقي علىٰ الأرض ثلاثة أيام فهل يُعقل تأخير تجهيز جنازته لهذا اليوم!؟

من يندب سيّد الشهداء(عليه السلام)؟

هذا اليوم هو اليوم الثالث من سقوط تلك الأجساد علىٰ رمضاء كربلاء ونريد هنا أن نجهزّهم. أُنظروا لقد سقط مائة واثنين من الشهداء علىٰ الأرض.

فكان أحدهم سيّد الشهداء الحسين بن علي بن ابي طالب(عليهما السلام) والآخر كان علي بن الحسين(عليه السلام) والثالث العباس بن علي(عليه السلام) كان يجب أن يحضر اليوم أولياؤهم فعلى القاعدة المعروفة من أنّ اهل الميت يندبون ميتّهم. ولكنّ هؤلاء الشهداء ليس لهم احد يندبهم فعندما أُريدَ الرحيل بالاسرىٰ عن كربلاء نظرت زينب(عليها السلام) حولها فلم تجد نادباً لهم فقالت «أما فيكم مسلم»[1].

ونحن اليوم بالنيابة عن عقيلة الطالبين زينب بنت أميرالمؤمنين(عليه السلام) نقوم بتجهيز هؤلاء الشهداء ونَنْدِبهم في عالم المعنىٰ. ونجهزّهم نيابة عن زينب بنت علي(عليهما السلام) ولكن عن لسان بنت ابي ذر الغفاري فقد مات ابو ذر الغفاري(رضي الله عنه) في صحراء الربذة ومعه ابنتُه الوحيدة حيث كانا ذاهبين يبحثان في اطراف الصحراء لعلّهما يجدان عُشباً يسد رمقهما وهو آنذاك مريض.

وعندما بانت علامات الموت علىٰ أبيها ذاك الصحابي الجليل أبي ذر فَعملتْ له

---

١ ـ نفس المهموم: ص ٣٦٢، نقلاً عن الارشاد: ص ٢٢٦.

وسادة من الحَصىٰ وقالت له ياأبة ماذا اعمل. بجنازتك في هذه الصحراء؟

قال لها ـ سلام الله عليه ـ أخبرني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن موتي ثمَّ قال لها: اذا مُتُّ فراقبي الطريق سيأتي ركْبٌ من العراق فأخبريهم عن أمري فسيقومون بتجهيزي ومايلزم ذلك. عندها مَدَّ ابو ذر رجليه الىٰ القبلة ووضع رأسه علىٰ تلك الوسادة، وفارقت رُوحهُ هذهِ الدنيا وهو علىٰ ارض جرداء فَغَطَّته إبنتهُ بعباءها وذهبت الىٰ المكان الذي أمرها أبوها، وجلست هناك وبعد فترة قصيرة رأت رَكْباً قادماً من العراق يرافقهم ابن مسعود، ومالك الأشتر وبعض الصحابة.

فنادت بنت ابي ذر بأعلىٰ صوتها «ياعباد الله المسلمين! هذا ابي ذر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تُوفِيَّ في هذهِ الغُربة»[1] ولا أجد من يُعينني علىٰ تجهيزه، فقد مضىٰ من موته ساعة أو ساعتان.

عندما سمع الركب نداء بنت ابي ذر، نزلوا من ركبهم، واجتمعوا حوله وتنازعوا في كفَنِه حيث كان كل واحدٍ منهم يريد أن يكون هو المكفِّن لصاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

أما نحن اليوم فَنُنَادي «ياعبادَ الله المسلمين! هذا الحسين بن علي (عليه السلام) هذا العباس بن علي! تُوفوّا في هذهِ الغُربة» أما مانريد ان نعمله نيابةً عن الحوراء (عليها السلام) فهو أن نَندب الشهداء ونُجَهِّزْ أبدانهم. واليوم اليوم الثاني عشر فقد شغلتها مصيبةٌ انستها مصيبتها هذه. إنها مصيبة عظيمه عرضت لها في هذا اليوم وفي هذا الوقت. او بعد ساعة اخرىٰ جاءوا بها الىٰ مجلس ابن زياد فهذهِ المصيبة علىٰ زينب الكبرىٰ (عليها السلام) اعظم من مصيبة سقوط الأجساد الطاهرة في ارض كربلاء وبقائها بلا كفنٍ ولادفن.

---

١ ـ بحار الانوار: ج ٢٢ ص ٣٩٩.

اي المصائب امرّ

أسألكم بينكم ومابين الله. ايُّ المصائب أَمَرّ وأصعب علىٰ زينب. بقاء جسد أخيها الحسين (عليه السلام) في ساحة القتال بعد أن قاتل وقُتل أم اتيانهم بـرأسـه (الشريـف) الىٰ مجلس ابن زياد؟ ففي تلك الحال كانت زينب الكبرىٰ (عليها السلام) مشغولة في مصيبة أخيها ومن جانب آخر أخذوا بها الىٰ باب ابن زياد (عليه اللعنة).

والمُصيبَة الأُخرىٰ هي أن ياتي اللعين حامل راس الحسين (عليه السلام) ويدخل مجلس ابن زياد قائلاً «إملأ ركابي فضةً وَذَهبا»[1] فيالها من مصيبة والأعظم منها أن يضعوا الرأس الشريف في (طشت) ويجعلونه بين يَدَيْ ابن زياد (عليه اللعنة).

والأعظم، أن يضرب ابن زياد ثنايا أبي عبد الله (عليه السلام).

والأعظم منها أن يضحك شَماتَةً بعد وضعهم الرأس الشريف أمامه.

علىٰ كل حال لتكن كذلك، فقد ذكرت تلك المصائب لأنها من حوادث اليوم.

واليوم لنا شغل آخر يجب علينا أن نذهب الىٰ صحراء كربلاء لتجَهيزهم ولأجل هذا اجتمعنا، ولأجل أنّ هذهِ الأجساد بقيت ثلاثة أيام لا كفن لهم ولا دفن.

فلا تقولوا لم يُجَهِّزْهم أحد، بل قد جهزُّوا بِجهازٍ لم يُجهّز أحدٌ مثلهم، والآن لقـد مضىٰ علىٰ حدوث الواقعة الف ومئتان وسبعة وثلاثون عاماً ومازال الناس يُجهزّون سيّد الشهداء (عليه السلام).

فايُّ نبي أو وصي قام الناسُ بتجهيزه بهذهِ الصورة. إعرفوا ربَّكم وأعلموا أن الله كيف يُعوِّضْ العَبْد خيراً مما أخَذ مِنْهُ. هٰذهِ الأجساد الطاهرة تجهيزات عدَّة.

---

١ ـ نفس المهموم: ص ٣٨٠، البدايه والنهاية: ج ٨، ص ١٨٩، الفتوح: ج ٥، ص ١٣٨.

تجهيز سيد الشهداء (عليه السلام)

له أقسام:

تجهيز الهي، تجهيز نبوي (صلى الله عليه وآله وسلم)، تجهيز الملائكة، تجهيز الحسين لنفسه حيث شيعَ نفسه ونعىٰ نفسه لنفسه.. تجهيز أهل البيت، تجهيز جميع المخلوقات فكلُّ هذهِ التجهيزات حَصَلت.

١ـ التجهيزالالهي: فقد كفَنَّه ربُّ العرش العظيم بنورٍ كان يسطع من الجسد الطاهر ساتراً له حتىٰ لو كان عرياناً، حتىٰ إنَّ ذلك الرجل الأسدي عندما جاء قال: «رايت بين الاجساد جسداً، كأنه الشمس اذا طلعت...»[١].

قال الشقي زيد ابن أرْقم «ولّما اصبح عبيد الله بن زياد بعث برأس الحسين فدير به في سكك الكوفة وقبائلها» فروي أيضاً عن زيد بن أرقم انه مرّ به عليّ وهو علىٰ رمح وأنا في غرفة لي فلّما حاذاني سمعته يقرأ ﴿*ام حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً*﴾ فوقف والله شعري عليَّ وناديت: «رأسك ياابن رسول الله أعجب وأعجب»[٢].

فصلىٰ عليه الله سبحانه وتعالىٰ، والصلاة الألهية هي نفس الصلاة التي تُرَدِدُها «صلىٰ الله عليك يا أبا عبد الله» بل إنّ الله سبحانه وتعالىٰ صلىٰ علىٰ الباكين عليه (عليه السلام) إلا وصلىٰ الله علىٰ الباكين[٣] علىٰ الحسين (عليه السلام)، وكذلك إن الله سبحانه وتعالىٰ تولىٰ قبض روح سيّد الشهداء «وتولّىٰ الله قبضَ أرواحهم بيده»[٤].

٢ـ التجهيز النبوي: فقد شيعهُ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (للرأس الشريف) من يوم مقتله الىٰ

---

١ ـ بحار الانوار: ج ٤٥ ص ١٩٤ القصة بكاملها، فراجع.
٢ ـ بحار الانوار: ج ٤٥ ص ١٢١.
٣ ـ بحار الانوار: ج ٤٤ ص ٣٠٤.
٤ ـ كامل الزيارات: الباب ٨٨ ص ٢٦٤، بحار الانوار: ج ٤٥ ص ١٨٢.

يوم الأربعين.

والأمر الآخر من أجزاء التجهيز حفر القبر والنبي (صلى الله عليه وآله) قد حفر قبر الحسين (عليه السلام) بيده الشريفة.

هذا مانراه اليوم عندما جاء بنو أسد ووصل سيّد الساجدين عن طريق خَفي فبأولّ ضربة معول علىٰ الأرض ظهر له(عليه السلام) قبرٌ محفورٌ هو ذلك القبر الذي حَفَرَهُ النبي (صلى الله عليه وآله) بيده الشريفة وقال لأم سلمه أيضاً: «لم ازل منذ الليلة أحفر قبر الحسين وقبور أصحابه»[1].

وتجهيز آخر لهم حيث قال النبي (صلى الله عليه وآله) لام سلمه (رض) أيضاً «مازلت التقط دماءهم»[2].

٣ـ تجهيز الملائكة: لسيّد الشهداء (عليه السلام) انهم أخذوا بجسده الشريف حين شهادته الىٰ السماء، عند علي بن ابي طالب(عليه السلام) في السماء الخامسة ثم أرجعوه الىٰ الأرض سريعاً[3] فلا أعلم الحكمة من ذلك.

إذن شيعوه في السماء واعادوه الىٰ صحراء كربلاء.

وفي حديث آخر «أن الملائكة غسلوا الابدان الطاهرة في عالم المعنىٰ بماء من عين التسنيم وكفنوها».

٤ـ تجهيزِ سيّد الشهداء (عليه السلام) لنفسه: فقد هيأ قبراً لِنَفْسه وكذا احضَر كفناً له.

أما قبره، عندما خرج من المدينة قاصداً كربلاء كان يقول: أُريد الرحيل الىٰ قبري.

وأما الكفن فِانّه كفّنَ نفسه بنفسه ولكن ما الفائدة، لانهم لم يدعوه.

---

١ ـ أمالي الصدوق: ص ١٢٠.
٢ ـ مثير الأحزان: ص ٨٠.
٣ ـ بحار الانوار: ج ٤٥ ص ٢٢٩، المحتضر: ص ١٤٦ و ١٤٧.

فبالصورة التي وصلت الينا بأن قال: «أبغوا لي ثوباً» وقال: في وصف كَفَنه «عتيق لا يُرغَبُ فيه»(١).

مع ذلك فقد مزّق الامام (سلام الله عليه) أطرافه، ثم لَبَسه بعنوان الكفن، ثم غسَّلَ نفسه أيضاً، دون غسل السدر والكافور.. نعم، غسَّل نفسه بنوعين من دمه حيث صرح بانه يغتسل بهذه الدماء:

فأحد الدماء التي اغتسل بها الحسين (عليه السلام) الدم المتدفق من قلبه الشريف فكان (عليه السلام) يضع كَفَّه حتىٰ يمتليء فهذا دم القلب الذي يقولون له (دم المهجة) فيه حياة الانسان ثم يخضبُ به رأسه ولحيته وَوَجهه وقال: «هكذا، القىٰ الله وانا مخَّضبٌ بدمي»(٢).

والشيء الآخر اذا يتجرّأ أحد ويقول إنّ هذهِ الدماء كسائر الدماء وليس لها أفضلية علىٰ الدماء الأخرىٰ. كيف تكون هذهِ الدماء كسائر الدماء وقد وضعها الله في قارورة من زمرّد(٣) «اشهد ان دمك قد سكن في الخُلْدِ».

كما وصلنا أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال في دماء الشهداء، «زَمّلوهم بدمائهم فاللون لون الدم والريح ريح المسك»(٤).

٥ ـ تجهيز أهل بيته (عليهم السلام): فقد كفنوه بالقاء أنفسهم علىٰ الجسد الشريف.

وغسلوه بدموعهم الجارية.

وشيعوه من كربلاء الىٰ الكوفة ومن الكوفة الىٰ الشام. وكذا جّهزت باقي المخلوقات الاجساد الطاهرة حتىٰ وحوش الصحراء وطيوزها جاءت مُشَّيعة وجاءت

---

١ ـ اللهوف: ص ٥٣.
٢ ـ اللهوف: ص ٥٤.
٣ ـ بحار الانوار: ج ٤٥ ص ٣، مقتل الخوارزمي: ج ١ ص ٢٥٢.
٤ ـ عوالي اللآلي: ج١ ص ١٧٧ ٢٢، وعنه مستدرك الوسائل: ج ٢ ص ١٨٠، ح ١٧٤.

الرياح لتجهيز الأجساد الطاهرة بالقاء الغبار عليها.

٦ـ **تجهيز بني أسد**: فجاءوا في مثل هذا اليوم وكانوا يبعدون بمسافة عن كربلاء حيث كانت املاكهم ومزارعهم هناك.

فعند صباح اليوم الثالث أخَذتهم الشيمة والغيرة. وقال البعض: دفعتهم نساؤهم الىٰ ذلك وقلْنَ. اذا كنتم تخافون من ابن زياد فنحن نذهب لدفن الأجساد الطاهرة.

وباختصار فقد جاءوا في مثل هذا اليوم ووضعوا عيوناً علىٰ الطريق حتىٰ لايفاجئهم مجيء أحد من جانب الكوفة من رجال ابن زياد. هذا وحينما رأوا راكباً قادماً من جانب الكوفة الىٰ آخر الحديث فعليك بالمراجعة[1].

إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

---

١ ـ «وانبرىٰ قوم من بني أسد من الذين لم يشتركوا في الحرب فحفروا القبور لتلك الجثث الزواكي وكانوا متحيرين في معرفتها لأن الرؤوس قد فصلت عنها وبينما هم كذلك اذ أطل عليهم الامام زين العابدين...» المصدر حياة الامام زين العابدين للقرشي: ج ١ ص ١٦٦.

المجلس الثالث عشر

- قسوة القلب
- ثلاث مواعظ
- عقبات بعد الموت
- ثلاث مخاوف
- زينب الكبرىٰ (عليها السلام) شريكة الحسين (عليه السلام) في مصائبه
- زينب الكبرىٰ (عليها السلام) تحامي عن تسعة من ائمة الهدىٰ (عليهم السلام)

بسم الله الرحمٰن الرحيم

سُبحانَكَ اللهمّ وبحمدِك ياملكُ ياقُدوس ياسَلامُ، ياذَ الجلالِ والأكرامِ لا أُحصي ثناءاً عَلَيك. أَنْتَ كَما أَثنيتَ علىٰ نَفْسِكَ.

يَامُتَفرّداً بِالعَظَمَةِ والجلالِ، ياكَبِيراً يامُتعالِ، لكَ العُلوُّ الاعلىٰ فَوقَ كلِّ عالٍ والجَلال الأَمْجَدُ فَوقَ كلِّ جَلال.

نَحمُدكَ علىٰ جَميعِ الأحوالِ ونَشْكُرُكَ بالِغدوِ والأصالِ وَنَشهَدُ بِك لأفضلِ الاعمْال.

ونُصلّي وَنُسلّمُ علىٰ مُحمّدٍ نَبيّكَ (صلى الله عليه وآله وسلم) نَبّي الرَحْمَةِ وإمامِ الأئمةِ، المنتَجبِ مِنْ طِينَةِ الكَرَمِ، وَسَلالةِ المَجْدِ الأقدَمِ وَمَغرَسِ المُغْرقِ، وَفَرعِ العُلىٰ المُثمِر المُورِقِ وعلىٰ أهل بيتهِ مصابيحِ الظّلام.

قسوة القلب

أسأل الله سبحانه وتعالىٰ أن لاتكون القلوب كما قال في حقها القرآن الكريم:﴿ثُمَّ *قَسَتْ قُلُوبُكم مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهي كالحِجارةِ أو أَشدُّ قسوةً*﴾[1] والمقصود في هذه الآية الشريفة أن القسوة قد حصلت للقلوب بعد أن كانت قلوبكم مهتدية بهُدىٰ الأيمان ولكن أصبحت قلوبهم اشُّد قسوةً من الحجر. ونأمل منه سبحانه أن لاتكون قلوبنا كما وصَفَهَم في كتابه العزيز ﴿*خَتَم اللهُ علىٰ قُلُوبِهِم وَ عَلىٰ سَمعِهِم وَ عَلىٰ أَبْصارِهِم غِشاوةٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيم*﴾[2].

---

١ ـ سورة البقرة: ٧٤.
٢ ـ سورة البقرة: ٧.

فكانت عاقبة الاصرار علىٰ المعاصي أن ختم الله علىٰ قلوبهم وجعل علىٰ أعينهم غشاوة وفي آذانهم وقراً، وأخرج خوفه من قلوبهم.

فاذا كانت نهاية عمل الانسان هكذا، فلا ينفعه شيٌ من أمرهِ، فنأمل من الله سبحانه وتعالىٰ أن لاتكون قلوبنا مثل تلك القلوب القاسية وأملي أن تؤثر المواعظ في هذهِ الدقائق التي انتم جالسون فيها بدلاً من أن تتأثر في وقت لا ثمرة فيه[1].

نحن جميعاً تمرّ علينا ساعة في العمر نحصل فيها علىٰ الموعظة المؤثرة.

ولكن لاثمرة تَتَرَتَّبُ عليها. عندما يأتيك ذلك الواعظ الثقيل، وهو ملك الموت فإن انتباهك في تلك الساعة لا ينفعك.

فأملي ان تكون لمواعظ هذه الساعة ثمرة بدلا عن تلك المواعظ. فعندما يأتيك ذلك الواعظ يسلب كلَّ شيء، أما الآن فكل شيء لك ومعك وانت جالس هنا. وأطلب منك راجياً ان تسمع المواعظ الحقَّة لعلك لا تضْحَك في قلبك علىٰ مواعظنا.

نعم الآن انت مخيرّ وطلق أمّا لو جاءك ذلك الواعظ فلا تستطيع الحركة. ولا يمكنك حينئذٍ أن تضحك عليه أو تتخلف عن اجراء أوامره، فتعال وخذ هذه المواعظ بدل تلك.

لماذا لم تكن قلوبنا من تلك القلوب القاسية. ولم تكن اعيننا وأذاننا من تلك الأعَيُنْ والأذان التي ﴿*علىٰ سمعهم وأبصارهم غشاوة*﴾؟ لانك جالس هنا وقد يحصل تغيير في حالتك.

وحيث أنّ المواعظ قَلّت بين الناس، فيتصورالبعض أنّه علىٰ الخطيب الواعظ ان يتحدث عن القصص والحكايات، بينما يتصور الآخرون أنّ علىٰ الواعظ أن يشرح الآيات المشكلة والقضايا العلمية.

ولكن اعلموا أن الموعظة من عمل الله سبحانه وتعالىٰ فلا تتماهلوا فيها ولا

---

١ ـ اي عندما تبلغ الانفاس الحناجر كما يعبر القرآن الكريم عنها في الآية ٨٣، من سورة الواقعة، والآية ٣٦ الىٰ ٢٩ من سورة القيامة.

تستصغروها حيث يقول سبحانه ﴿إنّ الله نعمّا يَعُظكُم به انّ الله كانَ سَميعاً بصيراً﴾ [١] الموعظة من عمل النبي (ﷺ) ومن عمل أميرالمؤمنين (عليه السلام) والذي كان يؤكد ويحث عليها كثيراً. فالمواعظ تُقرِّب الناس الىٰ الله، فاذا كنت عاصياً فكن مطيعاً، واذا كنت مطيعاً فزد في طاعتكَ لأن طاعة الله لاحد لها والبعض يقول: انني إنسان وهذا خطأ كبير، فالأنسان المسيء يكون بالمواعظ صالحاً وعلىٰ أقل تقدير لايزيد من سيئاته.

اعلموا أنّ الانسان لو غرق في المعاصي وتجرأ عليها فيسهل عليه حينئذٍ أن يرتكب المعاصي الكبيرة شيئاً فشيئاً حتىٰ تصبح موبقة، وحتىٰ يصل الىٰ درجة لايأبىٰ من قتل الأنبياء (عليهم السلام) والكفر بالله سبحانه وتعالىٰ. كما يقول سبحانه وتعالىٰ في كتابه المجيد ﴿ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ [٢].

ثلاث مواعظ

الآن أريد أن أعظكم بكلمات. أريد أن أختبر قلبي وقلبكم، وهذهِ الموعظة متكوّنة من مجموعة كلمات من كلام الله سبحانه وتعالىٰ ومقدار من كلام أمير المؤمنين، ومقدار من كلام حُجَةِ الله في أرضه صاحب العصر والزمان(صلوات الله عليه)، فلعلّ كلام واحد منهم يكون مؤثراً في القلب ويتعظ القلب به.

«لا لأمر الله تعقلون ولا من أوليائه تقبلون! حكمة بالغة فما تُغنِ النذر عن قوم لايؤمنون» [٣].

وهذهِ موعظة عن صاحب العصر والزمان ـ عجل الله فرجه الشريف:

(لا لجلال الله تُعظّمون! ولا لشأن الله تُكبّرون! ولا من عَظَمَةِ الله تسجدون ولا

---

١ ـ سورة النساء: ٥٨.

٢ ـ سورة آل عمران: ١١٢.

٣ ـ مفاتيح الجنان: زيارة صاحب الزمان، وراجع الاحتجاج: ج ٢ ص ٣١٥ و ٣١٦، بحار الانوار: ج ٩٩ ص ٨١.

لحقوق الله تُوَفون! ولا من صولة الله تحذَرون) ﴿وما الله بغافلٍ عما تعملون﴾ [١].

فهذه الآية وحدها تكفي.

﴿قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون ولتعلمُنَّ نبأه بعد حين﴾ [٢].

انت لاتعرف صالحك وغافل عن مصالحك، ولكن علىٰ أي حال ستعلمه بعد حين «فأين تذهبون!؟ وأنّىٰ تؤفكون!؟ أم اينَ تعرفون» والىٰ أين تتوجهونَ» بأي وجهٍ تلقون ربكم. بأي قدم تقفون!؟ أم بأي لسان تعتذرون!؟».

عقبات بعد الموت

ماذا أقول عن أيام الأنتقام الآلهيّة والعقبات التي أمامنا؟ هل أتحدث عن الامور المجملة، أم عن الامور المفصلة؟..

إنّ مراحل وعقبات كثيرة أمامك، ومنازل مخوفة تمرّ بها!

أمامك ان تَسَكن هذهِ المنازل.

أمامك الخروج من القبر مراراً.

أمامك عدّة وقفات.

أمامك نيران معنويّه!

أمامك نيران ظاهرية.

أمامك سجون.

أمامك انوار.

أمامك ظلمات.

أمامك ان يقال لك عدة مرات خذوه.

هل أنتبهت الىٰ نفسك وقدمّت شيئاً لانقاذها

---

١ ـ البقرة: ٧٤.

٢ ـ سورة ص: ٦٨.

ممّا هي فيه؟.

﴿أفمن هذا الحديث تعجبون، وتضحكون، ولا تبكون، وأنتم سامِدُوَن﴾ (١).

فيقول عزّ من قائل وانتم غافلون في سكرات الضحك عن الآخرة. لذا لاتبكونَ لتلك الأيام. هذا مجمل القول، واريد ان أذكر بعض حالاتنا بشيء من التفصيل.

ان أحد الانتقالات التي تطرأ عليك هي ساعة الوفاة. يتغير حالك في ساعة فراقك الدنيا لانه (أول يوم من أيام الأَخرة، وآخر يوم من أيَّام الدنيا».

ثلاث مخاوف

في هذا اليوم تحصل ثلاث مخاوف يعتصر القلب منها ويحترق الكبد.

الاول: العياذ بالله ـ من فقدان الايمان في آخر ساعة من ساعات الدنيا. فتكون في أول يوم من أيام الآخرة، فتخرج من غير ايمان ولاحِيْلة لك وقد مضىٰ وقُضي الأمر.

الثاني: لا أعلم كم أحمل من الاوزار والذنوب فخشيتي أنْ تكون أوزاري في ذلك اليوم أثقل من اوزار الأيام الماضية.

الثالث: ماذا يدور في قلبي في آخر يوم من أيام الدنيا حبُّ الدنيا ام حبُّ الله عزّ وجل ورسوله(ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) حيث يقول الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿قل ان كان أباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وَأَزْوَاجُكُمْ وعشيرتكم واموالٌ إقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبُّ إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فتربصوا حتىٰ ياتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ (٢).

والآن انظر الىٰ قلبكَ، اذا كان الغالب عليه حبّ الله فسوف يبقىٰ ذلك الحُب، واذا كان الغالب عليه حب الدنيا فعند الموت لا تبقىٰ لك الدنيا، وقد خرّبتَ منزل الآخرة.

---

١ ـ سورة النجم: ٥٩، ٦٠، ٦١.

٢ ـ سورة التوبة: ٢٤.

فتقع عداوة الله ـ والعياذ بالله ـ في قَلبكَ.

ومن جُمْلة التفاصيل للمجملات المذكورة مايكون من الرسولين وحديثهما معك فلا اعلم كيف يكون حالنا معهما؟ وكيف يظهران؟ وماذا يقولان؟.

ورد ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جلس ذات يوم عند محتضر. فحينما حان وقت الموت اضطرب بشدة ودارت عيناه فقال: يارسول الله. أرىٰ سوادين مقبلين [١].

فليكن خوفنا من العاقبة حيث لاندري:أيقال لنا كما يقال لطائفة من الناس ﴿**الّا** *تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنّة التي كنتم توعدون*﴾ [٢] أم يقال لنا ﴿**لا بشرىٰ** *يومئذٍ للمجرمين*﴾ [٣].

فلا ندري ماالمنزل الذي نزل فيه أمنزلَ خير أم لا؟ فمن إطمئنّ قَلْبُهُ لايحزن فلو بقيت في القلب موعظة من هذهِ المواعظ لكفت.

مواعظ أمير المؤمنين(عليه السلام) قوله «فكيف بكُمْ لوتناهت بكم الأمُوُر وبعثرت القبور» [٤].

اقول لسيّدي أميرالمؤمنين(عليه السلام) عندما تقول(كيف بكم) اقول مجيباً ياسيّدي لانملك ايَّ حيلة ولا ناصر وأملنا الوحيد من الله سبحانه وتعالىٰ ان يسكن حُبَّك في

---

١ ـ قال الامام الصادق(عليه السلام): اعتقل لسان رجل من اهل المدينة علىٰ عهد رسول الله في مرضه الذي مات فيه فدخل عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له قل:(لا اله الا الله) فلم يقدر عليه فأعاد عليه فلم يقدر عليه وعند رأس الرجل أمراة فقال لها: هل لهذا الرجل أم؟ فقالت: نعم يارسول الله أنا امه فقال لها: افرضيت عنه انت ام لا؟ فقالت: لابل ساخطه؟ فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاني احب أن ترضين عنه فقالت: قد رضيت عنه لرضاك يارسول الله فقال:له قل:«لا اله الا الله» فقال «لا اله الا الله» فقال له: قل: «يامن يقبل اليسير ويعفو عن الكثير أقبل مني اليسير واعف عني الكثير انك انت العفو الغفور» فقالها، فقال له: ماذا ترىٰ؟ قال: ارىٰ أسودين قد دخلا عليّ، قال: اعدها فاعادها فقال: ماذا ترىٰ؟ قال: قد تباعدا عني ودخل أبيضان وخرج الاسودان فما أراهما ودنا الابيضان مني الآن يأخذان بنفسي. فمات من ساعته. المحجة البيضاء: ج ٨، ص ٢٦٥.

٢ ـ سورة فصلت: ٣٠.

٣ ـ سورة الفرقان: ٢٢.

٤ ـ نهج البلاغة: الخطبة / ٢٢٦.

قلوبنا ويكون هذا الحب عِلَّةً لايماننا بالله سبحانه وتعالىٰ ويرافقنا حبك مع الأيمان عند الرواح الىٰ الله سبحانه ويهدء حبّك انفاسنا، ويطمئن قلوبنا في طريقنا بين الدنيا والآخرة.

زينب الكبرىٰ (عليها السلام) شريكة الحسين (عليه السلام) في مصائبه

ومن العلاجات للمصائب التي أمامنا أن نتعلق بمن إجتمعت جميع المصائب عليه وهو سيّد الشهداء ـ سلام الله عليه ـ لأنه قد اجتمعت علىٰ سيّد الشهداء (عليه السلام) يوم عاشوراء جميع مايمكن تَصَوُرهُ من مصائب الدنيا ونـزلت بساحته المقدسة جميع البلايا.

فاذا أحكمنا العلاقة مع «صاحب المصيبة الراتبة» استطعنا بتوسلنا به أن يكون حَلاًّ لمصائبنا فقد اجتمعت المصائب عليه جنساً ونوعاً وصنفاً وشخصاً.

وبقي هذهِ الأيام مُصيبة شريكة سيّد الشهداء (عليه السلام) في المصائب والتي تحملت اعباءها فهي الكفؤ لسيد الشهداء من الأب والام (عليهما السلام) والمصيبة وكانت أعظم مواسية لسيّد الشهداء (عليه السلام) وهي عقيلة بني هاشم الحوراء زينب ـ سلام الله عليه ـ فمن المواسية الكبيرة لسيّد الشهداء (عليه السلام) في مصيبته غيرها. ومُصيبتها أعظم لأنّ مصائب كربلاء من اولها الىٰ آخرها وقعت أمامَ عينيها مضافاً الى ان كل مصيبة أصابت سيّد الشهداء فقد نزلت مثلها علىٰ الحوراء زينب (سلام الله عليها).

كان لسيّد الشهداء (عليه السلام) سفر وكان لها مِثْلَه.

كان لسيّد الشهداء (عليه السلام) هجرة وكان لها سلام الله عليها عِدَّة هجرات.

كان للامام المظلوم الحسين (عليه السلام) منازل وعقبات وكان للحوراء زينب (عليها السلام) كذلك منازل وعقبات.

كان للأمام (عليه السلام) ميدان حرب وكان لزينب ميدانان للحرب.

كان للغريب جهاد وكان لها جهاد أيضاً.

كان للمظلوم زيارة، وكذا كان لها زيارة.

كان لسيّد الشهداء (عليه السلام) وداع.. وكان لزينب (عليها السلام) مثله.

كان لسيّد الشهداء (عليه السلام) مناسك في حجه. وكان لتلك المظلومة مناسك للحج أيضاً.

كان لسيّد الشهداء (عليه السلام) إحرام وكان لتلك المظلومة إحرام كذلك.

كان للأمام الحسين (عليه السلام) طواف وكان لزينب سلام الله عليها طواف أيضاً.

كان لسيّد الشهداء (عليه السلام) تلبية وكان للمظلومة تلبيةٌ ايضاً.

كان له (عليه السلام) سعي وكان للحوراء زينب (عليها السلام) سعي أيضاً.

ولكلِ هذهِ الامور تفصيل. هذا مانقوله إنّ مصائب سيّد الشهداء (عليه السلام) لم تُبيَّن كُلُّها، وبعضهم يتصور ان مصائب سيّد الشهداء (عليه السلام) كلها مذكورة عن آخرها. فلأُبدَّ من ذكر مصائب تلفيقية له عارية عن الحقيقة، وتفرزها تحليلاتنا الشخصية والمصلحية: والحال انّ المصائب الواقعية لم تُذكر كلّها فما الحاجة الىٰ اختلاق المصائب؟ فكل هذهِ الأمور التي ذكرتها بحاجة الىٰ عشرة مجالس حيث إنها جميعاً عين المصائب الواقعية.

مواقف زينب (عليها السلام)

أذكر من أعمال زينب (عليها السلام) عملاً واحداً حيث يُناسب هذا اليوم.

كان لها جهاد كجهاد سيّد الشهداء (عليه السلام) فقد قاتل سيّد الشهداء (عليه السلام) العدو راكباً فرسه وبيده ذو الفقار وبتلك الشجاعة الحيدرية والصولات الشديدة علىٰ عسكر الأعداء في حين إن الحوارء زينب (عليها السلام) وهي فخر المخدرات دخلت مجلس ابن زياد ووقفت أَمامه أسيرة وهذا الموقف اَشّد من ضرب الهام بالسيف هل كان يعلم احد

جلالة قدرها، وعلو شأنها؟

نزل الحسين(عليه السلام) ساحة القتال بعزة وكرامة، أما الحوراء ابنة امير المؤمنين وابنة فاطمة الزهراء(عليها السلام) دخلت مجلس إبن زياد ابن الزنا عليها خمارٌ بالٍ.

زينب الكبرىٰ (عليها السلام) تحامي عن تسعة من أئمة الهدىٰ (عليهم السلام)

هذا جانب من جهادها. والجانب الآخر من جهادها أعظم من الأول.

فقد دافعت الحوارء زينب(عليها السلام) عن تسعة من أئمة المسلمين(عليهم السلام) اَولهم سيد الساجدين (عليه السلام) عندما ارادوا المسير بهم الىٰ الكوفة فعندما رأىٰ الأجساد الطاهرة علىٰ رمضاء كربلاء كاد أن يموت (عليه السلام) كما هو القائل.

تصوروا حال الحوراء في تلك الحالة علىٰ اقتاب نياق هزيلة بلا وطاءٍ ولا رحلٍ وتأتي الحوراء(عليها السلام) وتجلس الىٰ جانب علي بن الحسين (عليه السلام) وتُصبرهُ. فياها من مرتبةٍ عالية.

وقرأت له حديثاً طويلاً[1].

وحماية أُخرىٰ أعظم من الأولىٰ في جهادها فقد حمت وحفظت سيّد الساجدين (عليه السلام) من القتل وهي امرأة أسيره في تلك الحالة وهي تدفع القتل عن الأمام السّجاد (عليه السلام) كلما أراد سيّد الشهداء (عليه السلام) أن يحمي و يدفع القتل عن أهل بيته لم يستطيع، الاّ أن الحوراء زينب (عليها السلام) حفظت الامام في تلك الحالة ودفعت القتل عن الامام السّجاد (عليه السلام) في مجلس ابن زياد الملعون.

أنظر كيف حامت عن الأمام. فعندما تكلم ابن زياد ـ عليه اللعنّه ـ مع الأمام السّجاد (عليه السلام).

قال من هذا؟

---

[1] ذكرنا الحديث في المجلس الحادي عشر.

قالوا: علي بن الحسين(عليه السلام).

قال اللعين أوما قتل الله علياً؟ فأجابه سيّد السّاجدين(عليه السلام) كان لي أخ يقال له علي بن الحسين (عليه السلام) قتله الناس.

قال إبن زياد:بل قتله الله.

قال الأمام السجّاد (عليه السلام): ﴿الله يتوفىٰ الانفس حين موتها﴾[١]؟

فقال له ابن زياد:«أولَكَ جُرأةٌ علىٰ ردِّ جوابي!؟» قال خذوه واضربوا عُنقه.

هنا وقفت العقيله زينب (عليها السلام) ذلك الموقف العظيم وهي تحامي عن الأمام فعندما جاء الجلاّد وأخذ الأمام وسلّط سيفه عليه، تعلقت العقيلة زينب بالأمام وضَمَّتهُ الىٰ صدرها.

وقالت لابن زياد: لا أتركه،حسبكَ يا إبن زياد ماسفكت من دماءنا، واعتنقته.

تغيرّ موقف ابن زياد مع قساوة قلبه وقال:«عجباً للرحم،والله إني لأظنها ودتّ أني قتلتها معه»[٢].

وحمايتها عن تسَعةٍ من أئمة المسلمين سأذكرها في مجلس آخر ان شاء الله.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

---

١ ـ سورة الزمر: ٤٢.
٢ ـ الارشاد: ص ٢٤٤.

المجلس الرابع عشر

- علائم المؤمن
- دفن الحسين (عليه السلام)
- كفن الحسين (عليه السلام)
- مصائب سيّد الشهداء (عليه السلام) لا تحصىٰ

بسم الله الرحمٰن الرحيم

علائم المؤمن

عن الامام العسكري (عليه السلام) إنّه قال: «علائم المؤمن خمس: صلاة احدىٰ وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»[1].

بالرغم من قلّة المؤمنين بين الناس لأن اكثر الناس يتبعون الأهواء والشهوات، لكنّ هذهِ القِلّة لها منفعة عظيمة للآخرين من جهة عيادتهم للمؤمن وزيارتهم له ومساعدتهم في قضاء حوائجه.

بل تصل فوائد المؤمن حتىٰ للكُفّار. فعندما يساعد الكافِر المؤمِنَ، فان حرارة جهنّمْ لاتؤثر علىٰ الكافر بسبب مساعدته للمؤمنَ[2].

واذا قام المؤمن بعيادة أخيه المؤمن يأتي الىٰ قبره كل يوم ملك أو سبعون منَ الملائكة[3] واذا سعىٰ في تكفينه وتشييعه ودفنه يصل نداءٌ الىٰ ذلك المؤمن الميت في قبره: عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «أوّل ما يتحف المؤمن به في قبرة أن يغفر عن لمن

---

١ ـ قريب منه عن الامام الحسن العسكري (عليه السلام) الهداية: ص ٦٩، وعنه في مستدرك الوسائل: ج٣ ص٢٩٠.

٢ ـ عن موسىٰ بن جعفر (عليه السلام): انه كان في بني اسرائيل رجل مؤمن وكان له جار كافر وكان يرفق بالمؤمن ويوليه المعروف في الدنيا فلما ان مات الكافر بنىٰ الله له بيتاً في النار من طين فكان يقيه حرها وياتيه الرزق من غيرها وقيل له هذا بما كنت تدخل علىٰ جارك المؤمن فلان بن فلان من الرفق وتوليه من المعروف في الدنيا كتاب ثواب الاعمال: ص ١٦٩.

٣ ـ عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كانَ فيما ناجىٰ الله به موسىٰ (عليه السلام) ربه ان قال: يارب اعلمني مما بلغ من عيادة المريض من الاجر؟ قال عزو وجل: اوكل به ملكاً يعوده في قبره الىٰ محشره... كتاب ثواب الاعمال: ص ١٩٤.

تبع جنازته»[١] وما الىٰ ذلك كلُّ هذا لطفٌ مِنّا بكَ.

قوموا الآن لتجهيز مؤمنٍ، بل سيّد المؤمنين وإمامهم وهو سيّد الشهداء ابا عبد الله الحسين (عليه السلام).

دفن الحسين (عليه السلام)

اعلم أنّ المشهور بين الناس أنّ الإمام الحسين سيّد الشهداء (عليه السلام) بقي ثلاثة أيام بلا دفنٍ. اَما أنا فأقول بقي أربعين يوماً بلا دفن وذلك لأن الرأس هو العضو الرئيسي من أعضاء البدن، واذا لم يُدفن الرأس لا يتم الدفن.

والأخبار في خصوص رأس سيّد الشهداء (عليه السلام) مختلفة علىٰ ايٍّ حال فأنه أُلحق بالبدن.

وتدل بعض الروايات[٢] انّ الشيعة جاءوا برأس سيّد الشهداء (عليه السلام) خِفيةً ودفنوه الىٰ جانب أمير المؤمنين (عليه السلام) وبعضها الآخر تدل إنَّهُ دُفِنَ في الشام، والبعض الآخر يقول إنَّه دُفِنَ في مصر واليوم عليه قُبّة وضريح.

ونُقِلَ عن حامل رأس الحسين (عليه السلام) قال: كان رأسه الشريف علىٰ الرمح وفجأة ظهر مثال لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فمال الرأس الشريف عن الرمح وجلس في حِجرْ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم غاب.

نعم. فان لأربعين الحسين (عليه السلام) خصوصية الزيارة إما لأجل ورود الرأس

---

١ ـ وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٨٢٠ ح ٤.

٢ ـ قال ابو عبد الله الصادق (عليه السلام): «انكِ اذا اتيت الغري رأيت قبرين قبراً كبيرا وقبراً صغيراً، اما الكبير فقبر أمير المؤمنين (عليه السلام) وأما الصغير فرأس الحسين (عليه السلام)» وسائل الشيعة: ج ١٠ ص ٣١١.

ـ جاء في كتاب حياة الامام الحسين (عليه السلام) لباقر شريف القرشي ان الرأس الشريف دفن في دمشق نقلاً عن كتب انساب الاشراف وكتاب البداية والنهاية وكتاب تاريخ الصحابة.

ـ ذهب بعض المؤرخين ان العقيلة زينب (عليها السلام) نقلته الىٰ مصر ودفنته هناك كما جاء في كتاب طبقات ابن سعد: ج ١ ص ٢٣.

الشريف أو لقدوم أهل البيت الىٰ كربلاء أو لِقدوم أول زائر له وهو جابر بن عبدالله (ﷺ) او لدفن رأسه الشريف، علىٰ أيّ حال علينا تجهيزه وتكفينه ولاحاجة لنا بالتابوت وذلك لأن له عِدَّة توابيت:

اولاً: طشت الذهب.

ثانياً: علىٰ رأس الرمح.

ثالثاً: في طبق.

كفن الحسين (عليه السلام)

وأما الكفن أيضاً لايحتاجه. وذلك لأن الرأس الشريف كان محفوفاً بالنور الصاعد الىٰ عِنان السماء كما روى ذلك الشخص الشامي حين قال كنت جالساً في غرفتي فرأيتُ نوراً ساطعاً فتأمَّلتُهُ فوجدته من الرأس الشريف .

وكما يقول ذلك الراهب: رأيت بين القوم في قافلة الأسرىٰ رأساً نورانياً. فقدم عند ذاك الراهبُ وأعطىٰ مبلغاً كثيراً من المال ليبقيه عِنْدهُ لَيلَةً واحدةً .

نعم ولا يحتاج الىٰ كفن وحنوط وذلك لأن الراهب غَسَّلهُ بالمسك والكافور وحَنّطه. فبقي هذا غُسلاً له.

- عن سهل بن سعد الشهرزوري قال.... خرجت من شهرزور اريد بيت المقدس فصادف خروجي ايام قتل الحسين... واذا برأس الحسين (عليه السلام) والنور يسطع من فيه، كنور رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلطمت علىٰ وجهي وقطعت اطماري وعلا بكائي ونحيبي وقلت: واحزناه للابدان البالية النازحة عن الاوطان، المدفونة بلا اكفان، واحزناه علىٰ الخد التريب، والشيب الخضيب. مدينة المعاجز: ج ٤ ص ١٣٠.
- «قال ابو مخنف: فلما جنّ الليل دفعوا الرأس الىٰ جانب الصومعة فلما عسعس الليل سمع الراهب دوياً كدوي الرعد وتسبيحاً وتقديساً واستأنس من انوار ساطعة فاطلع الراهب رأسه من الصومعة فنظر الىٰ رأس الحسين (عليه السلام) واذا هو يسطع نوراً الىٰ عنان السماء ونظر الىٰ باب قد فتح من السماء ونظر الىٰ باب قد فتح من السماء والملائكة ينزلون كتائباً كتائباً ويقولون: السلام عليك يابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) السلام عليك ياابا عبدالله ... فاعطاه بدرة فيها عشرة آلاف درهم فدفعوا له الرأس فجعل يقبله ويبكي...» مقتل ابي مخنف: ص ١٨٩.

مصائب سيّد الشهداء(عليه السلام) لاتحصىٰ

هل تستطيعون اَن تُغسلونه بدموع اَعْيُنكم.

لا اَعلم ايُّ مصائب ابي عبد الله الحسين(عليه السلام) اذكر.

وان بقي بدنه الشريف ثلاثة أيام علىٰ رمضاء كربلاء بجراحاته الكثيرة، لكن أَرىٰ أنّ مصيبة الرأس اَعظم.

هل أبين مصائب الرأس الظاهرية ؟ من قطع الرأس عن الجسد، أم الجروح التي كانت عَلَيهِ، أو إِنكشاف العَمامة عن الرأس الشريف، ام أُبيّن مصائبه الأخرىٰ الباطنية المؤملة ؟

فقد اَهداه عمر بن سعد الىٰ ابن زياد واهداه ابن زياد الىٰ يزيد في الشام.

اَما مصيبة الرأس الشريف الظاهرية والباطنية معاً..

فهل اَقول هي وضعه اَمام ابن زياد؟

او اَقول هي ضَرْبهُ ـ شُلَّت يداه ـ لثناياه المباركة.

او اَقول هي شماتته بإظهار السرور والضحك عند الرأس الشريف، الذي يعتبر من اَشدِّ المصائب.

بعد هذا الدفن الظاهري. آمل ان ندفن ابا عبد الله (عليه السلام) في قلوبنا حتىٰ ننال بسببه الفيوضات الآلٰهية العظيمة.

والسلام علىٰ الحسين (عليه السلام) يوم ولد، ويوم مات ويوم يبعث حياً

والسلام على آبائه الطيبين وابنائه الطاهرين ورحمة الله وبركاته

الفهرس

المجلس الثاني

المجلس الثالث

المجلس الرابع

المجلس الخامس

المجلس السادس

المجلس السابع

المجلس الثامن

المجلس التاسع

المجلس العاشر

المجلس الحادي عشر

المجلس الثاني عشر

المجلس الثالث عشر

المجلس الرابع عشر

مؤسسة دار الكتاب (الجزائري)
للطباعة والنشر
قم - ايران - تلفون وفاكس ٧٤٤٥٦٨ ☎ ٧٤٢٤٢٨